

العدد الثالث والثلاثون - ربيع الأول ١٤٢٧ هـ

حتى نتجنب الحرب الطائفية في العراق

غــزو الشــيعة لفلســطين

إيران والأخوان المسلمين

التنظيم النسائي الصوفي

مــذابــح السـنة في العــراق

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثالث والثلاثون – غرة ربيع الأول 1427 هـ

فاتحة القول

حتى نتجنب الصراع الطائفي في العراق ؟

كل العقلاء اليوم يحذرون من نشوب صراع طائفي في العراق بين السنة والشيعة، وإن كان بعض الساسة يقولون بأنه قد بدأ ، ولن يقف هذا الصراع إن حدث – لا قدر الله - عند حدود العراق، بسبب أن من يريدون له أن يبدأ لا يخططون لوقفه داخل حدود العراق .

والذين يعملون على حدوث هذا الصراع هم ثلاث جهات ، وهي :

1- اليهود وإسرائيل ، وذلك لأن هذا الصراع يشغل الدول العربية وشعوبها بنفسها عن إسرائيل . كما أن إسرائيل أعلنت منذ القدم سعيها لتحويل المنطقة لدويلات طائفية تتقبل وجود إسرائيل كأقلية يهودية بين أقليات نصرانية، شيعية، علوية ، درزية .
2- إيران وأتباعها ، وذلك أن هذا يسهل لهم السيطرة و البقاء في العراق ، كما أنه يزيد نفوذها ونفوذ أتباعها في الدول المجاورة ، وأيضاً يمنع أمريكا من الهجوم عليها بسبب انشغال أمريكا بحماية حلفائها .
3- جماعة القاعدة في العراق بزعامة الزرقاوي ، والذين يعتقدون أن الحرب الطائفية ستجعل سنة العراق يدركون الخطر الإيراني والشيعي عليهم ، وهم - علموا أم لم يعلموا - ينفذون رغبات يهودية وشيعية ، وسيكونون أول الضحايا ومن بعدهم سنة العراق، كما حدث لدولة طالبان حديثاً ودولة خوارزم شاه قديماً .

ولنا وقفات مع هذه الحرب المراد وقوعها – لا قدر الله -

الوقفة الأولى : موقع الساعين لها من الشيعة والسنة

لو نظرنا في الطرفين المسلمين وهما إيران والقاعدة في العراق، نجد أن إيران تتبنى هذا الموقف، وهي تمثل الدولة والحكومة وخاصة بعد وصول نجاد للحكم، وأن أعوان إيران في العراق الذين يدفعون باتجاه الحرب الطائفية الأهليه هم قادة الشيعة كالحكيم والجعفري وصولاغ والذين يفعلون ذلك من موقعهم الحكومي في العراق أيضاً .

بينما نجد أن جماعة الزرقاوي لا تمثل سنة العراق، بل وهناك معارضة شديدة جداً لها من قبل كثير من القوى السنية العراقية، وكذلك فإن جماعة الزرقاوي ليست ممثل السنة في حكومة العراق ، ولا تتلقى دعماً من الدول السنية المجاورة بل لعل النظام الذي يدعم بشكل ما جماعة الزرقاوي هو النظام السورى الحليف لإيران .

كما أن القوى السنية خارج العراق ترفض هذا التوجه للقاعدة ، بل لعل بعضها وللأسف يقف في صف إيران بسبب الدعاية الإيرانية .

الوقفة الثانية : مقارنة بين اعتداءات الطرفين

يواجه سنة العراق يومياً كافة أشكال الاضطهاد والإقصاء عن مراكز الحكم ، وفوق ذلك الخطف والسجن والتعذيب والقتل والتشريد ، وذلك على يد فيلق بدر وميليشيات وزير الداخلية صولاغ وفرق الموت ، وهذا القتل المنظم يطال قادة السنة وعلماءهم ومفكريهم وليس فيهم واحد من جماعة الزرقاوي !!!

بينما أن عمليات الزرقاوي تجاه الشيعة هي عمليات متباعدة ، تستهدف عامة الشيعة بشكل عشوائي،أو رموز شيعية متورطة في جرائم تجاه السنة .

وللأسف لا توجد إحصاءات لحجم الخسائر في الطرفين لبيان حقيقة خسائر السنة، والتي لا تقارن بخسائر الشيعة .

الوقفة الثالثة : ردود الفعل لدى الشيعة والسنة تجاه الحرب الأهلية

لو أخذنا ما حصل في سامراء مؤخراً والذي كان يراد منه إشعال هذه الحرب كما يصرح قادة الشيعة والسنة،وكيف تصرف كل طرف نجد ما يلي :

الشيعة وأتباع إيران بدأوا حملة واسعة من الاعتداءات على مساجد وأئمة السنة وطالت حتى المصاحف ، سوى من قتل من عامة السنة ، فيما بدا أنه مقدمة الحرب الأهلية ،سوى المسيرات الضخمة والمظاهرات المنددة بالحدث .

بينما كان موقف السنة امتصاص الحدث وتفويت الفرصة ، ومن ذلك عدم الرد على الاعتداء الذي طال منزل الشيخ حارث الضاري فقتل شقيقه ، وعدم الرد على اعتداءات الشيعة على مساجد وقادة السنة .

الوقفة الرابعة : ما العمل لمنع هذه الحرب ؟

يجب القيام ببعض الخطوات المهمة لمنع هذه الحرب وهي :

1- الحذر من الدسائس اليهودية فعلاً، وعدم الاكتفاء بالتصريحات كما يحدث الآن ، فالشيعة صرحوا أن المحتل فجر سامراء ثم يفجرون

مئات مساجد السنة ، وبعد ذلك لا يعتذرون ولا يعاقب المجرمون !! مما يرسخ أن من فعلوا ذلك فعلوه بأمر قادتهم.

2- على إيران وأتباعها في العراق وغيره تحديد موقفهم من السنة ، هل هم نواصب كفار يجوز قتلهم وسلب أموالهم كما هو وارد في كتبهم ؟

ونريد إجابات عملية تترجم على أرض الواقع من معاقبة المجرمين وإعلان كفر من يكفر المسلم السني ، والتبرؤ من الكتب التي تحوي هذه الروايات بما يستلزم تغيير مناهج التعليم في الحوزات فيلغى تدريس أي كتاب يحتوي هذه الروايات أو أي كتاب لمؤلف يتبنى مثل هذه الروايات.

3- يجب على الشيعة تحديد موقعهم : هل هم مذهب فقهي مثل سائر المذاهب الفقهية ففي هذه الحالة لماذا يطالب الشيعة بقانون خاص بهم دون سائر المذاهب الفقهية في الأوقاف والأحوال الشخصية وغيرها ، ولماذا لا يطالب المالكية بقانون خاص والشافعية وهكذا،أليس في هذا تفتيت للوحدة الوطنية ؟؟

4- يجب أن تفتح قنوات مع تيارات الاعتدال الشيعي وتساند حتى تصبح هي الناطق باسم الشيعة مما يسهل الوصول لقواسم تعايش مشتركة ، وذلك أن القيادات الحالية لدى الشيعة تقوم بتصفية ومحاربة كل من يطالب بالاعتدال ونبذ التكفير ، فقديماً قتلوا العلامة أحمد كسروي والعلامة البرقعي ، وحاربوا العلامة موسى الموسوي ، و كذلك تجربة الخالصي ، و هم اليوم يكفرون الباحث أحمد الكاتب ، ويحاربون محاولة حسين فضل الله في الاقتراب من السنة ، وقد قتلوا عبد المجيد الخوئي في الصحن الحيدري ، وأقصوا منتظري لما انتقد بعض مظاهر الخلل وهكذا دوماً مع تجارب الاعتدال .

5- يجب على جماعة الزرقاوي الرجوع لرأي العلماء وعدم الاستقلال بالرأي دونهم ، وكذلك الوعي بما حولهم حتى لا يصبحوا أداة لعدوهم يستخدمهم فيما يريد .

إن العراق وغيره من البلاد شهد سنوات طويلة من التعايش السلمي بين الشيعة والسنة، بفضل البعد عن الغلو الطائفي الذي جاء مع الثورة الإيرانية ، فلنبذه ونعود للتعايش بين أبناء الوطن الواحد ضمن حدود القرآن الكريم والسنة الشريفة .

القـبـيـسـيـات
التنظيم النسائي الصوفي

القبيسيات جماعة دينية نسائية تنتشر بشكل خاص في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين والكويت ودول الخليج، وتنسب إلى منيرة القبيسي، وهي امرأة سورية تعيش حالياً في إحدى الحارات القديمة في العاصمة دمشق، وتبلغ من العمر 75 عاماً.

ولهذه الجماعة، التي تقتصر على النساء، عقائد وأفكار وسلوكيات وتصورات خاصة للإسلام، يمارسنها بشيء من السريّة والانعزالية.وليس معروفاً للآن ما هو سبب الحرص على السرية الشديدة ، بحيث أنهن يرفض حضور أي فتاة لحلقاتهم دون موعد مسبق عن طريق واحدة من عضواتهن الفاعلات ، وهذا يجعل العديد من التساؤلات ما الذي يخفيه هذا التنظيم السري عن المسلمين ؟؟؟

وقد تفرقت تلميذات منيرة القبيسي في بلاد الشام ودول الخليج، واستطعن تأسيس جماعات أطلق عليها: الطبّاعيات في الأردن، والسّحَريات في لبنان...، وبنات البيادر في الكويت. كما استطعن إنشاء الجمعيات الخيرية والمؤسسات التعليمية والتربوية، وتحقيق انتشار لافت بين الأوساط النسائية، خاصة في المدارس والجامعات.

ومع الانتشار الكبير لهذه الجماعة النسائية المنظمة في العديد من البلاد وسيطرتها على الآلاف من النساء، تجد كثيرا من العلماء والناس لا يعرف عنها شيئاً أو لا يستطيع أن يتحدث عنها ومن أمثلة ذلك أن موقع إسلام أون لاين سئل عن هذه الجماعة فكانت الإجابة: "إذا عرفت الحق عرفت أهله"! هكذا دون بيان حقيقة هذه الجماعة أو عقيدتها! وسئل أيضاً الشيخ فيصل مولوي وهو من علماء لبنان ورئيس جماعة الإخوان المسلمين فيها عن هذه الجماعة فكان جوابه: "ليس عندي معلومات خاصة عن هذا التنظيم"!! (موقعه الشخصي) .

وفعلاً بدأنا رحلة البحث عن هذه الجماعة فلم نجد دراسة وافية عنهم سوى كتابا بعنوان "تقرير عن جمعية بيادر السلام النسائية ـ الكويت" وهو من إعداد لجنة من الباحثين، وشريطا للعلامة الألباني رحمه الله، وكتابا لجماعة الأحباش عن هذه الفرقة! إضافة إلى كتابات قليلة غير عميقة في شبكة الإنترنت.

لذلك دعت الحاجة لبيان حقيقة هذه الجماعة والتنظيم، ونحن ندعو كل القراء للمشاركة في تزويدنا بما لديهم عن هذه الجماعة من حقائق ووثائق.

منيرة قبيسي

ومنيرة قبيسي في الخامسة والسبعين من عمرها ، خريجة كلية العلوم بجامعة دمشق، ثم التحقت بكلية الشريعة، وعيّنت مدرسة لمادة العلوم في إحدى مدارس دمشق، وكان عمها من تلاميذ أحمد كفتارو، مفتي سوريا الذي توفي مؤخراً وشيخ الطريقة الصوفية النقشبندية في سوريا، وهو الذي أشار عليها بالدخول إلى هذه الطريقة الصوفية، وقد بدأت القبيسي نشاطها في سنوات السبعينات من القرن الماضي. وهذا سبب من أسباب العداء الحبشي لها لكون الأحباش من أتباع الطريقة الرفاعية .

العقائد والأفكار

1ـ تحمل هذه الجماعة أفكار الطريقة النقشبندية[1] وهي إحدى طرق الصوفية، كما سيأتي ذلك مفصلاً، ويظهر هذا من خلال الاعتقاد بوحدة الوجود، وتقديس الشيخة والتسابق إلى تقبيل يدها، وقدمها أحياناً على نحو ما يفعله الصوفية تجاه شيوخهم.

2ـ تكرر في أقوالهن وكتب شيخاتهن الاعتقاد بوحدة الوجود، وهي عقيدة صوفية فاسدة، تعني أن اللّه والعالم شيء واحد، وأنه لا فرق بين الخالق والمخلوق.

وقد جاء في كتاب "مزامير داود"، وهو من أقدم وأهم مؤلفات هذه الجماعة، ما يفيد اعتقادهم بوحدة الوجود، فقد وردت فيه عبارات مثل: "كل ما تهواه موجود في ذات الله"، وفيه أيضاً قول الشاعر: قل الله وحدَه في الكثرة ما ترى سواه في كل كائنة

وفيه أيضاً قولهن: "شيختنا معنا، أينما كنّا لا تضيّعنا"[2].

وقد ألفت إحدى شيخات هذه الجماعة واسمها نوال أ. كتاباً سمّته "المتاح من الموالد والأناشيد الملاح"، وأعادت فيه ذكر بعض العبارات التي وردت في "مزامير داود"، وأضافت عليه أشياء تؤيد الاعتقاد بوحدة الوجود، من قبيل:

يا جمال الوجود طاب فيك الشهود

---

[1]) ـ النقشبندية طريقة صوفية أسسها محمد بن محمد بهاء الدين المعروف بشاه نقشبند البخاري (717 ـ 791هـ)، وانتشرت في جمهوريات آسيا الوسطى وجمهورية الشيشان والصين وتركيا وسوريا.

ولا تختلف هذه الطريقة عن غيرها من طرق الصوفية من حيث العقائد والأفكار، لكنها تميل إلى شيء من الهدوء في ممارسة الذكر، على عكس بعض الطرق التي تستخدم الأساليب العنيفة.

[2]) ـ "دراسة شاملة عن التنظيم النسائي السري الخطير لمنيرة قبيسي وأميرة جبريل وسحر حلبي وفادية الطباع وسعاد ميبر" لمؤلفه أسامة السيد ص11. ونود التنويه إلى أن مؤلف هذا الكتاب ينتمي إلى فرقة الأحباشالمنحرفة، التي تنتشر في لبنان وغيرها. وسبق للراصد أن بينت حقيقة هذه الفرقة .

وقد أورد في كتابه الكثير عن عقائد القبيسيات وانتشارهن، لكنّه في المقابل أنكر عدداً من عقائد أهل السنة والجماعة الثابتة، وروّج لعقائد الأحباش.

ومن قبيل: أنت نسخة الأكوان فيك صورة الرحمن[3].

3ـ تقديس الشيخة، وعدم مناقشتها، واعتبار أن أمرها مطاع. وأنه مقدم على طاعة الأب أو الزوج أو لي الأمر. ويقولون في هذا الصدد: "لا علم ولا وصول إلى الله من دون مربّية". و"من قال لشيخه لم، لم يفلح أبداً". و"كوني كالميتة بين يدي آنستك". وهن يعتبرن منيرة قبيسي إحدى مجددات الدين.

4ـ المواظبة على بعض الأذكار والصلوات المبتدعة، مثل صلاة التسابيح، وصلاة ركعتين قبل المغرب ويسمونها صلاة الأوّابين"، ولديهن ذكر يطلق عليه "الصلاة النارية" ([2]) .

وللمنتسبات إلى هذه الطريقة ورد يومي، وهو عادة مرتين بعد صلاة الفجر، ومرة بعد العشاء، وهو بأن تجلس المريدة متوجهة إلى القبلة بعد الانتهاء من الصلاة والدعاء ثم تقول: اللهم يا مفتح الأبواب، ويا مسبب الأسباب، ويا مقلب القلوب والأبصار، ويا دليل الحائرين، ثبت قلبي على الإيمان.

وتتخيل المريدة شيختها، والآنسة الكبرى "منيرة قبيسي" أمامها، فإن فعلت ذلك تخيلاً وأصبحت ترى وجه شيختها، فعليها أن تبدأ بالذكر لأنها هي التي تربط قلبها بالله، لأنه سيمتد قبس من نور من قلب "الشيخة"، أو الآنسة إلى قلب الفتاة ليوصلها إلى الله!

تقول فتاة كانت مع هذه الجماعة في الكويت: "قامت الآنسة أميرة جبريل بتعليمي الذكر بنفسها، وهو أن أطفئ الأنوار وأمسك مسباحي (مسبحتي) ثم أبدأ بقول (الله ـ الله ـ الله) مع تحريك يدي بجانب قلبي وذلك كما يقولون لتنظيف القلب من الآثام"([3]).

5 ـ استعمال السحر، والاستعانة بالجن ضد من يترك جماعتهن، أو يتكلم عنهن بسوء. وقد حدثت عدة حالات بهذا الصدد، يقول زوج إحدى العضوات السابقات في الكويت بعد أن اكتشف حقيقة الجماعة، وساءت علاقته معها: "وبعدها بدأت محاربتهن لي، وذلك بوضع مواد السحر كالبيض الفاسد على سيارة ولدي البكر، ومرات يضعن الدم على سيارتي، ومرات يسكبن سوائل على مدخل بيتي،... وقد لمسنا تأثير تلك الأعمال الشريرة على ولدي وعلى نفسي وتعالجنا منها، والحمد والفضل لله وحده[4] .

المفاهيم والسلوكيات الخاصة

---

[3]) المصدر السابق ص 12ـ13.

[2]) الصلاة النارية صيغتها: "اللهم صلِّ صلاة كاملة، وسلِّم سلاماً تامّاً على سيدنا محمد، الذي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم، ويستقي الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه وسلم في كل لمحه ونفس بعدد كل معلوم لك".

[3]) تقرير عن جمعية بيادر السلام ص 38.

[4]) ـ المصدر السابق ص 45.

1ـ العزوف أحياناً عن الزواج، رغبة في التفاني في خدمة الجماعة، وعدم الانشغال بشيء عنها، إضافة إلى ضرورة استئذان الشيخة في أمر الزواج.

2ـ تمييز أنفسهن بلبس الجلباب القصير إلى أنصاف الساقين، والمنديل المعقوف (المربوط داخل الجلباب) ولا يخفى ما في إرتداء هذا الجلباب من مخالفة الشرع، إذ أن الجلباب لا بد أن يكون ساتراً للجسد كله.

ولهن في لبس الجلباب نظام خاص، بحيث أن لون الجلباب يعبر عن مرتبة الانتماء للجماعة.

3ـ انعزال هذه الجماعة على نفسها، وتظهر هذه الانعزالية في عدم قدرتهن على الاندماج الحقيقي مع المجتمع (صداقات ـ علاقات أسرية) مادامت خارج نطاق جماعتهن. ولذلك يستخدمن التقية والكذب مع الأهل والمجتمع.

4ـ الحرص على استقطاب الفتيات الموسرات، لذلك تحتل المكانة الاجتماعية والثراء والذكاء معايير هامة عند انضمام الفتيات إلى هذه الجماعة.

5ـ السرية التامة في جميع الأمور والاجتماعات والبيانات، ويطلقون على ذلك "الحس الأمني".

6ـ اهتمامهن بالرقائق والإيمانيات على حساب طلب العلم الشرعي، إذ يلاحظ الضعف العلمي العام لدى المنتسبات، وعدم وجود منهج محدد ومنظم لدراسة العلوم الشرعية، ومعظم الكتب التي يتم تدرسيها هي لمؤلفات من الجماعة.

7 ـ توجيه العضوات إلى العمل في قطاع التعليم، باعتباره عملاً "يخدم الدعوة، ويغذيها بالعناصر الجديدة". كما تتلقى العضوات تعليمات حول كيفية التعامل مع الطالبات، من البشاشة، وحسن المعاملة، وإلقاء السلام، ليسهل التحبب إليهن، وترغيبهن في الانضمام إلى الجماعة.

8 ـ كشف أسرار البيوت للمربية، بحجة أن ذلك يساعدها في أن تأخذ يد الفتاة إلى الله، ويعتبرون المربية كالطبيب الذي يجب أن يتم إخباره بالخصوصيات ليساعد في العلاج، ويقولون "يجب أن يستعلي عندك حب الشفاء على الحرج من كشف العورات"، ويقولون أيضاً "بين إخواني أكسر ميزاني".

9ـ كثيراً ما تتميز علاقاتهن مع أزواجهن وآبائهن بالتوتر، كون الشيخة أو الآنسة تسعى لأن تكون الآمر الناهي حتى في العلاقات الزوجية، وبسبب كثرة الخروج من المنزل، وتقديم أمر الجماعة على أي شيء آخر.

الانضمام إلى الجماعة

1 ـ من أسس الدخول في الجماعة كتابة رسالة توضح فيها الفتاة أسرارها الشخصية الخاصة والذنوب التي ارتكبتها، على طريقة كرسي الاعتراف عند النصارى، ولهن عبارة في ذلك وهي (افتضح واسترح).

2ـ تقسيم الفتيات إلى مجموعات وحلقات، وكل حلقة تحتوي على مجموعة بينها صفات مشتركة كالعمر والفترة الزمنية في الدعوة، وغير مسموح للفتاة بحضور حلقات غير الحلقة التي تخصها.

وعموماً، هناك ثلاث فئات للفتيات كما في نظام جمعية بيادر السلام – الكويت وهي:

أ ـ النوادر: وهن البنات من عمر 14ـ 18 سنة.

ب ـ البشاير: الفتيات من عمر 18 ـ 24 سنة.

ج ـ البيادر: الفتيات من عمر 24 سنة فما فوق.

الانتشار والمؤسسات

تفرقت تلميذات منيرة القبيسي في أنحاء مختلفة من بلاد الشام ودول الخليج، واستطعن تأسيس عمل نسائي، وجماعات حملت اسم الشيخة غالباً، في حين تعتبر منيرة قبيسي زعيمة هذه الجماعة، أو "الشيخة الكبرى" أو "الآنسة الكبرى" كما يطلقن عليها، وبسبب وجودها في سوريا، أصبحت زيارة الشام عندهن أشبه بالواجب، أو الحلم، حتى أطلقت بعضهن اسم "رحلة كعبة المعاني" على رحلة الشام، في حين أن التوجه إلى مكة المكرمة لأداء الحج والعمرة هي "رحلة كعبة المباني".

وللقبيسيات دعاء خاص عند مقابلة قبيسي هو: اللهم اجمعنا على ألمها، واجمعنا على أملها.

1ـ سوريا

يطلق عليهن هناك اسم "القبيسيات"، ولهن من المدارس هناك "مدارس النعيم"، ومن المكتبات المهتمة ببيع كتبهن "مكتبة السلام"، بالقرب من دائرة الجوازات والهجرة في دمشق.

وتعتبر سعاد ميبر، أبرز تلميذات القبيسي في سوريا، وهي تدرس في "معهد الفتح" فرع الإناث في دمشق، وكتبها مقررة عند هذه الجماعة، ومن كتبها "عقيدة التوحيد من الكتاب والسنة".

ولهن العديد من المدارس والمعاهد في سوريا.

2ـ لبنان

تزعمت الجماعة هناك في البداية، أميرة جبريل،وهي شقيقة أحمد جبريل الزعيم اليساري الفلسطيني ، ولكن أميرة جبريل أخلت الساحة فيما بعد لسحر حلبي، حيث صرن في لبنان يعرفن بالسّحريات، وبلغ من تعصبهن هناك لسحر حلبي أن بعضهن فسّرن قول الله تعالى "ونجيناهم بسحر"[1]، أي أن الله نجّاهن من الضلال بسحر حلبي!

3ـ الأردن

ويعرفن فيها باسم "الطبّاعيات" نسبة إلى شيختهن فادية الطباع، التي تملك وتدير مدرسة بارزة في العاصمة عمّان، هي مدارس الدر

[1]) ـ سورة القمر/ 34.

المنثور في حي أم السماق، حيث تعتبر تلك المدرسة أهم معاقل هذه الجماعة، إضافة إلى مدرسة أخرى في عمّان، هي مدرسة الخمائل.

وكانت فادية الطباع فيما سبق تدرس في مدراس الأقصى التي أسسها شاعر الأقصى يوسف العظم، وكانت على خلاف مع الدكتورة مهدية الزميلي، أبرز الداعيات في جماعة الإخوان ومديرة مدارس الرضوان حاليا بسبب قضية تقصير الجلباب وإظهار الساق، كما يروي العظم ذلك في سيرته.

4ـ الكويت

أسست الجماعة فيها أميرة جبريل، شقيقة أحمد جبريل زعيم إحدى المنظمات اليسارية الفلسطينية. ثم تأسست "جمعية بيادر السلام النسائية".

وجمعية بيادر السلام هي الجمعية الرسمية التي تعمل الآنسات من خلالها، وقد تأسست سنة 1981م، وتشرف على عدد من المؤسسات التربوية منها: مدرسة القطوف الخاصة، وحضانة السلام، وحضانة دار الفرح.

ورأست مجلس إدارة الجمعية دلال عبد الله العثمان. وقد جاء إنشاء الجمعية نتيجة جهود كبيرة بذلها يوسف سيد هاشم الرفاعي رأس الصوفية الكويتية، بعدما فشل في دعوة الرجال على مستوى الساحة الكويتية، ولجأ بذكاء إلى الجنس النسائي مستغلاً عاطفتهن وقلة علمهن، وموجداً بهذا التوجه متنفساً لمشاكلهن الاجتماعية وظروفهن الأسرية[1] .

وللجماعة كذلك انتشار في دول الخليج ومصر وفلسطين، وبعض الدول العربية والأجنبية ولكن لا توجد معلومات كافية عن ذلك.

نماذج من شهادات عضوة سابقة و زوج عضوة في الجماعة :

شهادة زوج عضوة سابقة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، فإن كل بدعه ضلاله، وكل ضلاله في النار، أما بعد.

فإني أشهد الله تعالى على كل ما سأكتبه هنا في حق جماعة بيادر السلام النسائية وأساليبها غير الحميدة فأقول وبالله التوفيق:

فإنه وبعد ما وصل بي الأمر إلى أن أمنع زوجتي العضوة في هذه الجمعية من حضور الدروس كما يسمونها في المنازل المختلفة لعضوات هذه الجمعية، وذلك من بعد ما سمعته وعلمته من بعض الأخوة من أمور عن هذه الجمعية تجعل كل من له دين أن يخاف على أهله.

لم أفاجأ برفضها، ولكن فوجئت بتركها للبيت بعد إفتعال مكر مكروه في بيت الدعوة الصوفية المعروف، وهنا توقفت متأملاً في هذا الحدث الغريب مذهولا، مما جعل ابنتي الكبيرة والتي هي أيضاً عضوة في هذه

---

[1]) ـ تقرير عن جمعية بيادر السلام ص 9.

الجمعية، تتكلم وبتحفظ عن أسرار هذه الجمعية وشيئاً فشيئاً حتى أفضت بكل ما عندها، وملخصه يتمثل بالآتي: "عقيدة العضوات لهذه الجمعية هي صوفية نقشبندية وطرق التربية الصوفية مطبقة بالكامل في البيادر من تقديس للآنسة الكبيرة، وأساليب الإهانة وعملية الذكر الصوفي، وإخفاء أمور الجمعية عن المجتمع وعن الأهل، والترخص بالكذب عند الضرورة على الجميع في سبيل حماية الجمعية وأمرها... الخ".

بعدها وبعد أن رتبت الأمور مع ابنتي عملنا مناورات على هذه الجماعة، فهددت بأنني سأنشر موضوعي في الجرائد، وإذا بالجماعة تنقلب في الاتجاه 180 درجة، واتصلت بي النائبة الأولى لأميرة الجماعة السيدة /ج. ب هاتفياً بكلام معسول تنصحني بأن أطلق زوجتي إذا كنت أنا غير راضٍ عن سلوكها، فلم استطع أن أجيبها لشدة احتقاري لها ولأسلوبها البعيد جداً عن منهج إصلاح البيوت، وعن منهج الدعوة الدينية الخيرة، وتحققت من ذلك بأن كل ما يهمهن هو أن لا ينال اسم جمعيتهن أذى من وراء هذا الموضوع.

فتداركت الموقف وعرضت خدماتها بأن تفعل كل ما يرضيني لإرجاع زوجتي وفعلاً أعادوا زوجتي، ولكون ما عرفته هذه الجمعية لا يمكن السكوت عنه، وعلمن بأني سوف لن أقبل بوجود هذا المنكر في المجتمع، ومنعت زوجتي من الاتصال بهم رغم ولائها لهم.

وهنا خشين من تأثيري على زوجتي وأن تنقلب عليهن، ومع علمهن بخطورة ما تعرفه زوجتي عن هذه الجمعية بحكم طول الفترة الزمنية لعضويتها والتي زادت عن اثنتي عشرة عاماً، فأمروها بافتعال ما يخرجها من البيت ثانية تاركة أطفالها وجعلوها ترفع قضية طلاق تطالب بالتفريق.

وكان قد حدث أني قد اتصلت بالجمعية السابقة الذكر، وذلك في الفترة التي أعقبت رجوع زوجتي إلى البيت وقبل خروجها ثانية، وتكلمت مع اليعسوب (هـ.ق) الإدارية المعروفة لديهن مطالباً بشطب اسم زوجتي من العضوية في جمعيتهن، وإذا بها بكل قوة تريد أن تناقش وتدافع وتنكر، وقلت لها لا أريد أن أناقش وهي مصرة على النقاش، ومن ضمن ما قالت: "كان غيرك أشطر"، ولم أسمع منها كلمة واحدة توحي بأن هذه المتكلمة تخشى الله أو تتقيه، أو أنها صاحبة دعوة لله، وذلك من صلافة وحدة طبعها.

وبعدها بدأت محاربتهن لي، وذلك بوضع مواد السحر كالبيض الفاسد على سيارة ولدي البكر، ومرات يضعن الدم على سيارتي، ومرات يسكبن سوائل على مدخل بيتي، ومن الشهود على ذلك سائق سيارة الكوكاكولا الذي ظل مرابطاً أمام بيتي منتظراً عودتي كي لا يطأ أحد على ما سكبوه على عتبة البيت.

وقد رأى جيراننا ومن خلال نافذتهم المطلة على منزلي نساءً يضعن مواداً على عتبة البيت وينطلقن بسيارتهن، ولقد لمسنا تأثير تلك الأعمال الشريرة على ولدي وعلى نفسي وتعالجنا منها، والحمد والفضل لله وحده، بعدها تحققت بأني أتعامل مع جماعة تعتمد السحر والاستعانة بالجن في محاربتها، فلن يفيدني شكوى مخفر أو غيره، فهذا صعب إثباته،

وكان قصدهن إخافتي والسكوت عنهن، وإلا لما قالت لي (هـ.ق): "كان غيرك أشطر"! مما يوحي بأنه كان هنالك حالات مشابهة أمكنهن السيطرة عليها بواسطة سحرهن، لذلك كان هذا الاعتداد بالنفس، فما زادني ذلك إلا عزماً وقوة، وذلك من فضل الله.

فاتجهت إلى دراسة كل ما يتعلق بالسحر والسحرة، وقابلت السحرة المعروفين في الوطن العربي ـ والعياذ بالله منهم ـ ودرست كل ما يتعلق بالصوفية، ومن الجدير بالذكر هنا أن معظم من قابلتهم من السحرة والمشعوذين كان شيخاً لطريقة صوفية في نفس الوقت!!.

واتجهت بعد ذلك لمراجعة وعلاج زوجتي بعد ما علمته وعلم غيري من الأقرباء والأصدقاء بأن أمرها ليس بيدها، وأنها مسلوبة الإرادة، فبدأنا معها العلاج، وكانت بداية طيبة واستجابة سريعة بفضل الله، فرجعت إلى بيتها وثابت إلى رشدها، وكأن نفسها قد عادت إليها، والتي افتقدتها منذ سنين، ولمسنا ولأول مرة كأسرة بأن وضع البيت قد أصبح مختلفاً عما سبق، فقد كان ملعباً للشياطين، وهذا برأيي حال بيت كل زوجة من عضوات هذا التنظيم الخطر، تعب مستمر وشقاق وعنت، وهذا والله من فضل ربي وصدق الله العظيم إذ يقول {لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم}.

نعم.. لقد كان ما حدث هو من تقديرات المولى عز وجل ورحمة من عنده، إذ أنقذ ابنتي وزوجتي واستقرار بيتي من هذا المنزلق الخطير، وزادني علماً وفضلاً منه، فله الحمد والشكر والثناء الحسن.

وأخبرتني زوجتي بعد ذلك بأن هؤلاء النسوة وعلى رأسهن أميرة الجماعة أميرة جبريل قد أمرنها بالخروج من بيتها في المرة الأولى، وساعدوها برفع قضية طلاق وساندوها في المرة الثانية ونصحوها بأن ذلك لخير وسلامة دينها ودنياها.

كما أخبرتني بكل تفاصيل دينهم الضال دين الصوفية وعلى الطريقة النقشبندية، وكل ما جاء في هذا التقرير أو الدراسة التي تحتوي شهادتي هذه مطابق لما سمعته من زوجتي وابنتي وذلك خشية الإطالة.

ولي كلمة أوجهها إلى أولياء الأمور وأزواج عضوات هذا التنظيم فأقول لهم: حافظوا على بيوتكم وحافظوا على أسرار بيوتكم، فإنه ليس لبيوتكم حرمة في ظل هذا التنظيم، وعوراتكم مكشوفة عند أميرة الجماعة ومنها إلى الأخريات ومنهن إلى الآخرين وأنا منهم، ولا أخال زوجاً شريفاً غيوراً على أهله بعد كل ما نشر وقيل في شأن هذا التنظيم، يرضى ويقر زوجته على الاستمرار مع هذه الجماعة، إلا أن يكون قد فقد السيطرة على نفسه نتيجة أعمال السحر عليه وعلى زوجته فلمثله أو لذويه أن يطلبوا له العلاج والاستشفاء بالرقية القرآنية، وأنا على أتم ثقة بأنه سيجد اختلافاً كبيراً بإذن الله.

وأختم شهادتي بالصلاة والسلام على البشير النذير وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين.

شهادة عضوة سابقة :

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ـ وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم إني أعوذ بك أن أظلم أو أُظلم أو أعتدي أو يعتدى علي أو أقترف ذنباً أو خطيئة لا تغفرها لي.

سبب دخولي للجمعية وتطوري فيها [لأني لا أستطيع أن أطلق عليها جماعة لأن المرأة لا تكون جماعة ولا إمارة]. كنا طلبة في الجامعة وتعرفت على إحدى الأخوات المعروفات في الجمعية، وهي سبب دخولي أنا وزميلاتي، بدأنا في حفظ القرآن ثم تطور شيئاً فشيئاً، وكان يخصص باص من الجمعية وقت العطلة في الجامعة، وكنا نذهب للقاء أميرة جبريل "المؤسسة"، وكانت تتكلم عن الإيمانيات، وكانت شخصية مرحه، والشيء الذي لفت نظري لها التفاف العضوات حولها والجلوس بقربها، وشرب الماء بعدها، هذا الشيء لفت نظري وكانت هذه السمة الواضحة لعضوات الجمعية.

تطور الأمر ومرت سنوات وأصبح لنا جلسة خاصة في بيت في (منطقة) الروضة يجمع وجوها عديدة، ثم تطور إلى إقامة حلقة في (منطقة) الجهراء في بيت (...)، ثم مرت سنوات بعد أن درست في الثانوية، وفتحت حلقة في منزل روادها ما بين 30 إلى 50 طالبة، أصبحت منطقة الجهراء لها اهتمام خاص وعينت لنا مسئولة قوية، ثم مرت سنوات وفتحت دورة تحفيظ قرآن في الصيف في مسجد عبد الرحمن بن عوف، وهنا المحك، فبعد انتهاء الدورة عمل حفل ختامي، وبعد أن ذهب أغلب الحضور أخذوا يرددون أناشيد مع الطار (الدف) داخل المسجد، وكان لا زال في حضور من الأمهات، فنظروا باستغراب نظرات لا أنساها.

أصبح في منزلي حلقة خاصة لطالبات الثانوي حيث كان لي شعبية في المدرسة، وكان الحضور ممتازا، وبعد فترة أخذ الحضور يقل شيئاً فشيئاً، وكنت عندما أسأل يقال لي "لا بد للحلقة أن تتصفى ويبقى الجيد"ـ ويقولون "القافلة تسير والكلاب تنبح" و"أنت ما عليك، شوفي إنجازات الجمعية ولو أنها على خطأ ما بارك الله في أعمالها وإنجازاتها".

ولكن الأمر أصبح خطيراً، فأنا من أسرة معروفة في الجهراء، وأصبح الكلام يردد أنني صوفية. وفي نفس اللحظة لا أجد الرد المقنع من الجمعية، فأصبحت في وجه المدفع، ثم أغلقت الحلقة لأن الحضور قليل جداً.

الأمور التي نفرتني شيئاً فشيئاً من الجمعية:

* كثير من الأحاديث كانت تقال بسند ضعيف أو أصلاً ما هي بأحاديث، أعمال كثيرة كانت تعمل مثل "الصلاة في الظلمة" سواء في الجمعية أو إحدى المنازل لعضوات الجمعية، كان هذا شيء لازم وضروري بناتهم يلبسون تنوره ميدي (ضيقة) وكانت أرجلهن تظهر من وراء العباءة، وكانوا يتفاخرون بأنهن يتشبهون بالآنسات ـ وجوب إطلاق كلمة آنسة على بعض الشخصيات ضروري جداً."

* التردد المستمر على منزل السيد (الشخصية الصوفية المعروفة)، وهو منزل الدعوة كما يدعون، وكان لنا جلسات من الضحى إلى المغرب تقريباً ـ وهذا كان يضايق الأهل ـ.

* في إحدى حفلات الجمعية كنت لابسة نقابا، فمسكته إحدى القيادات وقالت ماله لازم، الحجاب يكفي حتى لا تنفري الناس من الدين ـ وكانت هذه أول صدمة (فأنا عندما تدرجت وارتقى إيماني لبست النقاب تقرباً إلى الله، وكنت فرحة به).

* المرة الثانية في حفل ثان للجمعية، وجاء التلفزيون ليصور، فقالوا لي لا تخرجي (كي) لا يظهر النقاب في التصوير.

* تأليف أناشيد على نفس لحن الأغاني، وهذا كان دائماً يثير الناس علينا.

* في المدرسة في دعوتي لا أستطيع أن أظهر هويتي أنني من البيادر، لأنني سأواجه ردا من الطالبات، فكان هذا الشيء يتعبني.

* استخدامهن للمسباح (للمسبحة) بطريقة شبه دائمة من أجل التسبيح.

* خروج إحدى القيادات التي كنت أدرس على يدها بعض العلوم من الجمعية والانفصال عنهن أثر كثيراً في نفسي وبدأت أسأل!!!.

* حلقة الخلوة كانت تقام مرة في العام في منزل (ف.ب) أو في منزل السيد (الصوفي)، وفي المرة التي حضرتها كان بعضهن نائمات في منزل (ف.ب) يوم وليلة مع أميرة جبريل [أنا حضرت من الضحى إلى المغرب]، وهنا السؤال كيف يسمح لهن بالمبيت خارج المنزل؟. ثم بداية الجلسة قرآن وتسبيح وذكر ثم بعدها أناشيد مع الطار ترنما بسيرة المصطفى عليه السلام.

* سفر القيادات للشام دون محارم.

* سفر أميرة جبريل وترددها دون محرم.

* كنا نعطى كتابا في الفقه على مذهب الشافعي كما يقال، وكان يطلب منا أن لا يراه أحد.

* حديث الأهل والأقارب عن الجمعية بأنها صوفية كان يقلقني.

* الدعاء الجماعي كان بالساعات بعد الصلاة "صفة دائمة للجمعية".

الأسباب التي شجعتني للخروج منها:

حدث لي موقف مع طالبة في المدرسة لم أعرفها، كانت تردد بأنني صوفية، ثم واجهت الطالبة وقالت لي "أخي حذرنا منك"، وأخوها إنسان ملتزم معروف وله كتب ومؤلفات. وكانت هذه الصدمة التي أخرجت المختزن في نفسي.

بعد أيام ذهبت للعمرة بنية أن يريني الله الحق، وكان دعائي الوحيد في الطواف.

بعد القدوم من العمرة، جاءتني رسالة من (فاعلة خير)، على يد إحدى المدرسات ـ ولي علاقة أخوة ومحبة بها ـ حذرتني بها من الجمعية

والكلام الذي يدور، وأرفقتها بأشرطة لمشايخ يتكلمون فيها عن البيادر في الكويت والشام، وتحدثوا عن أميرة (جبريل)، وعن الصوفية.

وبعدها قررت الخروج من هذه الجمعية، وبعد ست سنوات، ولكنني أحتسب الأعمال عند الله لأنها كانت خالصة لوجهه.

انتشر الخبر وأخذوا يباركون لي، وهنا أحسست بمدى فداحة الأمر الذي كنت فيه [1].

للاستزادة:

1 ـ تقرير عن جمعية بيادر السلام النسائية (عرض وتحليل) ـ لجنة من الباحثين.

2ـ التنظيم النسائي السري الخطير ـ أسامة السيد.

3ـ سماح بيبرس: صحيفة المرآة الأردنية

ـ أسرار وخفايا الطريقة الطبّاعية في عمان ـ 4/12/2002.

ـ آراء ومعلومات جديدة حول الطريقة الطباعية في عمان ـ 25/ 12/2002.

4ـ جماعة القبيسيات الصوفية ـ شبكة الدفاع عن السنة.

5ـ القبيسيات ـ منتدى السقيفة.

سطور من الذاكرة

البساسيري ومحاولة إلغاء الخلافة العباسية

تمرُّ محاولة البساسيري إسقاط الخلافة العباسية في كتب التاريخ مروراً سريعاً، ولا يُشار إليها بكبير اهتمام! مع أنَّ لها دلالتَها الخطيرةَ المؤشِّرةَ إلى تعاظم الخطر الباطني، الذي كاد يصل إلى حدِّ القدرة على إلغاء الدولة العباسيّة تماماً، ونقل السلطة المركزيَّة من بغداد إلى الشيعة العبيديين في مصر، حتَّى سمّى الحافظ الذهبيُّ هذه الواقعة في كتابه سير أعلام النبلاء "الفتنة العظمَى".

في سنة 422 هـ آلت الدولة العباسيَّة إلى عبد الله بن أحمد القادر الملقَّب بـ "القائم بأمر الله"، مستخلَفاً من أبيه، وكان بذلك السادسَ والعشرين من ملوك بني العبّاس عموماً، والرابعَ والأخير من ملوك عصر التحكُّم البويهي في الحكم والدولة.

و**بنو بويه** أسرةٌ فارسيَّة استوطنت الديلم، استخْفَت بنحلتها الباطنيَّة، وأظهرت مقدراتٍ عسكريَّةً، فتمكَّنت في الجيش، وأصبح بعض أفرادها قوّاداً وأمراء، منهم عليّ بن أبي شجاع (بويه) وأخواه أحمد وحسن .

وتغلغل هؤلاء ونسلُهم في الدولة ، وقد بلغ من شأنهم أن قيَّدوا السلطة المركزيَّة، وحدّوا من قبضتها على مقاليد الأمور، بل وصل الأمر

[1] -9 تقرير عن جمعية بيادر السلام ص 44 ، 49.

إلى ما يشبه إهانـةَ الخليفـةِ نفسِـه، وسَـجنِه إن اقتضى الأمـر! وكـان لهم ملكُهم "الخاص" الذي لا سلطان يُذكر للخليفة عليه.

ثم إنَّهم عملـوا بما يمليه عليهم خبث طـويَّتهم وغلـوُّهم في الـرفض فـأظهروا صـنوف البـدع العقديَّة والعمليَّة، ونشـروا شـعار الـروافض(من الإعلان بسـبِّ الصـحابة وكَتْب ذلك على أبـواب المسـاجد، والزيـادة في ألفـاظ الأذان، والنياحة واللطم، والاحتفـال بعيد غـدير خم إلخ...) وأخـذوا الناس بذلك قهراً، سيما في العراق في فترة معز الدولة! أحمد بن بويه.

وفي تلك الأثناء كان العبيديُّون قد بسطوا نفوذهم- بعد المغرب- في مصر والحجاز وأجزاء من الشام ،ولم يكونوا يخفون أحقادهم،ولا أطماعَهم في مزيد من المنـاطق، بل كـانوا يمـدُّون أيـديَهم علنـاً إلى الصـليبيّين، ويتبادلون معهم السِّفارات.

وكان البويهيُّون يمدُّون الجسور إلى العبيديين إخوانِهم في العقيـدة، وتجري بينهم المراسـلات، بل كـانوا يشـاورونهم في إمكـان إعلان الحـاكم العبيدي خليفةً للمسلمين عامةً وخلـعِ الخليفة العبّاسـي، لكن ذلك لم يكن قد حان أوانه بعد.

وبلغ ذاك التطلُّع مداه ببروز نجم أرسـلان البساسيري الـتركي،وهـو أحد قوّاد البويهيِّين ومقدَّميهم، وكان الخليفة القـائم بـأمر اللـه قدَّمـه على جميع الأتراك وقلّده الأمور بأسرها!! وكان على سدّة الحكم العبيدي آنذاك المستنصرُ محمَّد بن عليّ.

تعاظم شأنُ البساسـيريّ وانتشر ذِكـره وطـار اسـمُه وتهيَّبته أمـراء العـرب والعجم.. وجـبى الأمـوال وخـرب الضـياع، ولم يكن الخليفة يقطع أمراً دونَه، ولا يحلّ ولا يعقد إلاّ عن رأيه. ثم استمر في انتزاع الصـلاحيّات حتى لم يبقَ للملك الرحيم [البويهي] ولا الخليفة [القائم بأمر الله] معه إلاّ الاسم!.

وفي سنة 447 هـ راسل البساسـيريُّ المستنصـرَ العبيـديَّ، وأطلعه على عزمه إلغاء الخلافة العبّاسيَّة، وإرسـال شـارات الخلافة إليـه، تمهيـداً لاستقدامه إلى بغداد ومبايعته خليفـةً للمسـلمين عامَّة، وطلب منه الـدعمَ بالمال والسلاح.

وسـاءت علاقة الخليفة القـائم بالبساسـيري، وأرسل إلى الملك البـويهي يقـول لـه: "إن البساسـيري خلع الطاعـة، وكـاتب الأعـداء، وأن الخليفة له على الملك عهوداً، وله على الخليفة مثلها، فـإن آثـره فقد قطع ما بينهما، وإن أبعده، وأصعد إلى بغداد، وتولى الديوان تدبير أمره".

واسـتدعى الخليفة طُغرُلبَك القائد السـلجوقي[1] إلى بغـداد لحماية الخلافة وكسر شوكة البساسيريّ، وكذلك لأن الخليفة فقد ثقته بمن حوله،

---

[1] 1- أبو طالب محمّد بن ميكال –وقيل: ميكائيل- سلطان الأتراك الغُز، لقَّبـه الخليفـة بـ "ملك المشرق والمغرب". وهو حفيد رأس هذه الأسـرة الـذي تُنسـب إليـه (سـلجوق) القائد العسكري في بلاد التركستان، وكان قد أسلم وحـارب بـني قومِـه على الإسـلام. وسيشكِّل طغرلبك بعـد انقضـاء أزمـة البساسـيري بدايـةَ عصـر السـيطرة العسـكرية السلجوقية على الدولة العباسية.

ورأى أن مصلحته تقضي عليه الاتصال بقوة السلاجقة الناميــة، خاصة وأنها كانت تدين بالمذهب السني، وتحترم الخلافة.

وقدم طغرلبك من الريّ ودخل بغـداد، وخـرج البساسـيريّ بعسـكره إلى مكان بين الرقّةِ وبغداد يسمَّى الرَّحْبَـة، وأمـدَّه المستنصر بما أراد من مال وسِواه، انطلاقاً من مواقع نفوذه في الشام.

وعندما دخل طغرل بك بغـداد، أظهر العامة تـذمرهم، وقتلـوا عـدداً من جنده، فاستاء من ذلك، واتهم الملك (الرحيم) البويهي وأتباعــه، فقبض عليهم، وأرسل الملك البـويهي إلى قلعة السـيروان على مقربة من الـري (طهــران)، حيث ظل معتقلاً بها ثلاثة أعــوام ثم تــوفي، واســتولى على إقطاعات عسكره، مما دفع أكـثر هـؤلاء إلى الخـروج من بغـداد، وانضـموا إلى البساسيري، فكثر بهم عدد أنصاره.

واستعد طغرلبك لقتال البساسيريّ ، لكنَّ البساسـيريّ وبعض دعـاة الإســـــماعيلية مثل هبة الله الشـــــيرازي تمكَّنـــــوا من شـــــقِّ صف السـلاجقة،والإيقـاع بين طغرلبك وأخيه إبـراهيم ينـال، عن طريق مراسـلة الأخير، وإطماعه بإقصاء أخيه، والاستيلاء على منصبه.

واضـطر طغـرل بك إزاء تمـرد أخيه إبـراهيم ينـال إلى أن يغــادر بغــداد, ويعــود إلى الــري لمحاربة أخيه والقضــاء على ثورته، واستغل البساسـيري هـذا الوضـع، وزحف على بغـداد ــ بعد أن كــان احتل الأنبــار ــ على رأس قــوة عســكرية تقــدر بأربعمائة شخص، حاملاً الرايـات المستنصـرية، وقد كتب عليها "الإمام المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين"، كما سار معه أمــير الموصل قــريش بن بــدران العقيلي، وكــان حليفــاً للبساسيري، في مائتي فارس، وتمكنا من دخول بغداد في ذي القعدة سنة 450هـ دون مقاومة تذكر.

واضـطر الخليفة القـائم إلى طلب الأمـان من قـريش بن بدران، فأجابه إلى طلبه، وأرسله إلى حُديثة عانة تحت الإقامة الجبريـة، وكـان البساسـيري يـرغب في إرسـاله إلى مصر عند المستنصر العبيدي.

وأرغم البغــــاة الخليفة العباسي قبل مغادرته بغــــداد على كتابة عهد اعترف فيه بأنه لا حق لبني العباس، ولا له هو ،في الخلافة مع وجـود بـني فاطمة الزهـراء([1]) ثم بعثـوا بهـذا العهد إلى القــاهرة. كما أرسـلوا ثـوب الخليفة وعمامته و "شبّاكه" الذي كان يجلس فيه، مع الهدايا والتحف، وقد أثار وصولها إلى القاهرة موجة عارمة من الفـرَح لـدى المستنصر العبيـدي وأنصاره.

وفي يـوم الجمعة الثـالث عشر من ذي القعـدة سـنة 450هــ ، دعا البساسيري للمستنصر العبيدي في جـامع المنصـور ببغـداد، وقطع الخطبة

---

[1]1ـ كان الحكام العبيديون يدّعون أنهم من نسل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم لكسب قلوب المسلمين الذين يحبون أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا يسمون أنفسهم "الفاطميين"ـ

للعباســيين، وزيد في الأذان "حي على خــير العمــل"، ثم أقيمت الخطبة للعبيديين في جميع مسـاجد بغـداد، وكـان أول من أيّـده ودعا للمستنصـر، أهل الكرخ.

ونُهبت دار الخلافـة، وقَتَـلَ البساسـيريُّ بعضَ رجـال الدولـة، ومنهم رئيس الرؤساء وقاضي القضاة.

واستمرت الخطبة للخليفة العبيدي ،وامتـدَّ احتجـاز الخليفة في عانة عاماً كاملاً كذلك، وفي الأثناء جرت أمور تجـلُّ عن الوصف وتـدمي القلب من بلاءٍ وفاقـةٍ واضـطراب وهلع وإرجـافٍ، سـيما وقد تنـاهت الأنبـاء أن "ينـال" حصر أخـاه طغرلبك في همــذان، فبلغ من سـوء الحـال وتـردّي الأوضـاع أنْ سـمّى الحافظ الـذهبي هـذه الواقعة «الفتنـة العظمَى»، وبلغ من ذلك أنَّه نُهب الحـريم ودار الخلافـة. وسُـلِّمت زوجـةُ الخليفة إلى أحد مُظاهري البساسيريّ من العرب.

وملــكَ البساســيريُّ بغــداد والبصــرة والكوفة وواســطاً والموصل وخوزســتان وغيرَهـا. وشـمخت أنـوف الرافضـة، واستأسـدوا به على أهل السنَّة، ورُفعت رايات المستنصرية العبيديين.

وعلى الجانب الآخر، وفيما يتعلق بصـراع طغـرل بك مع أخيه شـرقاً، بــدأت الكفة تميل إلى طغــرل بك بعد أن جاءته الإمــدادات من الشــرق بقيـادة ابن أخيه ألب أرسـلان، فتمكن طغـرل بك في العـام 451هــ من التغلب على أخيه وقتله، ثم زحف نحو العـراق لإعـادة الأمـور إلى نصـابها. فطلب من البساسيري وقـريش بن بـدران إعـادة الخطبة للخليفة القـائم، مقابل عدم دخوله بغداد، فرفض البساسـيري إجابة طلبـه، كما أن قـريش بن بدران سعى لـدى الأمـير محـيي الـدين مهـارش العقيلي، حـاكم حديثة عانة ليحول دون عودة الخليفة إلى بغداد.

وبـالرغم من النجاحـات الـتي حققها البساسـيري، والمنـاطق الـتي اسـتولى عليهـا، إلاّ أنه لم يتمكن من مواجهة الجيش السـلجوقي القـادم، لذلك خرج البساسيري من بغداد مع جنده، وقصد الكوفة في السادس من ذي القعدة سنة 451هـ.

لكن لماذا لم يقدم المستنصر العبيـدي الـدعم الكـافي للبساسـيري رغم إخلاصه له؟

الـــذي يظهر أنَّ أحد وزراء المستنصر –أبا الفـــرج محمد بن جعفر المغـربي- لم يكن على وفـاقٍ تـامٍّ مع البساسـيريّ، فلـذلك كـان ينفِّر عنه المستنصــرَ ويحــذِّره منــه.كما أن المستنصر لم يكن يملك القــوة الكافية لإمداده.

وأيّاً كان الباعثُ فإنَ المستنصر لم يثق تماماً بالبساسـيريّ فـاكتفى بتقديم الدعم المادّي ، ولعلَّ هذا من حُسن صنيع الله تعالى للمسلمين.

وعلّق ابن تغـري بـردي في كتابه النجـوم الزاهـرة "جــ 5 ص 11" على موقف المستنصر العبيــدي من البساســيري بعد خروجه من بغــداد، بقوله: "ولولا تخوف المستنصر من البساسيري، وترك تحريضه على ما هو بصدده ، لكانت دعوته تتم بالعراق زمناً طويلا".

وكتب القائم من إقامته الجبريَّة في عانة تظلُّماً إلى الله عزَّ وجلَّ في رقعةٍ جاء فيها: «إلى الله العظيم من المسكين عبدِه»..، وبعث بها إلى الكعبة.

وهو أمر لا يخلو من غرابة أن ينفذ الإنسان رسالة إلى رب العالمين! سيما وهو سبحانه قريب يجيب دعوة المضطر إذا دعاه. أما هذه القصاصة فقال الحافظ الذهبي فيها: "نفعت وأخذ الله بيده".

وتفاهم طغرل بك مع الأمير محيي الدين مهارش لإعادة الخليفة العباسي القائم إلى بغداد، واستقبله عند وصوله إلى النهراوان، وبالغ في الاحتفاء به، وأبدى سروره لعودته، واعتذر له عن تأخره في نجدته لانشغاله في إخماد ثورة أخيه، وأبدى نيته في المضي خلف البساسيري الذي التجأ إلى الكوفة، وعزم طغرل بك على المسير إلى الشام، ثم إلى مصر ليعامل المستنصر العبيدي معاملة تتلاءم مع أفعاله، وأعيدت الدعوة للعباسيين في بغداد بعد انقطاع دام سنة.

ولم يكد الخليفة يستقر في بغداد حتى عهد السلطان طغرل بك إلى القائد خمارتكين الطغرائي بالمسير على رأس ألفي فارس إلى الكوفة حيث يقيم البساسيري، وضمّ إليه طائفة من الجند بقيادة ابن منيع الخفاجي، وسار بنفسه في إثرهم.

ودارت بين الطرفين معركة ضارية،عند الكوفة منتصف شهر ذي الحجة سنة 451هـ، أسفرت عن انتصار السلاجقة، ومقتل البساسيري، وهزيمة جيشه،وحمل رأسه إلى بغداد، فطيف به، وعلّق إزاء دار الخلافة.

وبذلك تمكن طغرل بك من القضاء على فتنة البساسيري التي أقضّت مضاجع الخلافة العباسية، وطوي فصل من فصول التآمر الباطني.

وقيل إن القائم لم يضع رأسه بعد ذلك على وسادة، ولازم الصيام والقيام وقضاء الحوائج.واستمر في الحكم بعد ذلك قرابة ستَّ عشرة سنة.

للاستزادة :

شذرات الذهب 2/287، تاريخ بغداد 9/400 و11/391، وفيات الأعيان 1/192، بغية الطلب 1347، طبقات الشافعية الكبرى 5/248، العبر 3/214، سير أعلام النبلاء 18/110، 132، 216، 274، 307، 482، مآثر الإنافة 1/339، مقدمة ابن خلدون 21، البداية والنهاية 7/4، 11/269، 12/69.

تاريخ الفاطميين – د. محمد سهيل قطوش.

الدكتور عمر عبد الله كامل

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

وهذه الحلقة هي في الأصل مقالان كتبهما د. عمر عبد الله كامل ، وهو من زعماء الصوفية المعاصرين في العالم ، وهو سعودي الأصل وقد نشر هذين المقالين في مجلة التصوف الإسلامي والتي يصدرها المجلس الصوفي الأعلى في مصر، العدد 303، 304، سنة 2004 م .

الراصد

حوار مع أفكار الشيعة

الدكتور: عمر عبد الله كامل

في هذا المقال.. أحاور أهم أفكار الشيعة معتمداً على القرآن الكريم والأحاديث الواردة في فضل آل البيت على ألسنة الصحابة من كتب السنة، واعتمد على العقل كذلك في الحوار، ويظهر من هذا الحوار تهاوي فكرة البغضاء بين آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه.. وأنها أكذوبة مدسوسة على المسلمين انتفع بها ذوو النوايا السيئة.

الآيات الواردة في فضل الصحابة من القرآن:

في سورة الفتح وردت آية **{**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما**}** (الفتح: 29).

في هذه الآية مدح الله سبحانه وتعالى محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه فمن هم الذين معه؟ أليسوا آل البيت وزوجاته وصحابته؟ وهل يمدح أناساً يعلم أنهم سوف ينقلبون على أعقابهم؟ فالمقصود في هذه الآية هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهنا سؤال نوجهه إلى مبغضي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل يرضى مبغضو الصحابة أن يكونوا في صف واحد مع الكفار؟

والجواب ما قاله الإمام مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية: {محمد رسول الله..} إلى قوله {ليغيظ بهم الكفار}.

قد يحتج عليّ ويقال: ما هو تعريف صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ فأقول: لقد اختلف الناس في تعريف من هم الصحابة؟ ولكن المقطوع به بشكل لا يختلف عليه المسلمون أنهم المهاجرون والأنصار، وعلى رأسهم أهل بدر وهذا ما ورد في الآية: **{**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم**}** **(التوبة: 100)** وذكر الله سبحانه وتعالى فيها السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.

فمن هم المهاجرون والأنصار، فمن هم المهاجرون السابقون إذا لم يكونوا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً؟ هذا أمر لا خلاف فيه، فهذه الآية تثبت رضى الله سبحانه وتعالى عنهم أجمعين، وإذا رضي الله عن عبد فلن يغضب عليه أبداً، فما بالك إذا كانت الشيعة تنازعنا فيمن حضروا بدراً والعشرة المبشرين بالجنة ومنهم: أبو بكر وعمر وعثمان.

فأي وهم تقودهم إليه أهواؤهم بعد هذه الآية؟ **{**لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم**}** **(التوبة: 117).**

وفي هذه الآية يبين الله سبحانه وتعالى أنه تاب على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة، ومنطوق هذه الآية والصيغة التي وردت بها "لقد تاب" فأمر التوبة بالنسبة للصغائر وما يحدث للإنسان بحكم بشريته من خوف وجزع وقلق عند تأخير نصر الله وما شابه ذلك من مستلزمات الطبيعة البشرية الضعيفة، كل هذه الأعمال تاب الله على النبي وعلى المهاجرين والأنصار منها بمنطوق هذه الآية.

فإذا استنكرتم على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى أجلاء الصحابة أن ترددهم في صلح الحديبية وهم يرون إصرار قريش على أن يمحو اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتصر على أن تثبت محمد بن عبد الله فقط، وقد استنكر سيدنا علي بن أبي طالب بل كتبها ثم محاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكاد عقل سيدنا عمر رضي الله عنه أن يتزلزل وهو يرى افتراء قريش، وما عمر بعالم للغيب عن طريق الوحي كرسول الله صلى الله عليه وسلم، وما إيمان عمر أو أحد من الخلق كإيمان المصطفى صلى الله عليه وسلم الثابت الذي لا يتزلزل، وهو الذي يناجي ربه فإن وجد شيئاً اتبعه.

هذا عن الصحابة الذين تاب الله عليهم فهو موقف اعتزاز بدينهم ، وربهم أعلم بهم فكيف يؤخذ عليهم هذا الأمر؟ ولقد ظل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستغفر الله عن هذه الحادثة حتى توفي، أليس هذا من ورعه؟

وبالرغم من أن منطوق هذه الآية يدل على أن الله تاب على المهاجرين والأنصار الذين كادت قلوبهم تزيغ، ليس هذا وحسب، بل اقرأ آخر الآية حيث أردف سبحانه وتعالى بتوبة أخرى لقوله تعالى: **{**ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم**}** فالله رؤوف رحيم على الإطلاق، وفي حق الأنصار والمهاجرين بالتخصيص بموجب هذه الآية.

والآية: **{**ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**} (النور: 22)،** وهذه الآية نزلة في قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومسطح بن أثاثة، وذلك أنه كان ابن خالته، وكان من المهاجرين البدريين، وكان أبو بكر ينفق عليه لمسكنته وقرابته، فلما وقع أمر الإفك، وقال فيه مسطح ما قال، حلف أبو بكر ألا ينفق عليه، فجاء مسطح فاعتذر، فقال له أبو بكر: لقد شاركت فيما قيل ومر على يمينه فنزلت الآية. فقال أبو بكر: والله لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها أبداً.

فهذه الآية تنص على فضل المهاجرين، وأن هجرتهم في سبيل الله، وتنص على فضل سيد الصحابة الصديق ووصف الله سبحانه له بأنه من أولي الفضل والسعة،وأن الله سبحانه قد غفر له.

ثم الآية: **{**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا، كان ذلك في الكتاب مسطورا**} (الأحزاب: 6).**

هذه الآية يذكر الله سبحانه وتعالى فيها أن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ويصف زوجاته بأنهن أمهات المؤمنين، ومنهن السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق، حتى وإن اجتهدت في الخروج في موقعة الجمل فهي أمنا، فقد استبانت الحق وندمت على ما فعلت، وتمنت أن يكون لها عديد من الأبناء استشهدوا في سبيل الله، ولم تطع ابن الزبير في مخرجها ذلك.

وهذا علي رضي الله عنه يقول عن السيدة عائشة: خليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويقول أمير المؤمنين ذلك في حق عائشة مع ما وقع بينهما، فرضي الله عنهما، ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ. فعن عمارة بن عمير، عمن سمع عائشة إذ قالت: (وقرن في بيوتكن) بكت حتى تبلل خمارها.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أنه سيكون بينه وبين عائشة أمر، ففي الحديث عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب: "إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر. قال: أنا يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله. قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها".

أما الآية: **{**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون**} (الحشر: 8)،** ففي هذه الآية يذكر الله سبحانه وتعالى المهاجرين الذي أخرجوا من ديارهم لنصرة الله ورسوله ويصفهم بأنهم الصادقون. أبعد وصف الله تعالى لهم بالصدق يأتي من يشكك فيهم؟ ألا تقف هذه الآيات (وهي في كتاب الله القرآن الكريم الذي نتعبد به) مانعاً عن الخوض في خير أمة أخرجت للناس؟ فقد مدحهم الله سبحانه وتعالى بأنهم خير أمة لقوله سبحانه: **{** كنتم خير أمة أخرجت للناس**} (آل عمران:110)** فلم يشرك معهم أحداً في هذا الفضل والإحسان.

ألم يسمع أولئك قول الله تعالى: **{**إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير**} (الأنفال: 72)،** وكذلك قوله تعالى: **{**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم**} (الأنفال: 74)،** وفي هذه الآيات يصف الله سبحانه وتعالى المهاجرين والأنصار بأنهم المؤمنون حقاً، أبعد ذلك تشككون فيهم؟ ألم تقرأوا في هذه الآيات أن بعضهم أولياء بعض، فما معنى أولياء بعض؟ أيتولى المسلم المنافق إن كنتم تزعمون فيه نفاقاً أو فسوقاً، فكيف هذا؟ أيستقيم ذلك مع العقل السليم، والنص الثابت الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟

ألم تسمعوا قول الله سبحانه وتعالى: **{إلا** تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**} (التوبة: 40)،** ألم تنزل هذه الآية في سيدنا محمد وصاحبه أبي بكر، ما رأيك في اثنين الله ثالثهما؟ ألا تكفي هذه الآيات في فضل أبي بكر رضي الله عنه؟

ومن هؤلاء من اتهم كبار الصحابة رضوان الله عليهم بالردة استناداً إلى قوله تعالى: **{**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**} (آل عمران: 114)،** فهذه الآية نزلت بسبب انهزام المسلمين يوم أحد، وظن بعضهم أن رسول الله قد قتل، فقال المنافقون للمسلمين: إن كان محمد قتل فالحقوا بدينكم، فقال بعضهم: إن كان محمد قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به فأنزل الله هذه الآية.

قال القرطبي: "فهذه الآية من تتمة العتاب من المنهزمين، أي لم يكن لهم الانهزام وإن قتل محمد". وقال أيضا: "هذه الآية أدل دليل على شجاعة الصديق وجراءته، فإن الشجاعة والجرأة حدهما: ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت عندها شجاعته وعلمه".

فهذه الآية التي يستدل أعداء الصحابة على أنهم ارتدوا وانقلبوا على أعقابهم، تدل على فضلهم، لأنهم ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم ودافعوا عنه... حتى ولو قلنا بأنها تتعلق بالمنهزمين والرماة الذين خالفوا أمر الرسول، فإن الله سبحانه قد تاب عليهم وعفا عنهم، فقد نزل بعد هذه الآية قوله سبحانه: {ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين} (آل عمران:152).

نأتي إلى العقل

فبالعقل عرفنا الله سبحانه وتعالى، والقرآن لا يزال يكرر: "لقوم يعقلون" و "لقوم يتفكرون" و "لقوم يفقهون"... الخ وكل هذه العبارات تدل على إعمال العقل، فلنناقش دعاواهم بهدوء مستخدمين الحوار العقلي المجرد.

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كنتم تؤمنون بعصمة الأئمة الاثنى عشر وأنهم منزهون عن الخطأ، أفلا تؤمنون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ؟!

لقد كان الهدف من العصمة هو إبلاغ الرسالة على أتم وجه. أما آل البيت والصحابة الذين استقاموا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فهذه منقبة تحمد لهم بأن استقاموا وليسوا معصومين، فانتصارهم على النفس جهاد أكبر.

فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ليسوا معصومين من الآثام، فإن العصمة لا تجب لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجب لأحد عند أهل السنة إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وإنما هم محفوظون عن أن تجرح الذنوب في عدالتهم الثابتة، فإذا بدرت منهم هفوة بمقتضى البشرية بادروا إلى الإقلاع والتوبة عن تلك الزلة وتلافيها بالانقياد لإقامة الحد عليهم إن كان، وبمحاسبة النفس وتقريعها والاستكثار من الأعمال الصالحة، حتى أن الزلة ربما تكون سبباً لعلو درجاتهم ورفعة مقاماتهم عند الله تعالى.

وإن كان للأمة من فضل فإنما هو بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن لا نشك في أن لهم فضلا، ولكن هذا الفضل بسبب قرابتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فالرسول صلى الله عليه وسلم اختاره الله من الخلق جميعاً، واختار له الأمهات والآباء الذين تسلسل منهم فكان خياراً من خيار، وما افترق الناس فرقتين إلا كان في خيرهما، واختار الله سبحانه وتعالى له أصحابه وآل بيته، فكما أن فضل الأمة مرتبط بفضل أنبيائهم فكذلك آل البيت والصحابة، ومادمنا نؤمن بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ، فكيف يخطئ في اختيار أصحابه إليه وأدناهم منه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعشرة المبشرين وأهل بدر. أيجوز أن يخطئ في الاختيار؟ خصوصاً وأن هذا الأمر يترتب عليه أمر ديني فهم الناقلون عنه صلى الله عليه وسلم وهم المعايشون له، أفيخطئ بعد ذلك في انتقائهم ويوهم الأمة بفضلهم، إن لم يكن لهم فضل؟

حاشا أن يفعل ذلك، وحاشا أن يوقعه ربه في الخطأ، ليس هذا وحسب بل لقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتخير لنطفتنا، أفنشك في أنه تخير لنطفته صلى الله عليه وسلم في اختياره لزوجاته كلهن رضوان الله عليهن، فيظهر من يشككون في عدالة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً ويتزوج بناتهم ويزوج عثمان ذا النورين، ويكرر الخطأ مع نفس الأشخاص الذين تكرهونهم وهو القائل: "إن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي".

ثم ما بالكم ترون في عمر رضي الله عنه ما ترون وقد زوجه علي بن أبي طالب كرم الله وجهة ابنته فإن لم يكن كفأً ما كان علي كرم الله وجهه أن يزوجها له وهو الذي لا يخشى في الله لومة لائم، فأين عقولكم؟؟

ألم تسمعوا قول الله تعالى: {والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم} (الأنفال: 57)، أليسوا ذوي رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتراه قاطعها وهو صلى الله عليه وسلم خيرنا لأهله.

ولتقرأ هذه الآية من سورة الحديد: {لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى} (الحديد: 10)، فهذا وعد الله سبحانه للسابقين الأولين وللذين أسلموا بعد الفتح، فقد وعد الله سبحانه الفريقين الحسنى، وهي الجنة؟ فما هو موقف أعداء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الآية؟!

يوم الرزية

لقد ذكروا يوم الرزية حيث كان الصحابة مجتمعين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب الرسول أن يكتب لهم كتابا لا يضلوا بعده أبدا، ومنعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. " قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبي قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كلام الله، فاختلف أهل البيت واختصموا منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتابا لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا عني".

ونحن نرى أنه شفقة بمرضه صلى الله عليه وسلم منعه رضي الله عنه، وأنتم تقولون أن عمر رضي الله عنه قال: إن النبي كان يهذي، وحاشا لله أن يصدر ذلك من عمر، وهو الذي ظل يتأسف عن يوم الحديبية إلى أن توفي، فكيف تصدر هذه اللفظة من سيدنا عمر بحق الرسول

صلى الله عليه وسلم، فالرسول كما قال الله عز وجل عنه: "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" (النجم:3ـ4).

وقد تكلم العلماء على الحديث بما يشفي العليل ويروي الغليل، وقد أطال النفس في الكلام عليه محيى الدين النووي في شرح مسلم وأتى فيه بنفائس، فرأيت أن أنقله مع اختصار له.

قال رحمه الله تعالى : "اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه، ليس معصوما من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها مما لا نقص فيه لمنزلته ولا فساد لما تمهد من شرعيته.

فإذا علمت ما ذكرناه، فقد اختلف العلماء في الكتاب الذي همَّ النبي صلى الله عليه وسلم فقيل: أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع فيه نزاع وفتن، وقيل: أراد كتابا يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم همَّ بالكتاب حين ظهر أن هناك مصلحة أو أوحي إليه بذلك، ثم ظهر أن المصلحة تركه أو أوحي إليه بذلك، ونسخ ذلك الأمر الأول.

وأما كلام عمر ـ رضي الله عنه ـ فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره، لأنه خشي أن يكتب صلى الله عليه وسلم أمورا ربما عجزوا عنها، واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها، فقال عمر: حسبنا كتاب الله لقوله تعالى: "ما فرطنا في الكتاب من شيء" (الأنعام: 38) وقوله "اليوم أكملت لكم دينكم"ـ (المائدة:3) فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة وأراد الترفيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه، قال البيهقي: ولو كان مراده صلى الله عليه وسلم أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره، لقوله تعالى: "بلغ ما أُنزل إليك".

وفي تركه صلى الله عليه وسلم الإنكار على عمر دليل على استصوابه، وقال البيهقي: وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله تعالى عنه، ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما همَّ بالكتاب في أول مرضه حين قال: وا رأساه ثم ترك الكتاب وقال: يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر، ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة.

ومن المؤسف ما صدر عن أحد دعاتهم المعاصرين حيث رمى سيدنا عمر بن الخطاب بالجهل مستندا في ذلك إلى ما ذكره البخاري (على حد زعمه) أن رجلا لم يجد ماء فقال له عمر: لا تصل، وكأنه لا يعرف شيئا عن التيمم، كما أن امرأة سألته عن الصداق فقال: لا أدري، ويستنتج من ذلك أنه جاهل، فكيف يتجرأ هذا وأمثاله على رجل من أكابر تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتهمه بالجهل! فأين هؤلاء من فقه عمر؟

بل إنه ينكر حديث: (لو كان نبي بعدي لكان عمر)، أما قول عمر رضي الله عنه: (لولا علي لهلك عمر) فهو من تواضعه وعرفانه لأهل الفضل، وأنه كان دائم التقدير لسيدنا علي كرم الله وجهه، مما ينفي بغضه لعلي (الذي يدعيه هؤلاء) بل إنه كان يقدره ويستشيره ويستنير بآرائه.

جيش إسامة

ومن جانب آخر ذكروا أن الصحابة اعترضوا على تعيين أسامة بن زيد أميرا للجيش، فبلغ ذلك الرسول صلى الله عيه وسلم بعد حادثة الرزية المزعومة بيومين، فقام الرسول صلى الله عليه وسلم يتكئ على شخصين حتى صعد المنبر، وقال: "أيها الناس ما مقالة بلغت عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن ضقتم في تأمير أبيه من قبل، وأيم بالله إنه كان خليقا بالإمارة، ,وإن ابنه لخليق بها".

وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن عمر: "يبعث رسول الله بعثا، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله، إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ، وإن هذا لمن أحب الناس إلىَّ بعده".

ففرق بين هذه الرواية الثابتة الصحيحة: أن بعض الناس طعن في إمارته، وبين دعوى السماوي الرافضي أن الصحابة اعترضوا على تعيين أسامة، والذين انتقدوا إمارته هم المنافقون وبعض الصحابة، "وممن تكلم في ذلك عياش بن أبي ربيعة المخزومي، فرد عليه عمر وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب بما ذكر (الحديث) فأين هذا من التهويل الذي يدعيه الرافضي السماوي؟!!.

ولما تمت البيعة لأبي بكر بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى أمر أبا بكر بإنفاذ بعث أسامة إلى الشام وتحقيق وصية النبي صلى الله عليه وسلم، رغم الحاجة إلى جيش أسامة بوقوع الردة.

روى الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عقد لي لواءً في مرضه الذي مات فيه، وبرزت بالناس، فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيته يوما، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده علىَّ ويرفعها، فعرفت أنه كان يدعو لي، فلما بويع لأبي بكر، كان أول ما صنع، أمر بإنفاذ تلك الراية التي كان عقدها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنه كان سألني في عمر: أن أتركه له ففعلت".

وقد قام الصديق بتشييع أسامة ماشيا، وأسامة راكب.. وأوصاه وصيته التاريخية المشهورة بأسمى مبادئ المدنية والحضارة. ونجح أسامة في مهمته، وعاد بجيشه سالما غانما إلى المدينة، ولما سمع المسلمون بقدومهم، خرج أبو بكر مع المهاجرين، وخرج أهل المدينة حتى العواتق وسروا بسلامة أسامة ومن معه.. وفي هذا الاستقبال الحافل ردد الناس

قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنه لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لخليقا لها".

ومرة أخرى نتساءل كيف يتحامل الرسول صلى الله عليه وسلم على نفسه حتى يصل المنبر ويثبت تأمير أسامة؟ فهل تأمير أسامة أهم للمسلمين من أمر الخلافة إن كان سيوصي بها لعلي؟ فلماذا لا يذكر صلى الله عليه وسلم صراحة خلافة علي كرم الله وجهه من على المنبر على رؤوس الأشهاد؟ فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يكتب كل أحاديثه وإنما كان ينطقها شفاهة، ونقلت لنا من الصحابة رضوان الله عليهم هكذا، فإن لم يكتب تلك الوصية وإن كانت كما تزعمون أنها خاصة بخلافة علي والأئمة الإثنى عشر، ما كان ليكتمها صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزلت عليه الآية: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس" (المائدة:67).

فهل يسع الرسول إلا أن يبلغ هذا الأمر وهو مأمور من ربه وهو الصادق الأمين، والذي نشهد له بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، أيخشى نفرا من الناس ويكتم الحق؟.

حاشاه صلى الله عليه وسلم، فما عمر وما الناس جميعا بمانعيه عن إبلاغ الرسالة، والله سبحانه وتعالى يقول في هذه الآية: "والله يعصمك من الناس" فقد كان الله قادرا على أن يخسف بعمر وغيره إن أراد الوقوف في وجه الرسالة فأين عقولكم؟ ثم إذا حاولتم بجدل أن تثبتوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يترك الأمة بدون أن يحدد لهم طريقة الخلافة، فهل تشهدون عليه بالعجز عن تبليغ الرسالة؟ لا والله لا يكون هذا! وإنما لقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وهذا الدستور الخالد القرآن الكريم ينظم أمر الحكم، فأمرهم شورى بينهم قاطعة النص، فقد تركهم لنظام متكامل لشريعة خالدة بصحابة علماء يهمهم من أمر المسلمين كل شيء.

ونجدهم يزعمون:

"أن الله طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشاور في الأمر لحكمة من الله سبحانه وتعالى، ولذلك يستشف من أحوال الصحابة الكاذب من الصادق والمنافق من المؤمن".

فهل الرسول صلى الله عليه وسلم يخفى عليه من هذه الأمور شيء، وهو الذي لم ينقطع عنه خبر السماء حتى يحتاج إلى أن يظهرهم بأقوالهم، فهو لم يصرح بكثير مما يعلم من خبايا الناس لأمر التشريع، وإلا لم يكن يخفى عليه حال أحد من الناس صادقهم وكاذبهم، وقد أشارت إحدى الآيات إلى ذلك: قال سبحانه وتعالى: "ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم" (محمد: 30).

ألا تشير هذه الآية إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الكاذب من الصادق والمؤمن من الكافر بسيماهم؟ أتدعون لأئمتكم علم الغيب والعصمة وتنكرونها على الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ماذا دهاكم؟ أنسيتم أن مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي التشريع؟ فقد كان ينسيه ربه الصلاة وهو الذي تنام عيناه ولا ينام قلبه فكيف ينسى

الصلاة إلا لغرض التشريع؟ كذلك الشورى ألزمه بها ربه حتى يعلمنا التشاور، وأنه أصل من أصول الدين.

التجمعات الشيعية في المنطقة العربية- 7-

الـغـزو الـشـيـعـي لـفـلـسـطـيـن

1- الشيعة في فلسطين قديماً

الإعلان الأخـــير عن إنشـــاء مجلس شـــيعي أعلى في فلســـطين، و التراجع عن ذلك بعد أيام، ردود فعل منددة ومسـتغربة. ومنبع التنديد يعـود إلى علم المسلمين في فلسطين وخارجها بأهداف ومرامي هذا المجلس، وعموم المؤسسات والهيئـات الشـيعية الـتي يتم إنشـاؤها هنا وهنـاك، من نشر الأفكار الضالة، والإساءة لعقائد المسلمين السنة ورموزهم.

أما الاستغراب فيعـود إلى علم الجميع بـأن فلسـطين دولة سـنيّة، ولا وجـود لأقلية شـيعية، فلمـاذا يقـوم تجمع أو مجلس شـيعي في دولة أهلها سـنّة. لكن المهتمين المتـابعين للتمـدد الشـيعي في الـدول الإسـلامية، لم يجـدوا الإعلان عن إنشـاء "المجلس الشـيعي الأعلى في فلسـطين" أمـراً مفاجئاً، ذلك أن إيران وبعض الجهات الحليفة لها تبذل جهـوداً كبـيرة، ومنذ سنوات طويلة، لنشر المذهب الشيعي في جميع دول العـالم، وبخاصة في الدول السنيّة.

وهذا الإعلان عن إنشاء مجلس شيعي، ثم التراجع عنه بعد أيام يحمل أكثر من دلالة في طياته، ومن ذلك وجـود مشـروع شـيعي تبشـيري يعمل على الأرض الفلســطينية، ولكن يبــدو أن بعض المتشــيعين قد اســتعجل الظهور للعلن قبل تهيئة الأوضاع ، مما دعا حتى قادة الجهـاد القريـبين من إيـران والشيـعة للتنصل من هـذا المجلس ، كما أن سـمعة الشـيعة اليـوم سـيئة على المسـتوى الإسـلامي والعـربي بسـبب مـوقفهم المتـواطئ و المتعـاون مع القـوات الأمريكية في العـراق أو السـكوت والتغاضي كحـال حزب الله في لبنان ، كما أن تزايد مطالب التجمعـات الشـيعية في الـدول العربية بسبب صعود شيعة العراق، أثار انتباه الحكومات العربية لمثل هذه التحركات مما يؤكد وجود مخطط لإنشاء الهلال الشيعي .

ويحمل المجلس الشـيعي هـذا معه بـذرة اخـتراق شـيعية جديـدة للمجتمع الفلسطيني، فهو يمثل نجاحاً لأناس خططوا ووجدوا من يـدعمهم في مقابل فوضى وتقصـير أهل السـنة. وقد تعودنا من متابعتنا لأسـلوب العمل الشـيعي أنهم يلجـأون إلى إنشـاء الهيئـات والمؤسسـات بكـثرة وبأســماء ضــخمة مثل (المجلس الأعلى، المجلس العــالمي) مع أنهم لا يتجاوزن أحيانا أصابع اليد الواحدة! ويفعلون ذلك لإيهام المسلمين أن عـدد الشـيعة في هـذا البلد أو ذاك كبـير، كما أن الشـيعة لن يكتفـوا بهـذا بل سيصعدون مطالبهم كالعادة مع الأيام للحصول على مكاسب لا يستحقونها .

نعم، إن عــدد الشــيعة الحــالي في فلســطين صـغير جــداً، وأعـداد المتشـيعين الحالية لا تـدعو للقلـق، لكننا مطـالبون بـالوقوف تجاهه وقفة جـادة ومحـذرة، فنشر التشـيع في فلسـطين علاوة على بعض مخيمـات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان يهدف إلى إثـارة الفتنة بين الفلسـطينيين، وصرفهم عن قضيتهم الأساسية في مقاومة الاحتلال.

دخول التشيع إلى فلسطين قديماً

شهدت فلسـطين فيما مضى فـترات طـرأ فيها التشـيع وانتشر وذلك في القـرن الرابع الهجـري، خاصة تلك الفـترة الـتي سـيطرت فيها الدولة العبيدية الشــيعية الإســماعيلية على بلاد الشــام، فقد حــاول العبيــديون الفـاطميون الـذين كـان مقـرهم في القـاهرة نشر مـذهبهم في الأقـاليم المختلفة، ومنها فلسطين. وكان الـدعاة في الأقـاليم يـؤدون المهمة الـتي كـان داعي الـدعاة في القـاهرة يكلفهم بها من الدعاية للمـذهب الشـيعي الإسماعيلي.

وأنشأت الدولة العبيدية لذلك في بيت المقدس "دار العلم الفاطمية" وكانت فرعاً لدار العلم الفاطمية بالقاهرة التي أسسها الحاكم بـأمر اللـه، سادس الحكـام العبيـديين (395هـ/ 1004م)، واتخـذوا هـذه الـدار مركز دعاية للمذهب الشيعي، فكان لها أكـبر الأثر في انتشـار هـذا المـذهب في فلسطين، وظل هذا المعهد في القدس حتى سقطت بيد الصليبيين[1].

وقد زار الرحالة الإسماعيلي ناصر خسـرو فلسـطين سـنة 437هـ/ 1045م وقال "إن عدد سكان القـدس نحو عشـرين ألفـاً جلّهم شـيعة".

[1] 1ـ الموسوعة الفلسطينية ـ القسم الأول ج2 ص653.

ووصف ابن جبير المذاهب المنتشرة في فلسطين في القرن السادس الهجري أثناء زيارته لها، فقال: "وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة، وهم أكثر من السنيين، وقد عمّوا البلاد بمذاهبهم، وهم فرق شتى، منهم الرافضة والإمامية والإسماعيلية والزيدية والنصيرية".

وحين سقطت دولة العبيديين على يد صلاح الدين الأيوبي سنة 567هـ/ 1171م وقامت في مصر والشام الدولة الأيوبية، هدأت حركة التشيع، واختفى أنصارها عن الأنظار، فقد عمل صلاح الدين على نشر السنة ومذهب الإمام الشافعي، وأنشأ لذلك المدارس ودور العلم، وعمل على مقاومة ما غرسه العبيديون في نفوس الناس من عقائد باطلة... وهكذا انقطع الشيعة عن الناس، وأحاطوا أنفسهم بالسرية التامة[1].

ومع عهود الضعف والاضطراب ظهرت من جديد جيوب شيعية في فلسطين ففي عهد أحمد باشا الجزار الوالي العثماني، وقعت بينه وبين الجيوب الشيعية وقائع كثيرة منها ما جرى سنة 1195هـ/1780م في قرية يارون القريبة من صفد. وقد لجأ جماعة منهم إلى عكا، فاستأمن الجزار بعضهم،وسجن آخرين، ثم انشغل عنهم بالحملة الفرنسية على الشام ، فلما انسحب الفرنسيون عاد الجزار من جديد إلى محاربة الشيعة لفترة امتدت زهاء عشر سنوات، وأحرق كتبهم [2].

ووقف العثمانيون أمام محاولات الشيعة المتكررة لنشر وترسيخ مذهبهم في فلسطين ، وبعد سقوط الدولة العثمانية ووقوع بلاد الشام تحت الاحتلال الفرنسي والبريطاني وتقسيم المنطقة، تم ضم بعض قرى جنوب لبنان الشيعية في حدود فلسطين حين جرى رسم الحدود عام 1927.

كما أن ثمة أسباب أدت إلى تسرب التشيع إلى فلسطين في الوقت المعاصر أبرزها:

1ـ انخداع كثير من الفلسطينيين بالثورة الخمينية بسبب خطابها الثوري الذي رافقه نشر الدعاية للمذهب الشيعي .

2ـ دعم إيران لبعض الأحزاب والفصائل الفلسطينية، وعلى رأسها "حركة الجهاد الإسلامي"، مما نتج عنه تشيع عدد من قادتها وأفرادها فيما بعد كما سنبين ذلك لاحقاً.

3-انبهار كثير من الفلسطينيين بتجربة حزب الله الشيعي اللبناني، الأمر الذي جعل بعضهم يتبنى أفكار وعقائد هذا الحزب. بالإضافة لنشاط حزب الله في المخيمات الفلسطينية في لبنان.

---

[1] 2، 3ـ المصدر السابق.

[2]

2- حركة الجهاد الإسلامي والتشيع

يرجع تأثر حركة الجهـاد بالشـيعة إلى بداية تأسـيس الحركـة، فقد كان د. فتحي الشقاقي رحمه الله، مؤسس الحركة وأول أمين عـام لها، من المتأثرين بالشيعة والثورة الإيرانية.

ويروي الأمين العام الحالي لحركة الجهاد د. رمضان شلح[1] أنه عنـدما انـدلعت الثـورة الإيرانية في فـبراير/ شـباط 1979، طلبـوا من الـدكتور الشـقاقي أن يشـرح لهم أبعـاد حركة الخميـني، وأهـدافها، لأن المقربين من الشقاقي وأنصاره لم يكونوا ملمين بحقيقة ما جرى، يقـول شلح: "في البداية قـرر أن يكتب دراسة في حـدود عشر صـفحات حـتى يقرأها الجميـــع، لكن الفكـــرة تطـــورت إلى كـــتيب يطبع ويـــوزع في الأسواق"[2].

وقد وصل حمـاس د. الشـقاقي رحمه الله للثـورة الإيرانية إلى الحد الـذي جعله يقـول: "إنها المـرة الأولى منذ أكـثر من مئة عـام يملك فيها الإسلام أرضاً وحكومة وشعباً بمثل هذه الروح الاستشهادية"[3].

وقد كان أغلب المؤسسـين لحركة الجهـاد من المتعـاطفين مع الثورة الخمينية ، كعبد العزيز عودة وأسعد بيوض التميمي الذي تـبرأ آخر حياته من الشيعة كما يؤكد ذلك أبناؤه ، وقد انعكس هذا على إستراتيجية الحركة الـتي اعتـبرت التحـالف مع الثـورة الإيرانية ركـيزة أساسـية في إستراتجيتها([4]) . ولذلك كان من المنهـاج الثقـافي للحركة دراسة أدبيـات الثورة الإيرانية .

وتعتبر الفترة التي قضاها بعض قـادة الجهـاد، في الـداخل، في مخيم مـرج الزهـور بجنـوب لبنـان فـترة حاسـمة، فقد تـبين أن جلسـات مطولة ومنتظمة كـــانت تتم بين حـــزب الله ونشـــيطين من "الجهـــاد الإسلامي". ونتج عن هذه اللقاءات تبني بعض قادة الحركة التشــيع خلال وجوده في "مرج الزهور"، وبـدأ بالعمل الشـيعي بعد ذلك بشـكل سـري ومنظم، وكـان يتم تـدريس التشـيع بين أفـراد ينتمـون إلى حركة الجهـاد الإسـلامي بسـرية تامــة، ولم يظهر أي أثر للتشــيع حــتى بداية انتفاضة الأقصى ســـنة 2000م، حيث بـــدأت تطفو على الســـطح الحركـــات

---

[1] 4ـ في عين العاصفة حوار مع رمضان شلح ـ غسان شربل ص73.

[2] 5 ـ هذا الكتيب هو "السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة" وفيه يحاول الشقاقي إثبات أن مذهب الشيعة لا يختلف عن مذهب السنة، ويدعو إلى التقريب بينهما ويمجد ثورة الخميني.

[3] 6ـ السنة والشيعة ضجة مفتعلة ، ص 96.

[4] 7 - الفصائل الفلسطينية من النشأة وإلى حوارت التهدئة ، مركز الأهرام ص 104 . و موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا ص 228 .

المسلحة، ومنها "الجهاد الإسلامي"، فانتهزوا الفرصة، وأظهروا التشيع علناً مستغلين حالة الفوضى، وانشغال المسلمين بمقاومة اليهود، واستغلوا عاطفة المسلمين مع كل من يحمل السلاح.

وقاموا بإنشاء عدة مؤسسات، خاصة في محافظة بيت لحم، مثل اتحاد الشباب الإسلامي، وهو عبارة عن جمعية خيرية دعوية أنشأت فيه ناديا للشباب فيه كثير من المغريات لاستقطاب أكبر عدد، كذلك تم إنشاء مستوصف الإحسان الخيري، ومستوصف السبيل، ومركز نقاء الدوحة الجراحي، ومدرسة النقاء ومركز النقاء النسوي. وإضافة إلى فتح دور للقرآن الكريم في المساجد، وتقديم دعم مالي لطلاب الجامعات، واعتماد راتب شهري للمنتسبين إليهم. ومؤخراً قاموا بشراء مبنى في بيت لحم بقيمة 300 ألف دولار.

وفي 24/3/2000 نشرت مجلة الوطن العربي تقريراً بعنوان "خطة إيرانية لنشر المذهب الشيعي في أوساط الفلسطينيين"، تطرق إلى الجهود الإيرانية التي تبذل من خلال "حركة الجهاد " لنشر التشيع في الأراضي الفلسطينية، ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان بمساعدة حزب الله الشيعي اللبناني ، احتوى على المعلومات التالية والتي تحقق قسم منها على أرض الواقع بالفعل :

في بداية عام 2000، كشفت بعض التقارير الاستخبارية الفلسطينية دلائل عن تزايد مظاهر "التحول الفكري والديني" الذي استشرى بشكل خاص في صفوف حركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني، وذلك من خلال ظاهرة "تشيع" لفتت الأنظار بقيام عدد كبير من أعضاء "الجهاد" باعتناق المذهب الشيعي.

وأشارت التقارير إلى أن عمليات التشيع لم تحظ بإجماع من قادة الحركة، إذ وصف الرافضون هذه الظاهرة بأنها "ظاهرة مصيرية قد تؤدي في النهاية إلى القضاء على القاعدة الفكرية والدينية التي تستند إليها الحركة منذ انطلاقتها، إضافة إلى انعكاساتها المحتملة، على القاعدة الشعبية في مجتمع متدين ومن مذهب آخر".

أما المسؤولون الفلسطينيون وبعض القيادات الإسلامية فقد نبع خوفهم من "مخطط تجذر العلاقة بين (الجهاد) وإيران إلى ارتباطات دينية وفكرية تذهب أبعد من الارتباط المالي أو الدعم السياسي أو العسكري".

واعتبر هؤلاء المسؤولون أن تواجد عناصر شيعية على الساحة الفلسطينية سيخدم إيران في جانبين:

1ـ سيكون للشيعة موطئ قدم في فلسطين.

2ـ أن ولاء هذه العناصر سيكون لإيران أكثر من أي ولاء آخر, مما سيؤدي بهؤلاء لتنفيذ عمليات بأوامر إيرانية ولمصلحتها خلافاً للرغبة والمصالح الفلسطينية.

وقد لعب حزب الله دوراً في إنجاح هذا المخطط، عبر انضواء حركة الجهاد تحت لواء الحزب في إطار الجهاد العملياتي الذي يقوده

رئيس جهاز العمليات الخاصة في الحزب عماد مغنية، وتم مناقشة تعيين إيران ممثلاً لها في قيادة الحركة، تماماً كما يوجد هناك ممثلون لإيران في اجتماعات مجلس الشورى التابع لحزب الله.

وعلى صعيد نشر التشيع في صفوف أبناء المخيمات الفلسطينية في لبنان، فقد أشارت "الوطن العربي" إلى أن عماد مغنية قام في شهر فبراير/ شباط سنة 2000م بزيارة سريّة إلى طهران اجتمع خلالها مع قاسم سليماني([1]) رئيس قوات القدس في الحرس الثوري الإيراني، وأطلعه على نجاح المراحل الأولى في الخطة، والصعوبات التي واجهتها.

كما أطلعه على نجاح حزب الله ــ عبر المتعاونين معه في أجهزة الحكومة اللبنانية ــ في منح الجنسية اللبنانية لعدد من أعضاء حركة الجهاد الذين اعتنقوا المذهب الشيعي.

ومن بين الذين تشيعوا من عناصر الحركة في المخيمات: شريد توهان من مخيم الرشيدية في لبنان، ومحمد قدورة من صور، ومسؤول الحركة في جنوب لبنان محمد المجذوب.

وبحسب المقال فإن إيران كانت قد عزّزت من وجودها في المخيمات في عام 1999 من خلال الحرس الثوري الإيراني، "وتمت الاستعانة برجال دين شيعة من أجل تعميق المذهب الشيعي لدى المتشيعين الجدد. كما سيقوم الإيرانيون بالعمل من أجل منح الجنسية اللبنانية لبعض هؤلاء المتشيعين بمساعدة حزب الله من أجل تخفيف القيود على تحركاتهم في لبنان وخارجها في مهام متعددة، وسيتم العمل من أجل إعادة عدد منهم إلى داخل فلسطين لإنشاء خلايا تعمل حين الطلب منها حسب التوجيهات الإيرانية".

وعُرف من بين الذين تشيعوا من أبناء الحركة في الأراضي الفلسطينية: إبراهيم بارود ويحيى جبر ومحمود زطمة ونسان الطحايلة الذي تحول إلى "شيعي متطرف".

واعتمدت إيران لإنجاح مخطط التشيع في فلسطين بالمخيمات، مبالغ مالية ضخمة تصل عن طريق "مؤسسة الشهيد" الإيرانية، وتم توزيع كميات كبيرة من كتب الشيعة بين أعضاء الحركة، من بينها كتب ألفها علماء شيعة، والبعض الآخر لعناصر من السنة اعتنقوا التشيع ،مثل كتاب (لماذا اخترت مذهب الشيعة) لمحمد مرعي الأنطاكي.

وبحسب "الوطن العربي"، فإن اعتناق التشيع لم يبق حكراً على أعضاء الحركة في فلسطين ولبنان، بل تجاوزه إلى القياديين في عدة بلدان أمثال: بشير نافع في لندن، وهو أحد مؤسسي الحركة الذي تربطه علاقات حميمة مع أمين عام الحركة رمضان شلح. وكذلك اعتنق التشيع ممثل الحركة في إيران محمد الطوخي.

---

[1] - تتداول بعض التقارير الصحفية أن سليماني له علاقات بجماعة أبو مصعب الزرقاوي ،وذلك في إطار التحرك الإيراني للاستفادة من خصومها في تحقيق مصالحها ، وهذه هي سياسة إيران التي نشرت بعنوان الخطة الخمسينية ، انظر بحث " أضواء على الخطة السرية ، دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية " بموقع البرهان دوت كوم .

وقد أحدثت هذه الظاهرة شرخاً في صفوف الحركة، وبدأت تظهر تساؤلات عن موقف القيادة وتحديداً د. شلح، الذي أكد بعض القياديين معرفته بحجم الظاهرة وأبعادها، لكنه لا يبذل أي جهد للحد من انتشارها، ذلك أن مصير الحركة يتوقف على مدى ارتباطها بإيران.

وكانت أولى انعكاسات ظاهرة التشيع على العلاقة بين الجهاد وحركة حماس، إذ كانت بعض أوساط حركة حماس تبدي قلقها من التشيع، وتشن حملة ضد المتشيعين، وتطور ذلك إلى اشتباك بين أنصار الحركتين في سجن "مجدو" الإسرائيلي في فبراير/ شباط 2000، وقد عبر الإيرانيون وحزب الله عن استيائهم من الهجوم الذي تعرض له أفراد الجهاد على يد أنصار حركة حماس، وطلب المرشد الإيراني علي خامنئي تشكيل لجنة خاصة للحيلولة دون تعرض أفراد "الجهاد" لاعتداءات.

وإضافة إلى ما ورد في مقال "الوطن العربي" فإن الصحف والمواقع والمجلات الشيعية تشير دائماً باعتزاز إلى المتشيعين، وتسرد قصصاً عن حياتهم واعتناقهم للتشيع تحت وصف " المستبصرين " ، ونحن بدورنا نشير إلى بعض هؤلاء من الذين تعدهم الكتب والمجلات والمواقع الشيعية متشيعين، ونقصر الحديث هنا عن أهل فلسطين:

1ـ **د. فتحي الشقاقي** الأمين العام السابق لحركة الجهاد،الذي اغتالته إسرائيل عام 1995. يقول الشيعة إنه كان يردد مراراً: "لقد تربينا على كتب الشهيد محمد باقر الصدر يوم كنا في فلسطين في السبعينات، وفكر الإمام الخميني"([1]). وكونه شيعيا، ليس صحيحا لكنه كان متعاطفا مع الفكر الشيعي، وقد ألف في ذلك كتاب "السنة والشيعة ضجة مفتعلة" . وهنا يجب على قيادة الحركة إعلان اعتراضها على ذلك رسمياً .

2ـ **نافذ عزام**، المتحدث الرسمي باسم حركة الجهاد في قطاع غزة. ويروي د. أحمد راسم النفيس، وهو أحد كبار المتشيعين في مصر، عن لقائه مع نافذ عزام ومعايشته له خلال عشرة أشهر، قضاها في السجن في مصر في عام 1982، ويصفه بقوله: "... ذلك المجاهد الذي رسّخ في قلبي حب القائد العظيم (روح الله الخميني) لقد كان ذلك المجاهد جزءاً من مجموعة الشهيد - بعد ذلك - الدكتور فتحي الشقاقي التي رافقتنا في تلك الرحلة حتى قرب نهايتها ولازلت أذكر كلماته عن ذلك الأمل الذي تمثله الثورة الإسلامية في إيران بالنسبة للشعب الفلسطيني المظلوم، ولقد كان الرجل من الصادقين في توقعاته"([2]).

3ـ **محمد شحادة**، من مواليد بيت لحم سنة 1963، وأحد قادة حركة الجهاد، وأحد مبعدي مرج الزهور،حيث تأثر هناك بمجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله ، وقد تعهد في مقابلة مجلة المنبر الشيعية المتطرفة بنشر المذهب الشيعي في فلسطين.وقد أصبحت مدينة بيت لحم حيث يسكن محمد شحادة مركزاً للشيعة في

---

[1] 9 -) كتاب" المتحولون " ، لهشام قطيط 1/559 .

[2] 10) رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر ـ أحمد النفيس ص28.

فلسطين([1]). ، وله فيها أتباع يعلنون تشيعهم ويعتدون على من يعترض عليهم ، ولذلك رشح شحادة نفسه للانتخابات التشريعية الفلسطينية الأخيرة سنة 2006 في محافظة بيت لحم، رغم مقاطعة حركة الجهاد الإسلامي للانتخابات.

وقد اعتبر شحادة أنه تعرض لمضايقات من الحركة بعد اعتناقه التشيع، إذ يقول: "أخوض الانتخابات مستقلاً، بعد أن رأيت من كنت معهم لا يستطيعون تحمل وجودي باعتباري شيعياً، وبعد أن تشاورت مع من يدعمني ويؤازرني من شباب الجهاد الإسلامي، والفصائل الأخرى"([2]).

وعن انتقاله إلى التشيع والمرحلة التي سبقت ذلك يقول:

"كنت أحد مقاتلي حركة فتح الفلسطينية منذ كان عمري 16 عاماً، وقد اعتقلت إثر ذلك في العام 1980، وحكم عليّ بالسجن خمسة وعشرين عاماً، ثم أفرج عني في عملية تبادل الأسرى العام 1985، بعدها تكررت عمليات اعتقالي لعدة أعوام بلا محاكمة بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي التي نشطت فيها بعد خروجي من فتح، ومن ثم أبعدتني قوات الاحتلال إلى مرج الزهور في جنوب لبنان لمدة عام خلال الانتفاضة المجيدة العام 1992...

في تلك الفترة أحسست بمعنى أن تكون مظلوماً، وقد تعمق هذا الشعور عندي والرغبة بالانتصار على الظلمة بعد الثورة الإسلامية في إيران المسلمة، حيث دفعني ذلك إلى القراءة المستفيضة عن الثورة الإسلامية ومرتكزاتها الفكرية التي تنطلق من التشيع لآل البيت النبوي... بقيت القراءات تدور في إطارها النظري إلى أن تم إبعادي إلى مرج الزهور كما أسلفت حيث عايشت الممارسة الحقة للفكر الإسلامي من قبل مجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله الذين كانوا يزوروننا في المخيم"([3]). ولعل هذا من أهم النتائج التي حصلت عليها إسرائيل من قضية الإبعاد، وهو نقل التشيع إلى داخل فلسطين مع تسهيل عملية التعارف بين قادة الداخل وقادة حزب الله بطريقة لا تثير الشكوك !!!

4ـ **محمد عبد الفتاح غوانمة**: رئيس "المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين"، الذي أعلن عن قيامه وإنهائه مؤخراً!! تأثر بالتشيع من خلال احتكاكه بعناصر من حزب الله اللبناني في المعتقلات الإسرائيلية. وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤل: هل أفراجت إسرائيل عن عبد الكريم الديراني ومصطفي عبيد وهما من قادة حزب الله تم بعد نجاحهما في مهمتهما ، حيث لم يمض عامان على الإفراج عنهما حتى أعلن عن قيام " المجلس الشيعي الأعلى لفلسطين " ؟؟

وغوانمة أحد العناصر السابقة في حركة الجهاد، وهو يقيم في مخيم الجلزون في رام الله، ويؤكد أن خطته الحالية هي بناء مسجد

---

[1] 11) كتاب " المتحولون " ، لهشام قطيط 1/707 .
[2] 12) ـ صحيفة الغد 1/26/ 2006.
[3] 13) ـ صحيفة الغد 1/26/ 2006.

شيعي في رام الله، ويعترف بوجود علاقات قوية بين المتشيعين في فلسطين، وبين إيران وشيعة لبنان)[1](.

5ـ محمد أبو سمرة، رئيس ما يسمى "الحركة الإسلامية الوطنيةـ" وهو متزوج من شيعية، وله ارتباط بالسلطة الفلسطينية، ومراجع الشيعة خارج فلسطين، وله مركز القدس للدراسات والبحوث، الذي يقوم بنشر كتب الشيعة على أنها كتب دينية.

6ـ **المهندس معتصم زكي**، وهو عضو سابق في حزب التحرير. يقول عن التشيع في فلسطين: "خلال السنوات الثلاث الأخيرة، انتشر التشيع في عدد من مدن غزة، وبشكل أقل في مدن بالضفة، هناك العشرات من الشيعة في قلقيلية، والعديد منهم في نابلس وطولكرم وغيرها، وهذا إنجاز رهيب حتى الآن".

ويروي معتصم هذا عن استدعائه من قبل أجهزة السلطة الفلسطينية للتحقيق معه بسبب لعنه لأبي بكر وعمر. ويقول إن أغلب المتشيعين في فلسطين، إنما "يستبصرون" بسبب حسن نصر الله، أمين عام حزب الله.

7ـ **د. أسعد وحيد القاسم**، من مواليد سنة 1965، وله بعض المؤلفات، وهي: تحليل نظم الإدارة العامة في الإسلام، وحقيقة الإثنى عشرية، وأزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة ، وكان تشيعه في الفلبين أثناء دراسته، نتيجة النشاط الإيراني التبشيري.

انتسب في صغره إلى جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، وتأثر في بداية شبابه بكتاب (المراجعات) لشرف الدين.

من أقواله: "لا أرى التشيع في فلسطين قد أصبح ظاهرة، وقد يكون التشيع في مصر والسودان وبلاد الشام أقوى بكثير مما عليه في بلاد الشام")[2](.

8ـ **أشرف أمونة**، ويعيش في فلسطين المحتلة عام 1948، ويشرف على جمعية مرخصة من سلطات الاحتلال في دبورية ـ قضاء الجليل ـ ، وهي "الجمعية الجعفرية" التي ترعى هيئات منها: حسينية الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، ومكتبة الزهراء عليها السلام، ومجلة السبيل.

9ـ **إبراهيم كرام**، من بيت لحم، وهو مقيم حاليا في النمسا.

وهكذا يتضح أن عدم الوضوح العقائدي لدى قادة الجهاد نتج عنه انخداع بحقيقة الثورة الإيرانية في البداية ثم تطور لنوع من التعاطف والتأثر ، وتصاعد حتى وصل ببعضهم لإعلان التشيع الصريح .

وهذا يرتب على قيادة الحركة إعادة النظر في هذه القضية الخطيرة ، بحيث لا تغطى الاعتبارات السياسية والحركية على عقيدة الحركة وعقيدة الشعب الفلسطيني من جهة ، كما أن الحركة عليها الإعلان بوضوح عن

---

[1] 14) ـ صحيفة دنيا الوطن (غزة) 4/3/2006.

[2] 15) ـ المتحولون حقائق ووثائق ـ هشام آل قطيط ص 481.

رفضها لتشـيـيع الشـعب الفلسـطيني ، ورفضـها لأي ضـغوط إيرانية أو من حزب الله لدعمها بشرط السير في ركاب التشيع .

والحركة مطالبة أيضــاً بتقــديم بــرامج ثقافية لكوادرها وعامة الشــعب الفلسطيني ترسخ عقيدة أهل السنة مثل منزلة الصحابة الكرام ، وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، وقضية الإمامة والخلافة ، ومكانة أهل الــبيت دون غلو الشيعة ، وغيرها من المسائل التي يراد من خلالها حرف الشـعب الفلسطيني عن عقيدته ومنهجه .

3- تصدير التشيع و حماس !

تعتبر حركة حماس امتداداً لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين ، وهي قد ظهرت للعلن بهذا الاسم عام 1987م مع بداية الانتفاضة الأولى ، وقد تشكلت حماس نتيجة جهود متعددة منها جهود الشيخ عبدالله عزام ، وإخوان فلسطين في الكويت ، و الشيخ أحمد ياسين وإخوانه في فلسطين .
وبسبب اغتيال عزام عام 1989م ، أصبح الدور الخارجي لحماس مناطاً بالإخوان المسلمين الفلسطينيين في الكويت، و الذين يشكلون غالبية المكتب السياسي لحماس، ولنشاط الدعوة السلفية في الكويت تأثر إخوان الكويت بالسلفية مما أوجد وعياً بأبعاد الخلاف العقدي بين السنة والشيعة ، ولذلك كانت حماس تتصدى لمحاولات تشييع الفلسطينيين ، من قبل حركة الجهاد وإيران ، لكن بعد ما مرت به حماس من ظروف أوهنت علاقتها بالدول السنية المعتدلة كالسعودية ومصر والأردن ، جعلها تعتمد أكثر على إيران وسوريا ، والعجيب أن حماس والدول السنية المعتدلة ، يشوب علاقتهم أحياناً تشدد على قضايا ، يتم التساهل فيها مع الأطراف الأخرى كإيران وسوريا !!

لقد شكل اعتماد حماس على إيران وسوريا ، نقطة ضعف في موقف حماس من نشر التشيع بين الفلسطينيين ، فحماس تعلم بالنشاط الشيعي في أوساط المخيمات الفلسطينية في لبنان وسوريا ، وتعلم حماس بما يلاقيه الفلسطينيون في منطقة البلديات ببغداد على يد قوات جيش المهدي وفيلق بدر الشيعيين ، كما أن حماس لا يخفى عليها حقيقة مواقف حزب الله من إسرائيل ، و ما يقوم به حزب الله من تلاعب بعواطف الفلسطينيين بقصة الأسرى ، وحماس لا تجهل سكوت حسن نصر الله وتواطؤه مع شيعة العراق في التعاون مع الأمريكان .

وبسبب الاعتماد على إيران وسوريا ، وبسبب ظروف البعد عن مرجعيات حماس الشرعية ،أيضاً و بسبب كون جماعة الإخوان المسلمين في الأصل تتبنى نوعاً من التساهل تجاه العقيدة الشيعية حيث كان المؤسس الأستاذ حسن البنا من الناشطين في لجنة التقريب بين السنة والشيعة ([1]) ، كما أن جماعة الإخوان كانت تعتبر جماعة نواب صفوي " فدائيان إسلام " في إيران بمثابة جماعة الإخوان في إيران ، ونواب صفوي كان شيعياً متطرفاً إلى حد القتل ، حيث تمكن من قتل الشيخ أحمد كسروى بعد عدة محاولات لاغتياله لأنه تحول لمذهب أهل السنة([2])، لكل هذه الأسباب حصل نوع من التساهل من قيادات حماس تجاه النشاط الشيعي ، بل لقد وصل إلى حد التأثر أحياناً ، ولعل المواقف التالية تظهر ذلك بشكل أوضح:

1- مشاركة رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل ، في طقوس عاشوراء التي يقيمها حزب الله في لبنان .
2- بعض تصريحات قادة حماس ، والتي تصرح بالتحالف الإستراتيجي مع إيران ، مثل تصريح عماد العلمي ممثل حماس السابق في طهران وعضو المكتب السياسي ([3]).
3- الثناء الدائم من قيادات حماس على حزب الله .
4- تأثر ممثل حماس في لبنان ومن ثم طهران أسامة حمدان ، بالمذهب الشيعي حتى كاد أن يصبح شيعياً معمماً .
5- التصريح المنسوب لخالد مشعل مؤخراً في طهران :" بأن حركة حماس هي الإبن الروحي للخميني "([4]). وهذا التصريح فيه إساءة بالغة لحماس ، يجب على الحركة تصحيحها .

فهذه المواقف لا تبشر بخير للأسف ، ويجب تدارك هذا التقصير والخلل ، بوضع الأمور في نصابها ، من حيث ضبط العلاقة مع إيران وحزب الله وسوريا من جهة ، وبناء موقف سياسي شرعي واضح من جهة أخرى .

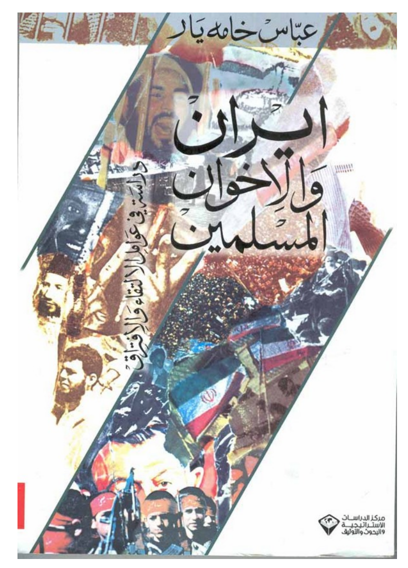
كما أن على حركة حماس في الداخل التصدي بقوة لمحاولات تشييع الشعب الفلسطيني ، وخاصة أنهم الآن في موقع المسؤولية التشريعية والتنفيذية ولها نفوذ قوى في الشارع الفلسطيني .

16[1] – يمكن الرجوع لكتاب " إيران و الإخوان المسلمين " لعباس خامه يار ، لمزيد من المعلومات .
[172]– يمكن الرجوع لكتاب حتى لا ننخدع ص 169 .
[183]– حماس الفكر و الممارسة السياسية ، لخالد الحروب .
[1]9[4] – وكالة مهر الإيرانية للأنباء 22/2/2006م .

ومن الأمور التي نأمل أن تقوم بها حماس ، زيادة الاهتمام بالجانب الشرعي والعقدي خاصة في هذه المرحلة التي يدعم بها اليهود الفرق الضالة لنشر عقائدهم مثل البهائية والقاديانية وغيرها ، من خلال منابر حماس الإعلامية وخاصة القناة الفضائية التي تؤسسها حماس .
كما على حماس منع أي تجاوز على العقائد الإسلامية من قبل المتشيعين في فلسطين كما يحصل من محمد شحادة وأعوانه في بيت لحم .

كتاب الشهر

إيران والإخوان المسلمون



يكاد كتاب "إيران والإخوان المسلمين" للباحث الإيراني عباس خامه يار، أن يكون من الكتب النادرة التي تناولت بالتفصيل العلاقات بين إيران، وجماعة الإخوان المسلمين، قبل انتصار ثورة الخميني سنة 1979، وبعدها.

ولعلّ موضوع الكتاب يكتسب أهميته كون الإخوان المسلمين، من أكبر الجماعات السنيّة، وكانت على صلات طيبة ـ خاصة مركز الجماعة في مصر ـ بمراجع الشيعة، وكان الأستاذ حسن البنا، رحمه الله، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، أحد الناشطين في لجان التقريب بين السنة والشيعة، ذلك "التقريب" الذي استغله الشيعة لنشر عقائدهم في أوساط السنة، دون أن يسعوا هم للسماح بعقائد أهل السنة أن تنفذ إلى المجتمعات الشيعية.

كما أنه من اللافت أن الإخوان المسلمين ـ برغم أنهم كانوا من أول المؤيدين للثورة الإيرانية ـ ضعفت علاقاتهم مع إيران بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، ولبعض الأسباب الأخرى.

والكتاب الذي صدرت طبعته العربية الأولى عن مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق في بيروت سنة 1997، يحاول أن يرصد تطور العلاقات بين الطرفين وعوامل الالتقاء والافتراق بينهما، أي الأمور التي أدت لحدوث تقارب بين إيران والإخوان، ثم أسباب النفور أو ضعف الصلات.

لكن ثمة ما نود التنبيه إليه في عرض هذا الكتاب الواقع في 286 صفحة من القطع الكبير، وهو أن المؤلف عباس خامه يار ينطلق من مذهبه الشيعي، في الحكم على الأشياء، ولذلك فإنه يكيل المديح للخميني وثورته، ولمراجع الشيعة، في حين أنه يهاجم أهل السنة الذين انبروا لبيان عقائد الشيعة، وفساد ثورة الخميني أمثال الشيخ ابن باز، ومقبل الوادعي، ومحمد إبراهيم شقرة، وأحمد الأفغاني، ووجيه المديني... وغيرهم.

ومع التنبيه للمنطلقات الشيعية الواضحة للمؤلف، فإن الكتاب، وهو رسالة ماجستير من جامعة طهران، أورد المعلومات الغزيرة عن العلاقات القديمة التي جمعت بين إيران والإخوان المسلمين، ولعلّ إعادة هذه العلاقات "الحميمة" يراد لها أن تكون على يد حركة حماس، التي تحاول إيران اليوم أكثر من أي وقت مضى احتواءها، خاصة في ظل الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على الدول العربية والإسلامية لتجنب التعامل مع حماس.

ويقسم المؤلف الكتاب إلى أربعة فصول: يتناول الأول منها قضية الأصولية والصحوة الإسلامية، في حين يتحدث الفصل الثاني عن تاريخ جماعة الإخوان. أما الفصل الثالث فيتناول عوامل الالتقاء، والافتراق بين الإخوان وإيران. والفصل الرابع يتناول العلاقات بين الإخوان والثورة الإيرانية.

أهمية مصر بالنسبة لإيران

ويحلو للمؤلف في مقدمة الكتاب أن يعقد المقارنات التاريخية والجغرافية والحضارية والثقافية بين إيران من جهة، وبين مصر التي يوجد فيها مقر وثقل جماعة الإخوان، فكما أن إيران هي مركز القوة في العالم الشيعي، تعتبر مصر مركز القوة في العالم السني، لما يشكله كلا البلدين من ثقل سكاني وإرث حضاري وموقع جغرافي متميز، لكن المؤلف لا يفوته وهو يشير إلى أهمية مصر أن يدعو إيران إلى "الاستفادة" من تلك الأهمية مستشهداً بكلام لأحد المتشيعين في مصر (فهمي الشناوي) جاء فيه:

"في يوم ما سوف تجد الثورة الإسلامية في إيران السؤال عينه معروضاً عليها للإجابة: هل تفوز برضى مصر، فتكون لها الغلبة وتنطلق عالميّاً كقوة دولية كبرى، أم تفقد مصر فتظل محصورة توصف مرّة بأنها مجرد ثورة داخل الفكر الشيعي، ومرة بأنها ثورة جنس الفرس فقط" ص 23.

والكلام السابق الذي نقله خامه يار عن الشناوي في كتابه/ محاضرته "أهمية مصر للثورة الإيرانية" لا يدع مجالاً للشك في رغبة إيران استغلال موقع مصر وأهميتها وثقلها داخل العالم السني لنشر عقائدها، وتصدير ثورتها، مستفيدة من علاقتها القوية بالإخوان المسلمين، وهم أصحاب الحضور البارز في الشارع المصري، وخارج مصر أيضا.

كما استشهد المؤلف بكلام مهم للشناوي أيضاً، جاء فيه: "إن عملية اختراق الحصار العربي إنما تبدأ من مصر، وعملية السباحة عبر المحيط العربي إنما تبدأ من مصر، لا لأهمية مصر بين العرب وحسب، ولكن للأهمية الاستراتيجية لمصر في اللعبة الدولية، ولأنه إن مالت مصر مال العرب، ولأن اكتساب مصر أسهل من اكتساب الحرب الدائرة الآن (بين العراق وإيران)".

عوامل الالتقاء بين الحركتين

يطلق المؤلف اسم "الحركة الإسلامية الإيرانية" عوضاً عن إيران، ويعني بها الحركة الشيعية النشطة المعارضة لشاه إيران، وحركة التقريب بين السنة والشيعة التي نشط بها عدد من مراجع الشيعة.

ويخصص المؤلف هذا الفصل من الكتاب لبيان العناصر التي ساهمت ـ من وجهة نظره ـ في حدوث تقارب بين الحركتين، ثم العوامل التي أدت إلى ضعف الصلات بينهما:

أولاً: عناصر الالتقاء بين الحركتين

ويجملها في:(الفكر الوحدوي عند الحركتين، وموقفهما المشترك من القومية، وقضية فلسطين).

1ـ الفكر الوحدوي عند الحركتين

وما يعنيه المؤلف هنا من فكر وحدوي عند الإخوان المسلمين، هو أن هذه الجماعة عموماً لا تحمل موقفاً سلبياً أو عدائياً تجاه العقائد والأفكار الشيعية، فالجماعة منذ نشأتها عُرف عنها التساهل إزاء العقائد والمخططات الشيعية، وقد أورد المؤلف أقوالاً كثيرة لقادة الإخوان، يهوّنون فيها من الخلافات بين السنة والشيعة، ويعتبرونها خلافات بين الفروع، منها قول البنا "..أما الخلاف فهو في أمور من الممكن التقريب بينهما"، وقول د. عبد الكريم زيدان، وهو من كبار جماعة الإخوان في العراق: "ليس بين الفقه الجعفري والمذاهب الأخرى (أي الأربعة) من الاختلافات أكثر من الاختلاف بين أي مذهب وآخر" ص 106.

أما الفكر الوحدوي عند الشيعة، أو عند الحركة الشيعية الإيرانية، فيعني به المؤلف تلك التصريحات أو الكتابات التي صدرت من الخميني وبعض مراجع الشيعة بضرورة التقارب بين السنة والشيعة، واتحادهما لمواجهة الأخطار الخارجية إضافة إلى بعض الأشياء العملية من قبيل تغيير بعض المناهج الدراسية، الخاصة بأهل السنة، وتقديم المساعدات للكثير من الهيئات السنيّة، والاهتمام بالمناطق السنيّة في إيران... الخ ـ على حد تعبير المؤلف ـ.

لكن المؤلف يتناسى أن تلك التصريحات المعسولة التي أصدرها الخميني وغيره، كانت تكذبها الأفعال، فقد تعرض أهل السنة في إيران لظلم كبير من قبل الخميني يفوق ما كان عليه الحال أيام الشاه، وتعرضت مساجدهم ومدارسهم للهدم والإغلاق، كما تعرض الكثير من علمائهم وشبابهم للقتل والحبس والاضطهاد.

كما أن عداوة مراجع الشيعة ومنهم الخميني، لأهل السنة ومذهبهم ودولهم، كانت تشهد عليها الكتب التي ألفوها ونشروها، وعلى الفور تحولت العداوة على شكل حروب ضد الدول السنيّة كالعراق، وعلى دعم الأقليات الشيعية في الخليج للتخريب والتمرد على دولها.

2ـ موقف الحركتين المشترك إزاء القومية

حيث يعتبر المؤلف هذه النقطة العامل الثاني الذي أحدث تقارباً بين الإخوان وإيران، فبحسب المؤلف أن كلا الحركتين اتخذ موقفاً سلبياً من الاتجاهات القومية، فالإخوان اعتبروا أن القومية العربية هي سبب ضياع الخلافة الإسلامية، وضياع فلسطين، في حين أن الحركة الشيعية الإيرانية "ترى نفسها ضحية من نوع آخر للقومية التي تجلت تارة في 2500 عام من النظام الشاهنشاهي، وتارة أخرى في الأحزاب الوطنية المعارضة للثورة والمرتبطة بالقوى الغربية، والتي وقفت موقفاً عدائياً من الثورة الإسلامية بعد انتصارها" ص115.

والمؤلف يعتبر أن منطلقات الإخوان وإيران إسلامية، بعيدة عن اللوثات القومية، لكنه يشير إلى "مآخذ" سجلها كل من الطرفين إزاء الآخر فيما يتعلق بموضوع القومية، فإيران انتقدت الإخوان لأنهم "لم يقفوا موقفاً حاسماً في اعتبار العراق معتدياً في حربه مع إيران لعروبة العراق، وبفعل تأثير إعلام القوميين المكثف في العالم العربي".

أما الإخوان فإنهم "يأخذون على إيران ما ورد في بعض مواد الدستور، ومنها لزوم أن يكون رئيس الجمهورية ووالداه إيرانيين، ويعتبرون ذلك من رواسب الحس القومي الإيراني" ص119.

ولعلّ خامه يار لم يشأ التوقف طويلاً إزاء الرواسب القومية الفارسية التي تحكم سياسات إيران الداخلية والخارجية، فقد اكتفى بمثال واحد مستوحى من الدستور الإيراني، ثم أخذ يعدد بعض ما اعتبره "الخطوات المهمة التي خطتها الحركة الإسلامية الإيرانية بعد الثورة على صعيد نبذ القومية الفارسية والجهود الشاقة التي بذلتها في سبيل تغيير المواد الدراسية، وتنقيح تاريخ البلاد من الشوائب وتنقية ثقافته، وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام والعرب بعد سنوات طويلة من الإعلام المغرض للنظام السابق" ص119.

وبالرغم من أن المنطلقات القومية الفارسية الاستعلائية في عهد الثورة تبدو أقل حدّة لما كان الوضع عليه أيام الشاه، بسبب أن البعد المذهبي احتل المرتبة الأولى في عهد الثورة، إلاّ أننا نجد أنفسنا، ونحن ندرس سياسات إيران الداخلية والخارجية، أمام منطلقات قومية فارسية واضحة من قبيل تحكم القومية الفارسية التي لا يزيد عدد أفرادها عن 51% من مجموع سكان إيران بمقاليد الحكم والسلطة في البلاد، في حين تعاني القوميات الأخرى مثل الأكراد والبلوش والعرب من تهميش واضح، ومن قبيل إصرار إيران إطلاق اسم الخليج الفارسي على الخليج العربي، ومن قبيل الاهتمام الرسمي والشيعي بعيد النيروز الفارسي مقابل إهمال عيدي الفطر والأضحى اللذين تحتفل بهما الأمة الإسلامية جمعاء.

3ـ قضية فلسطين وتحرير القدس الشريف

وهذه القضية بحسب المؤلف "من أهم النقاط التي تلتقي عندها جماعة الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية الإيرانية منذ البداية وحتى الآن" ص120.

ففي بداية هذا المبحث، يؤكد المؤلف أن قضية فلسطين حظيت باهتمام خاص لدى الإخوان "وشكلت منعطفاً في تاريخهم، ونقطة مشرقة في سجلهم"، ويورد عدداً من الأدلة النظرية والعملية لدعم الإخوان لقضية فلسطين، والعمل على تحريرها من الاحتلال، ثم يقارن تلك المواقف، بما أصدره مراجع الشيعة من بيانات وخطابات تجاه قضية فلسطين، ليصل إلى أن مواقف الإخوان والشيعة متطابقة إزاء قضية فلسطين وتحرير القدس، بل ومتطابقة أيضاً في منطلقاتها.

لكن الذي يحاول المؤلف أن يتجنبه، وهو يتحدث عن السياسات الإيرانية الشيعية في الداخل والخارج، هو أن يقارن الأقوال بالأفعال، فإيران التي صدر عنها الكثير من التصريحات الداعمة للقضية الفلسطينية، صدر عنها أيضا الكثير مما يؤذي هذه القضية، مثل دعمها لنظام سوريا النصيري الذي ارتكب المذابح ضد الفلسطينيين في لبنان، كما أن الحركات الشيعية المدعومة من إيران وسوريا وخاصة حركة أمل هي الأخرى ارتكبت بحق الفلسطينيين مذابح يندى لها الجبين كما في حرب المخيمات سنة 1985.

وإذا أضفنا إلى ذلك التعاملات السرية بين إيران، والدولة اليهودية، فيما عرف بـ "إيران غيت" خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية (1980ـ 1988) علمنا أن الدعم الشيعي للقضية الفلسطينية، لم يتجاوز في كثير من الأحيان الدعم "الشعاراتي" الذي كان يصادمه الفعل، فكم سمعنا عن جيوش المتطوعين التي تسجل أسماءها من الإيرانيين للاستشهاد في فلسطين، دون أن نرى تطبيقاً عملياً لذلك.

وفي خضم حديثه عن دعم الإخوان المسلمين لقضية فلسطين، أورد المؤلف مثالاً يجدر التوقف عنده بعض الشيء، وهو إقامة الإخوان المسلمين في سوريا مظاهرة ضخمة في 30/11/1947، توجهت إلى السفارة الأمريكية وحطمت أبوابها... كما هوجمت في الوقت نفسه المفوضية الفرنسية والبلجيكية، ومكاتب جريدة صوت الشعب، الناطقة بلسان الحزب الشيوعي، لأنها أيّدت قرار تقسيم فلسطين (ص123).

ولعلّ مما يجدر التوقف إزاءه، هو موقف الأحزاب الشيوعية المؤيد لتقسيم فلسطين، وإنشاء دولة لليهود على ثرى فلسطين، تلك المواقف الشيوعية المخزية التي غابت عن أذهان المسلمين في هذه الأيام، بسبب السيطرة اليهودية والشيوعية العالمية على الإعلام، فقد كان الشيوعيون ودولتهم الاتحاد السوفيتي في مقدمة الداعمين للدولة اليهودية، الأمر الذي أدركه الإخوان سنة 1947، في حين أنهم نسوه هذه الأيام، كما حصل في زيارة وفد حركة حماس لموسكو مؤخراً.

عناصر الافتراق بين الحركتين

وتحت هذا المبحث، يتحدث المؤلف في عدد كبير من الصفحات عن العناصر التي أضعفت العلاقات الإخوانية ـ الإيرانية، ويقسمها إلى عوامل فكرية، وأخرى سياسية:

أولاً: عوامل الافتراق الفكرية

وهي (الحكومة وشكلها المختلف في رأي الحركتين، واختلاف النظرة إلى معسكري الشرق والغرب، والمسار الإصلاحي والثوري).

1ـ الحكومة وشكلها المختلف

ولعلّ هذا العنصر من عناصر الافتراق يظهر فيه التأثير الشيعي بشكل واضح جلي، فبرغم ما أبداه الإخوان من مودة وحسن نية تجاه الشيعة وإيران وثورتها، إلاّ أن عقيدة الشيعة الخاصة بالإمامة والحكومة، وهي الركن الأساسي، اتخذت فيصلاً وحكماً في علاقة الشيعة بالإخوان، فالفكر الشيعي، وإيران على وجه الخصوص، لا يقبلان أي فكر أو تنظيم يخالفهم في قضية الإمامة، ودولة المهدي المنتظر، مهما حاول هذا التنظيم أو ذاك التقرب من إيران، أو مدح الشيعة.

ففيما يتعلق بموقف الجهتين من قضية الإمامة وشكل الحكومة، يشير المؤلف إلى أن الحركتين "تعتقدان اعتقاداً راسخاً بإقامة الحكومة الإسلامية وارتباط الدين بالسياسة" ص 153. والمؤلف إذ يتحدث عن تطابق بالعموم عن "ضرورة" وليس "شكل" الحكومة الإسلامية، فإنه يؤكد أن التفاصيل مختلف عليها اختلافا كبيراً وعميقاً، كون الإخوان المسلمين جماعة سنيّة، تنظر إلى هذه القضايا من منظورها السني، في حين أن إيران تنطلق من هذه القضايا منطلقاً شيعياً، يختلف عن المفهوم السني جملة وتفصيلاً.

ويتساءل: "هل تتفق هاتان الحركتان في نظرتهما إلى مفهوم الحكومة والحاكم، وإلى طريقة تطبيق الشريعة وأسلوب الوصول إلى الحكم؟

ويجيب على ذلك فيقول: إن الشواهد الموجودة تشير إلى وجود اختلاف عميق في هذا المجال بين الحركتين، ومصدره اختلاف نظرة كل منهما إلى هذا المفاهيم" ص 153.

وعندما أراد المؤلف أن يعرض لوجهة النظر السنيّة تجاه الحاكم وشكل الحكم، التي تستند إليها جماعة الإخوان المسلمين، فإنه يقدم تصوراً مغلوطاً في بعض فروعه مستنداً إلى كلام بعض مراجع الشيعة، وبعض العلمانيين من المحسوبين على السنة من قبيل الادّعاء بأن موقف أهل السنة من نظم الحكم القائمة كان أقرب إلى التسليم بالأمر الواقع ص 157، ومن قبيل أنه "إذا زادك السلطان إكراماً فزده إعظاماً، وإذا جعلك عبداً فاجعله ربّا"!! ص158.

أما فيما يتعلق بالإخوان وموقفهم من الحاكم، فالمؤلف يذهب إلى أنهم "لا يهتمون بشخص الحاكم ولا بمواصفاته التي ينبغي أن يتحلى بها ولا بوقت وكيفية تنفيذه للأحكام" ص163. والحكم السابق الذي أصدره خامه يار على الإخوان، ومن خلالهم على أهل السنة، قراءة مغلوطة لقول حسن البنا الذي أورده المؤلف بعد إصداره لحكمه السابق، حيث يقول البنا: "فالإخوان المسلمون لا يطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء الأمانة والحكم بمنهاج إسلامي قرآني فهم جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم يجدوا الحكم من منهاجهم فسيعملون لاستخلاصه".

وبنفس المعنى يقول المرشد الثالث للإخوان ،عمر التلمساني رحمه الله: "فلا يعنينا شخص من يحكم، ولكن في المقام الأول يهمنا نوع الحكم وشكله ونظامه وبعد ذلك فليحكم من يحكم".

وبالتالي فإن التصريحات السابقة للبنا والتلمساني تعني أن الإخوان لا يشترطون أن يكون الحاكم من جماعتهم، إنما ليحكم من يحكم، شريطة أن يحكم بالشريعة، وإذا فعل الحاكم ذلك، فإن الإخوان سيكونون له عوناً وسنداً.

أما الفهم المغلوط الذي خرج به خامه يار حول الحاكم عند أهل السنة والإخوان، وتصويرهم بأنهم مع جور السلطان وظلمه كما ذكر ذلك في مواضع عديدة من الكتاب، أمر منافٍ للواقع والحقائق، لا سيما وأن بعض الأقوال كانت تفتقد للعزو وذكر المصدر.

ثم يبدأ المؤلف بمقارنة ما اعتبره "موقف أهل السنة، وجماعة الإخوان من الحاكم وشكل الحكومة"، مع ما يؤمن به الشيعة تجاه هذه القضية التي تعتبر عندهم ركناً من أركان الدين.

وبحسب المؤلف، واستناداً إلى ما كتبه علماء الشيعة، فإن المعتقد الشيعي الذي تؤمن به "الحركة الإسلامية الإيرانية" يقوم على ما يلي:

ـ أن الحاكم يجب أن يتحلى ـ إضافة إلى القيادة السياسية ـ بالزعامة الفكرية والأخلاقية.

ـ أنه يجب أن يكون معيّناً من الله وأن يكون طاهراً معصوماً، منزهاً عن كل عيب... وهذه الصفات منحصرة في الأئمة الاثنى عشر.

ـ تفويض الأمر في فترة الغيبة إلى "الفقيه الجامع للشرائط" فيما يعرف بولاية الفقيه.

ـ عدم وجوب طاعة الحاكم إذا حكم بالمعصية.

ـ تفضيل غير المسلم إذا كان عادلاً على المسلم إذا كان ظالماً.

ـ تحريم العمل عند الحكام، وعدم جواز الصلاة خلفهم.

وبذلك يتضح أن شكل الحكم عند السنة والشيعة يختلف اختلافاً كبيراً، فالسنة، ومنهم الإخوان، يعتبرون "الخلافة" هي التعبير الصحيح عن شكل الحكم بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كما أن الإخوان يعتبرونها "واسطة العقد، ومجمع الشمل ومهوى الأفئدة وظل الله في الأرض"... والخليفة مناط كثير من الأحكام في دين الله، ولهذا قدم الصحابة النظر في شأنها على النظر في تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه حتى فرغوا من تلك المهمة ص 173.

أما الشيعة، فإنهم "يرفضون فكرة الخلافة من الأساس، بل يرون أن كل ما أتى بعد علي بن أبي طالب غير شرعي وغير معترف به، خاصة إذا ما أتى من أهل السنة" ص174.

2ـ اختلاف النظرة إلى معسكري الشرق والغرب

من الأمور التي اختلفت فيها الحركتان، النظرة والموقف من الشيوعية والرأسمالية، فبحسب المؤلف أن جماعة الإخوان المسلمين كانت تعتبر الشيوعية أو الماركسية خطراً يفوق الخطر الغربي أو الرأسمالي، الممثل خاصة بالولايات المتحدة وبريطانيا، في حين أن "الحركة الإسلامية الإيرانية" كانت ترى أن الخطر المحدق قادم من الغرب، وزعيمته الولايات المتحدة.

وأورد المؤلف عدداً من الأسباب التي جعلت الإخوان ـ عموماً ـ يعتبرون الخطر الشيوعي الماركسي أكبر من الخطر الغربي، هي:

1ـ أن الماركسية مذهب فكري وعقائدي وثقافي، وليس خطراً عابراً، وهو مصادم للدين والعقيدة بشعاره: "الدين أفيون الشعوب".

2ـ أن أقسى الضربات التي تلقتها جماعة الإخوان في مصر، كانت على يد نظام جمال عبد الناصر الاشتراكي، الحليف للاتحاد السوفيتي، مركز الشيوعية في العالم (ويجدر أن نلاحظ أيضا أن الإخوان في سوريا تلقوا أقسى الضربات على يد نظام شيوعي طائفي)، وكذلك في العراق.

3ـ القمع الذي كان يقوم به الحكام الشيوعيون في العالم العربي لشعوبهم، والإفساد ومحاربة الدين، والشعارات البراقة التي كان يطلقها الشيوعيون لاستغفال واستقطاب الشباب.

4ـ الارتباط الوثيق بين اليهودية والشيوعية، وكون معظم زعماء الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي هم من اليهود، أو المسيحيين المؤيدين لإسرائيل.

5ـ اعتقاد الإخوان بأن هزيمة عام 1967 أمام اليهود كانت نتيجة لخيانة ومؤامرة الشيوعيين في الاتحاد السوفييتي وتعاونهم مع الصهيونية الدولية.

6ـ تأثر الإخوان بموقف السعودية الرافض للتوجهات الاشتراكية لنظام عبد الناصر.

7ـ احتلال السوفييت الشيوعيين لأفغانستان المسلمة.

أما نظرة الإخوان إلى الغرب والرأسمالية، فإن الكتاب يعتبر أنها تستند إلى:

1ـ تركيز الإخوان على الانحطاط الأخلاقي والثقافي للغرب، لذا فإن اختلافهم معه في الجوانب الثقافية والأخلاقية كان أقوى بكثير من الجوانب الأخرى.

2ـ اعتبارهم أن الغرب أهل كتاب، يقل خطرهم عن الكفار من غير أهل الكتاب.

3ـ افتقار الإخوان إلى الفهم الدقيق للرأسمالية وأهدافها الاستراتيجية، والنظر إليها بدرجة كبيرة من السطحية.

وقبل الانتقال إلي نظرة الخميني وتياره إلى الشيوعية والرأسمالية، يحسن بنا أن نلاحظ، أن موقف جماعة الإخوان المتشدد والواعي من الشيوعية، في فترات الجماعة الأولى، حصل له تبدل كبير، فلم يعد الخطر الشيوعي، ذا أهمية الآن بالنسبة للإخوان بعد أن احتلت أمريكا واجهة الخطر، وبعد أن اعتقد الإخوان بمقولة موت الشيوعية، ولعلّ العديد من الشواهد تذهب في هذا الاتجاه مثل: التنسيق والتحالف مع الأحزاب اليسارية في العالم العربي، إقامة العلاقات الوثيقة والإشادة الدائمة بعدد من الأنظمة اليسارية في العالم (روسيا ـ سوريا ـ فنزويلا...) رغم أن الأنظمة اليسارية العربية (سوريا، ليبيا)، لا زالت تحارب جماعة الإخوان، وألد أعداء الإخوان فكرياً هم مفكرو اليسار ومجلاتهم كما حدث في مصر مؤخراً بعد الانتخابات المصرية التي شهدت صعود الإخوان، فقد كان كتاب اليسار أشد أعداء الإخوان ولعل صحيفة القاهرة الأسبوعية ومجلة روز اليوسف خير شاهد على ذلك.

أما نظرة الخميني للشيوعية والرأسمالية، فمختلفة عن وجهة نظر الإخوان، وكان الإيرانيون يعتبرون الخطر الغربي أكبر من الخطر الشرقي أو الشيوعي، ويعزو المؤلف ذلك إلى:

1ـ أن إيران كانت واقعة خلال القرنين الماضيين تحت سيطرة الاستعمار الغربي، السياسية والعسكرية والاقتصادية، وكان لبريطانيا وأمريكا على وجه الخصوص الدور الكبير في الدعم اللامحدود لدعم نظام الشاه في قمعه للحركة الشيعية الإيرانية.

2ـ لم يكن الخميني ينظر للأمريكان على أنهم أهل كتاب، بل إنه يعتبر الغرب "كافراً". (ويجدر أن نلاحظ أنه مع اعتباره أهل الكتاب كفارا، فإنه لم يعتبر الملاحدة الروس مثلهم)!!

3ـ اعتبار الخميني أن نشاط ومواقف الشيوعيين في إيران، التي ترتبط "ظاهرياً" بالمعسكر الشرقي، إنما تصب في حسابات ومصالح أمريكا والغرب!

4ـ اعتبار أن أمريكا والغرب هما سبب كل المآسي التي حلت بالإسلام والمسلمين.

وفي هذا كما يلاحظ تزوير واضح للتاريخ فإن جرائم المعسكر الشيوعي تجاه المسلمين ليس لها مثيل في تاريخ الإسلام، كما بين ذلك على سبيل المثال كتاب (قتلوا من المسلمين مئات الملاين) لمحمود عبد الرؤوف القاسم.

3ـ المسار الإصلاحي والثوري

وهذا أحد العناصر التي أدّت إلى ضعف العلاقات بين حركتي الإخوان، والشيعة، فالإخوان ـ بحسب المؤلف ـ "حركة إصلاحية محافظة، وليست حركة انقلابية" ص189 ، وأن سياستها تقوم على التربية والتثقيف والدعوة، وعدم جواز الخروج على الحاكم الظالم، واعتماد أساليب العمل السلمي، ومنه العمل البرلماني... (مع بعض الاستثناءات).

أما "الحركة الإسلامية الإيرانية" فإنها تشكك في هذا المنهج الإخواني، السلمي التربوي، متسائلة: "ما الذي أسفر عنه الأسلوب الإصلاحي التربوي للإخوان بعد خمسين سنة من تجربته؟ وإذا كنّا نتقبل جواب الإخوان على أنه لم يغير الحكومات ولكنه خلق قاعدة عريضة ودائمة، فإن سؤالاً آخر يطرح نفسه، وهو: هل يستحق هذا الأمر كل هذا الثمن الباهظ"؟ ص202.

وتحاول "الحركة الإسلامية الإيرانية" التدليل على صحة نهجها الثوري بانتصار الثورة على نظام الشاه سنة 1979م، وهي "ترتكز على الأصول الشيعية في عملها، وتتأثر بالأحداث التاريخية، وبالمظالم التي تعرض لها الشيعة على امتداد تاريخهم، وبالمعارضة التقليدية التي عرفوا بها حكام الجور والظلم، ويطلقون شعار (كل أرض كربلاء، كل يوم عاشوراء) مقتدين بالمنهج الدموي الذي سلكه الإمام الحسين في كربلاء، ويبقى الخيار مفتوحاً أمام زعماء هذه الحركة لاختيار الظروف الزمانية والمكانية المناسبة واختيار أقصر الطرق لتحقيق هدفهم السامي"ص 203.

وقول خامه يار السابق لا يدع مجالا للشك في خطورة الفكر الشيعي وأنه لا يمكن الوثوق به، بل هو طامع للسلطة بأي وسيلة.

ثانيا: عوامل الافتراق السياسية

إضافة إلى العوامل الفكرية الثلاث السابقة، فإن المؤلف يورد أسباباً سياسية أخرى، أدت إلى ضعف الروابط بين حركة الإخوان وحركة الشيعة، وفي مقدمة هذا المبحث من الكتاب يؤكد المؤلف على الهوية المذهبية للثورة، على عكس ما درج علماء الشيعة من ترديده بالهوية الإسلامية فقط للثورة دون أي اعتبار مذهبي.

فالمؤلف أولاً يقرر أن "انتصار الثورة الإسلامية هو انتصار للفكر الشيعي وإحياء له من جديد بين مسلمي العالم، وهو الفكر الذي يعتقد الشيعة أنه حورب منذ وفاة الرسول وانتخاب الخلفاء الراشدين على يد بعض الصحابة في سقيفة بني ساعدة" ص 203.

ثم ينتقد ثانياً أهل السنة الذين كانوا يستاءون من تعصب الثورة للمذهب الشيعي، فيقول: "كانت كل خطوة تخطوها الجمهورية الإسلامية الإيرانية تخضع لتمحيص العالم السني وتثير حساسيته، وأدت الخطوات الوحدوية التي خطاها أصحاب الثورة الإسلامية،... إلى رفع طموحات السنة إلى أكثر مما ينبغي، حتى أضحوا يرون في أي تأكيد للهوية المذهبية للثورة انحرافاً عن الأهداف الأساسية للثورة ويهاجمونها بشدة دون أن يلحظوا دور المذهب في انتصار الثورة والتزام الناس الشديد بمذهبهم، ووضع الحوزة ووجود الكثير من الأشخاص المتعصبين، وما إلى ذلك من الأمور التي لا سبيل إلى تجاهلها" ص204.

أما أبرز العوامل السياسية التي أزّمت علاقة الإخوان بإيران فهي:

1ـ نهضة الشيعة في البلدان الإسلامية، ذلك أن نجاح الثورة أعطى الشيعة خارج إيران دفعة معنوية، وتطلعات تفوق أحجامهم، وعددهم، كما

تمثل ذلك من سطوع نجم الشيعة في لبنان، ممثلاً بحزب الله، وثورات الشيعة في الخليج.

2ـ نشاط حركة نشر التشيع في أوساط السنة، ولا تخفى الأهداف التي تتستر إيران من ورائها لنشر التشيع، حتى أن أحد كبار الإخوان المسلمين، وهو التونسي راشد الغوشي، المعروف بولائه لإيران والشيعة، انتقد هذا التوجه ، معتبراً أن الأولى بإيران بدلاً من تشييع أهل السنة في شمال أفريقيا، أن تسعى لدعوة غير المسلمين ص 208.

3ـ المواجهات بين السنة والشيعة في أماكن مختلفة من العالم.

4ـ الصراعات الداخلية في إيران. والمؤلف يقصد بذلك الظلم والاضطهاد الذي تعرض له أهل السنة في إيران، خاصة في أقاليم كردستان وأذربيجان الغربية وتركمانستان، لكنه يعزف عن استعمال مصطلحات الظلم والاضطهاد والتهميش، معتبراً أن الاضطهاد الذي تعرض له السنة "مواجهات دامية بين أنصار الثورة الإسلامية ومعارضيها في المناطق السنيّة الإيرانية" ص 210.

5ـ الهجوم الإعلامي الواسع للأنظمة العربية ضد الثورة، وظهور الكتب والفتاوى التي تهاجم الشيعة وإيران وتفتي بتكفيرهم.

ومما يثير الاستغراب في هذا الصدد أن المؤلف رغم اعترافه بأن السياسات الإيرانية السابقة مثل تمرد الشيعة في الخليج على حكوماتهم، ونشر التشيع وظلم السنة في إيران كانت سبباً في نفور السنة من الثورة، إلاّ أنه يحمل الإخوان مسؤولية فتور العلاقات مع إيران، معتبراً أنها انساقت وراء الدعاية "الوهابية" ضد الشيعة وإيران، وكأن إيران لا تتحمل مسؤولية إزاء نفور السنة والإخوان عن مذهبهم وثورتهم.

العلاقات بين الإخوان والثورة

وفي هذا الفصل، وهو آخر فصول الكتاب، يتحدث المؤلف تحديداً عن المرحلة التي سبقت انتصار الثورة، ثم تقويم العلاقات بعد الثورة.

ويؤكد المؤلف أن العلاقات بين جماعة الإخوان، وبين قادة الحركة الشيعية بدأت قبل الثورة بسنوات طويلة، وكانت (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) عنصراً مهماً من عناصر التقارب الفكري بين الجانبين، وكان حسن البنا رحمه الله أحد الناشطين في الدار.

ومما يلفت بعلاقة الإخوان المسلمين بالحركة الشيعية الإيرانية المناهضة للشاه في تلك الفترة، تلك الحميمية التي كان يكنها الإخوان لنواب صفوي.

ونواب صفوي ـ لمن لا يعرفه ـ هو أحد القيادات الشيعية الشابة الثورية، وكان يتعصب لآرائه لدرجة القتل، وكان زعيماً لمنظمة ثورية هي فدائيان إسلام (فدائيو الإسلام)، وقام هو وأتباعه بقتل عدد من كبار المسؤولين الإيرانيين في عهد الشاه، وإضافة لذلك قتل عدداً من علماء السنة، منهم الشيخ أحمد كسروي رحمه الله.

وقد كان الإخوان يعتبرون نواب صفوي واحداً منهم، ودعوه لزيارة مصر وسوريا في بداية عام 1954، والتقى قيادة الجماعة، وخطب في مهرجاناتها، وعندما اشتكى له زعيم الإخوان في سوريا د. مصطفى السباعي رحمه الله من انضمام شباب الشيعة إلى الأحزاب العلمانية والقومية، دغدغ صفوي عواطف الإخوان، وقال أمام حشد من السنة والشيعة: "من أراد أن يكون جعفريا حقيقياً فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين" ص225.

ويعود المؤلف في هذا الفصل إلى تحميل الإخوان مسؤولية أفول علاقاتهم التي كانت حميمة مع الثورة، رغم أنه يعترف بأن الإخوان أخذوا على الثورة مواجهاتها الدموية مع أعدائها، والأحكام التي أصدرتها المحاكم الثورية، وتأكيد الدستور كون رئيس الجمهورية شيعياً وإيرانيا، وتحديد نظام ولاية الفقيه كأسلوب للحكم في إيران وحاكمية فئة رجال الدين... ص 228.

ويذكر المؤلف من الأسباب أيضاً: علاقة إيران الوثيقة بالنظام السوري الذي ارتكب أبشع المجازر بالإخوان في سوريا، وضغط الحكومات العربية على الإخوان لينفضوا عن إيران، والحرب العراقية الإيرانية، التي أصرت إيران على استمرارها 8 سنوات.

وهكذا يتضح للقارئ من خلال عرض الكتاب أن علاقة إيران بالإخوان كانت قائمة على دعامتين هما:

1ـ معرفة إيران بمذهبها والانطلاق منه في التعامل مع الإخوان والعبور من خلالهم إلى لعالم السني، مع غياب هذا البعد عند جماعة الإخوان التي لم يدرك كثير من قادتها لليوم مذهبية وطائفية إيران.

2ـ تعمل إيران على الأرض ما يتوافق مع مذهبها ومصلحتها كالتعاون مع أمريكا في إيران غيت وتأييد مذابح الفلسطينيين في لبنان ومذابح الإخوان في سوريا مع دغدغة عواطف الإخوان بالشعارات والكلام، ومن ثم تحميل الإخوان مسؤولية عدم تحقيق الوحدة الإسلامية!!

قـــالـــوا

تهجير للسنة في العراق

قالوا: "... وكشف الدليمي عن عمليات تهجير تقوم بها أطراف ضد السنة في العراق مؤخراً".

موقع الحزب الإسلامي العراقي

7/3/2006

قلنا: حديث القيادي في جبهة التوافق السنيّة عدنان الدليمي عن تهجير السنة في العراق من منازلهم ومدنهم، كان جزءاً من الإساءات التي يتعرض لها السنة، مثل استهداف مساجدهم، وإلصاق التهم بهم عند أي حادث، وإقصائهم من العملية السياسية.

تفجير القباب والرسوم الدانمركية

قالوا: "إذا كانت الصور المسيئة لرسول الله تستدعي الإدانـة، دفاعـاً عن شرف النبي وقدسيته، فإن هذا الاعتداء (سامراء) الذي طـال أضـرحة أبنـــاء رســـول الله ولحمه ودمـــه، فيه إســـاءة أعظم للرســـول الأكـــرم، ويستدعي إدانة أكبر ودفاعاً أقوى".

المرجع الشيعي هادي المدرسي

صحيفة القاهرة 28/2/2006

قلنا: يجعل أحد مراجع الشـيعة تـدمير القبـاب والأضـرحة الـتي بـنيت على قبور أئمة الشيعة أخطر وأشنع من إهانة رسـول الله صـلى الله عليه وسلم والاستهزاء به ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

الصدر يريد حسينية في الأردن

قالوا: "خلال زيارته الأخيرة إلى الأردن، طلب الزعيم الشيعي العراقي مقتدى الصدر من الحكومة الأردنية السماح بإنشاء حسينية شيعية واحدة على الأقل في العاصمة عمان".

صحيفة الحقيقة الدولية

8/3/2006

قلنا: لماذا يطالب شيعة العراق، الأردن بإلحاح بإقامة الحسينيات والمساجد الشيعية في الوقت الذي لا تسمح فيه إيران لمواطنيها السنة ببناء مساجد وهم الذين يزيد عددهم في العاصمة طهران لوحدها عن المليون شخص.

ثم إذا كان الصدر يصرح صباح مساء بضرورة الوحدة بين السنة والشيعة، ويقيم لذلك (صلاة موحدة)!! فلماذا لا يقدم على خطوة عملية، ويطلب من أتباعه الصلاة مع المسلمين السنة في الأردن، فالسنة مساجدهم مفتوحة لكل مسلم.

الشيعة يربحون من تفجيرات سامراء

قالوا: "استنكر رئيس ديوان الوقف السني قرار مجلس الوزراء بربط إدارة الروضة العسكرية في سامراء بالوقف الشيعي، وقال إن هذا القرار يعطي زخماً جديداً للفتنة الطائفية بين أبناء الشعب العراقي".

القدس العربي

2/3/2006

قلنا: بالأمس صادر الشيعة كثيرا من الأوقاف السنيّة واليوم يستولون على أوقاف سامراء، وغداً سيعملون لمصادرة كافة مساجد السنة وأوقافهم ومؤسساتهم.

الشيرازي يطالب بهدم الحرمين الشريفين!

قالوا: "على خلفية الأحداث الدامية التي وقعت في سامراء مؤخراً، دعا تسجيل صوتي منسوب إلى آية الله مجتبى المهدي الحسيني الشيرازي، إلى هدم الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، ومسجد الكوفة والبصرة ومساجد السنة، وحرق وتدمير بيوتهم وسلب نسائهم، باعتبار هذه المساجد كلها مساجد ضرار، لمن سمّاهم النواصب الوهابيين الكفار الإرهابيين، على حد زعمه".

الحقيقة الدولية

1/3/2006

قلنا: "أبرهة" جديد يطل علينا هذه الأيام ولكن باسم الإسلام.

أهمل التحذير لقبض الثمن

قالوا: "يتساءل معارضون لماذا فشل الجعفري في التحرك استناداً إلى تحذير من فريقه الأمني بشأن هجمات محتملة على مزارات دينية صدر قبل أسبوعين من الهجوم على المسجد الذهبي في سامراء".

القدس العربي

3/3/2006

قلنا: هل لأنه المحرك أو المستفيد من الأحداث؟!

حتى النفط لم يسلم من جشعهم

قالوا: "هدد حزب الفضيلة الشيعي، العضو في الائتلاف، بقطع (خيرات الجنوب عن الشمال) إذا واصلت أطراف كردية وسنيّة عرقلة العملية السياسية في العراق".

وكالة الصحافة الفرنسية

3/3/2006

قلنا: حتى النفط الذي هو من الخيرات التي ساقها الله للعراق، لم يسلم من جشع وظلم حكومة الائتلاف الشيعي، التي يهدد أحد أحزابها والذي يتبع لتيار الصدر من قطع إمدادات النفط عن المحافظات السنيّة والكردية، لأن قيادات السنة والأكراد قالت لا لإبراهيم الجعفري الطائفي البغيض.

الصدر يدعو إلى وقف واحد

قالوا: "دعا الزعيم مقتدى الصدر أمس إلى إلغاء دائرتي الوقف السني والشيعي وتشكيل وزارة أوقاف عراقية مشتركة لكلا الطائفتين".

أ.ف. ب

28/2/2006

قلنا: العجيب أن الشيعة في الكويت يحاربون حتى آخر رمق لإنشاء وقف خاص بهم، وفي البحرين يرفضون أن يكون هناك قانون أحوال شخصية موحد؟!

صولاغ: الميليشيات ليست خطرا!

قالوا: "موضوع الميليشيات المسلحة مسيطر عليه سيطرة كاملة، ولا يوجد أي تخوف منه".

وزير الداخلية العراقي باقر صولاغ

أ.ف.ب 4/3/2006

قلنا: فلماذا إذا لا يحاكم قادة هذه الميليشيات على جرائمهم اليومية ؟

إيران أيضاً!

قالوا: "حذر الدكتور طارق الهاشمي الأمين العام للحزب الإسلامي بالعراق... دول الجوار، وعلى نحو خاص إيران من التدخل في شؤون

العراق، معتبراً أن التدخل الإيراني يمثل احتلالاً مستتراً لبلاده وهو يتجاوز في درجة خطورته وأضراره الاحتلال السافر.

الرأي 14/3/2006

قلنا: هل تصل الرسالة لبقية زعماء الإخوان المسلمين في العالم الذين لا يزال كثير منهم يحسن الظن بإيران، وعنده الاستعداد للوقوف معها ومناصرتها مع خطورتها التي تفوق الاحتلال الأمريكي!!

الشيعة عماد حزب البعث

قالوا: "الأرقام المؤكدة تشير إلى أن أكثر من خمسة وسبعين في المائة من أعضاء حزب البعث هم من الشيعة، وأن ثمانية وثلاثين مطلوباً من المطلوبين الخمسة والخمسين الذين نشرت صورهم على أوراق اللعب (الشدّة) هم من أبناء هذه الطائفة الكريمة".

صالح القلاب

الرأي 26/2/2006

قلنا: فلماذا طبق قانون اجتثاث البعث على الربع السني فقط؟! ولماذا الثلاثة أرباع لا يزالون يسرحون ويمرحون؟!

مأساة الفلسطينيين في العراق

قالوا: "يبدو أن مآسي الفلسطينيين متواصلة... ويبدو أن وراء هذه الحملة الظالمة، جهة حاقدة أعماها الحقد الفئوي والطائفي المقيت".

الشيخ حارث الضاري

الحقيقة 8/3/2006

قلنا: فصل جديد من فصول جرائم الشيعة بحق الفلسطينيين السنة، بدأ في لبنان ولن يقف عند الفلسطينيين المقيمين في العراق منذ ستين عاماً.

قتلوه ومشوا في جنازته!

قالوا: "إن عناصر مسلحة ترتدي الزي الأسود أطلقت النار بشكل عشوائي على فلسطينيين كانوا متواجدين بجانب الحي المكون من عشرات العمارات السكنية".

صحيفة الدستور

2/3/2006

قلنا: الغريب أن جيش المهدي الذي يرتدي أتباعه الملابس السوداء، والذي ارتكب الجرائم ضد الفلسطينيين في حي البلديات ببغداد يعلن عن تطوعه لحماية الفلسطينيين! وذلك كما يحمي الجزار خرافه في المسلخ.

خطر آخر في العراق

قالوا: "يجب الخروج من وهم الزرقاوي... فالصراع الآن يأخذ منحى آخر جديداً... فعلى الأرض العراقية الآن مليون مسلح إيراني دخلوا مؤخراً، وهم غير الإيرانيين الذين تجنسوا كمدنيين.. إنها ميليشيات برسم التحرك وفيهم ضباط وجنود مدربون".

سلطان الحطاب

صحيفة الرأي 14/3/2006

قلنا: من سيضع حداً للنفوذ والتدخل الإيراني إذا كانت الحكومة وعلى رأسها الجعفري وصولاغ والحكيم ضالعون في العمالة لإيران.

تبرؤ من جانب واحد

قالوا: "أطالب إخواني في هيئة علماء المسلمين وغيرهم من الأحزاب السنيّة أن تتبرأ من الزرقاويين والتكفيريين وغيرهم... ولدي القدرة أن أحارب النواصب".

مقتدى الصدر

رويترز 13/3/2006

قلنا: لطالما استنكر أهل السنة أفراداً ومؤسسات أعمال الزرقاوي، الذي لا يمثل أهل السنة، والذي طالت بعض جرائمه السنة أيضاً، لكننا لم نسمع إدانة واحدة من الصدر لما تقوم به الميليشيات الشيعية مثل قوات بدر وجيش المهدي ضد أهل السنة، بل وما تقوم به الأجهزة الرسمية مثل قوات وزارة الداخلية وسجونها البغيضة، وما جرى مؤخراً في العراق من انتهاك واعتداء على السنة رداً على أحداث سامراء.

لا غريب على الصدر أن يفعل ذلك، طالما أنه ينوي محاربة أهل السنة الذين يسميهم "النواصب".

جولة الصحافة : مذبحة سنة العراق

فِرَق الموت

خليل العناني مجلة المجلة ـ العدد 1360 ـ 5/3/2006م

فرق الموت.. هكذا أطلقوا عليها في العراق فهي تمتهن القتل ولا شيء سواه، وتحترف اصطياد أهدافها بطريقة لا تخطئها عين. مدربون على انتقاء الضحايا، وهي في الغالب إما شخصيات سنية، أو قيادات بعثية سابقة أو متمردون منخرطون في العمل العسكري ضد قوات الأمن العراقية، فثمة اختراقات كثيرة لمختلف الأجهزة الأمنية في العراق.

والسؤال هل يمكن أن تلعب "فرق الموت" دوراً في تأجيج الحرب الأهلية في العراق؟ وهو سؤال قفز على الواجهة بعد الأحداث الأخيرة المؤسفة التي وقعت بالعراق عقب التفجيرات التي تعرض لها مرقد الإمامين الشيعيين علي الهادي والحسن العسكري في سامراء قبل نحو أسبوع. وهي الأحداث التي أسفرت عن مقتل ما يزيد على 200 شخص أغلبهم من السنة في أحداث طائفية، كما تم على خلفيتها اختطاف أكثر من 30 شاباً من أهل السنة إلى جهة مجهولة، وتعرض نحو 170 مسجداً سُنيا للحرق والتدمير.

هذه العملية ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، وأصابع الاتهام تشير إلى قوات فيلق بدر، وأخرى تتهم قوات جيش المهدي، في حين يتهم البعض قوات الاحتلال الأمريكية بتنفيذها.

من جانب آخر هناك احتمالات كبيرة لوجود علاقة بين الدور الإيراني في العراق وتنامي الأعمال الإجرامية لـ "فرق الموت" التي يتبرأ منها الجميع، ومن ثم يثور التساؤل حول من يقف وراء هذه الهجمات ومن صاحب المصلحة في تلك الفوضى الهدامة، وما حقيقة تلك الفرق، وكيف تعمل، وأين تدربت، وما هي أشهر العمليات التي قامت بها؟

المشهد السياسي في العراق إذن يوشك على الانهيار، وما تنبأ به السياسيون إبان فترة إعداد الدستور من أعمال عنف وفتنة طائفية أصبح واقعا حيا، وليس هناك شك في أن اشتعال الفتنة بين السنة والشيعة في العراق لا يخدم سوى الاحتلال الأمريكي وحده.

وفي ظل هذا الارتباك لا أحد يعرف إلى أين تسير القافلة العراقية، إما مزيد من القتل والتدمير وعمليات الإبادة الجماعية التي لا يعلم أحد هوية القائمين بها، ومن ثم الحرب الأهلية، وإما المصالحة الوطنية وهو الخيار الصعب!

اختراق الأجهزة الأمنية

أواخر يناير الماضي أوقفت القوات الأمريكية بالعراق 22 شخصا كانوا يرتدون زي رجال الشرطة، وكانوا في طريقهم لقتل رجل سني، وفي منتصف فبراير، أكد جوزيف بترسون الجنرال الأمريكي المسؤول عن تدريب قوات الشرطة العراقية عن وجود "فرقة موت" بوزارة الداخلية العراقية تستهدف شخصيات سنية معروفة، وهو ما حدا بوازرة الداخلية العراقية تشكيل لجنة للتحقيق في الموضوع.

ومنذ مايو الماضي والأنباء تتردد حول وجود فرق للموت بين صفوف الشرطة العراقية تقوم بتصفية أشخاص يتم اعتقالهم على أيدي أولئك الذين يرتدون زي الشرطة ويحتمون بأدواتها. وقد بدأت عمليات القتل بعد تولي الحكومة العراقية السابقة للسلطة أواخر مارس الماضي، وتعيين وزير للداخلية هو بيان جبر، المسؤول في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية. ومنذ تعيينه تقوم القوات التابعة لوزارة الداخلية باعتقال آلاف السنّة ضمن خطط لضرب التمرد العراقي، خصوصاً في العاصمة العراقية بغداد، ومنذئذ تم اعتقال ما يقرب من 1500 شخص، قتل أغلبهم وتم العثور على جثثهم في أماكن متفرقة على مداخل بغداد.

هوية "فرقة الموت" لا تزال مجهولة، على الأقل بالنسبة للغالبية من الشعب العراقي، بيد أنهم معروفون لدى بعض القيادات في وزارة الداخلية العراقية. والأرجح أنهم ينخرطون في قوات الشرطة العراقية من خلال الدخول بين صفوف الراغبين في الانضمام لها، ثم يقومون بأعمالهم تحت غطاء انتمائهم للشرطة العراقية. وهو ما أكدته أغلب التصريحات الصادرة عن مسئولين بوزارة الداخلية العراقية، والتي تفيد بأن هناك بعض الفئات التي تنخرط في قوات الشرطة بغية تنفيذ أجندة طائفية خاصة بها. في حين أشارت وزيرة حقوق الإنسان العراقية نيرمين عثمان إلى أن هناك بعض المسؤولين "الصغار" في وزارة الداخلية "يستخدمون مجرمين لقتل عراقيين".

وثمة احتمالان يحددان هوية "فرق الموت" **الأول** أن يكون أعضاؤها منتظمين في جماعات طائفية داخل الشرطة العراقية، دون علم هذه الأجهزة بوجودهم، وفي هذه الحال يصبح من العسير التوصل إليهم والتعرف على تشكيلاتهم نظراً لانخراطهم مع أكثر من 150 ألف فرد من العاملين بوزارة الداخلية العراقية. **وإما** أن هؤلاء "المحترفين" جزء من إحدى كتائب الأمن العراقية، ويعملون تحت إشراف قيادات صغيرة في الشرطة العراقية، ويدلل على ذلك سهولة تحركهم واصطياد الأهداف، ومن شأن التنسيق بينهم وبين صغار الضباط، أن يتم الحصول على معلومات حول الأشخاص المستهدفين وأماكن إقامتهم، فضلاً عن مراقبة تحركاتهم. في الوقت الذي أشار فيه البعض إلى أن هذه الفرق تنتمي لقوات جيش بدر التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أنه إبان شهر أغسطس الماضي تحدثت مجلة التايم البريطانية عن وجود فرق للموت يرأسها عميل إيراني يدعي مصطفى الشيباني، وطبقا لإحدى الوثائق التي حصلت عليها "التايم" فإن

شبكة الشيباني تتألف من حوالي 280 شخصا ما بين صانعي قنابل وفرق موت، وتستهدف قتل شخصيات سنية وبعثية عرفت بعدائها للشيعة إبان فترة حكم النظام العراقي السابق.

عمليات منظمة

حسب دراسة للكاتب الأمريكي ماكس فولر مؤلف كتاب "العراق: الخيار السلفادوري يصبح حقيقة" فإن أول ظهور لفرق الموت كان في مارس 2005، حين تم العثور خلال عشرة أيام فقط، على العشرات من الجثث مرمية عرضاً، في نفايات القمامة، والمناطق الخالية حول بغداد، وقد كانوا جميعاً مقيدي الأيدي ومعصوبي الأعين وتم إطلاق النار على مؤخرة رؤوسهم.

وكانت الأدلة دامغة بما يكفي لهيئة العلماء المسلمين، أن تصدر بيانات تتهم قوات الأمن، المرتبطة بوزارة الداخلية، إضافة إلى قوات بدر، الجناح المسلح السابق للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، بأنهم وراء حالات القتل هذه.

ومنذ ذلك الحين، يتدفق سيل متواصل من ضحايا تصفيات الموت في بغداد، تم قتلهم بنفس الطريقة، الأيدي مربوطة أو مقيدة وراء ظهورهم، والعيون معصوبة، وفي أكثر الحالات الأجساد مضروبة بالسياط، وهناك آثار لدغات كهربائية، ثم القتل برصاصة في الرأس.

وقد كتب **ياسر الصالحي** مراسل شبكة النايت رايدر بأن شهود العيان، ادعوا بأن العديد من الضحايا، تم القبض عليهم من قبل رجال يرتدون بزات رجال الشرطة الرسمية، في سيارات تويوتا لاند كروزر بيضاء، تبرز علامات الشرطة.

وتم نشر آخر مقالة لياسر الصالحي في 27 يونيو 2005، وبعدها بثلاثة أيام، قتل الصالحي بيد قناص أمريكي في نقطة تفتيش روتينية. ويستحيل معرفة العدد الدقيق للضحايا المقتولين بهذه الطريقة، ففي حين ذكر ياسر الصالحي أن أكثر من 30 حالة حدثت في أقل من أسبوع، بينما يقول فائق باقر مدير الطب العدلي المركزي في بغداد، إن المشرحة كانت تستلم من 200 إلى 250 حالة وفاة مريبة في الشهر، منها تقريبا 16 يبدو عليها إصابات نارية، وذلك قبل الاحتلال الأمريكي، أما الآن فالرقم هو بين 700 و 800، من ضمنها 500 حالة فيها إصابات نارية.

ويقول روبرت فيسك، في صحيفة الاندبيندنت اللندنية أن هناك العديد من الجثث مكدسة فوق بعضها بعضا، وجثث غير معروفة سرعان ما يتم التخلص منها، وتتركز معظم عمليات، "فرق الموت" في بغداد، حيث وجود مكثف للقوات الشيعية، والتي تنقسم إلى قسمين رئيسيين الأول يختص بفيلق بدر التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، والثاني يتبع جيش المهدي المنضوي تحت قيادة الزعيم الشاب مقتدى الصدر.

في الوقت ذاته تؤكد تقارير بريطانية مختلفة وجود فرق للموت في جنوب العراق وتحديداً في مدينة البصرة، ويشير الميجور البريطاني أليكس ويلسون إلى وجود "فرق موت" في مدينة البصرة تقوم بقتل واستهداف

العديد من الشخصيات، وأنه خلال الشهور الثلاثة الماضية تم العثور على 141 جثة في مدينة البصرة في الفترة ما بين شهري نوفمبر وديناير الماضيين، تم اغتيالهم على أيدي أفراد وأجهزة محلية ذات روابط متشابكة. واتهم ويلسون في السابع عشر من فبراير القوات التابعة لفيلق بدر بعمليات القتل التي تجري لشخصيات سنية وشيعية في مدينة البصرة.

ولا يخرج ضحايا فرق الموت عن الشخصيات السنية أو البعثية التي تقود عمليات التمرد في العراق، وفي هذا الصدد يشير بعض زعماء السنة في العراق إلى أن جميع عمليات التصفية الجسدية والقتل التي تعرضت لها شخصيات سنية معروفة كأئمة المساجد وعلماء الدين، تمت على أيدي أفراد يرتدون زي الشرطة العراقية والحرس الوطني ويستخدمون سيارات الأمن.

وتبدو طريقة اختيار الأهداف وكأنها عملية "ممنهجة" ومنظمة بحيث تتم عمليات القتل بنفس الطريقة، فمعظم الجثث التي تم العثور عليها، وجدت موثقة الأيدي، ومكممة الأفواه، ومغمضة العينين وتم إطلاق النار على مؤخرة الرأس ثلاث مرات. وهو ما يدل على أن هناك تعليمات تنفذ وتدريبات تجري من أجل إصابة الأهداف بنفس الطريقة.

وقد تزايد الجدل حول هذه الفرق نتيجة للكم الهائل من الجثث التي يتم العثور عليها يومياً، سواء في المزارع والمصارف الصحية أو في الأنهار والأودية القريبة منها. ومنذ مايو الماضي تزايدت عمليات القتل العشوائي في العراق، وكانت أغلب عمليات القتل لا يتم الكشف عنها إلا بعدها بفترة طويلة بحيث تختفي ملامح الجثث التي يتم العثور عليها.

ومما يزيد من وطأة الأمر أنه لا يتم التعرف على هوية فرق الموت أو الأشخاص المنخرطين في صفوفها، وذلك نظراً لحال الفوضى الأمنية التي تسيطر على الأوضاع في العراق، والتي يصعب فيها تتبع أعمال هذه الفرق أو التأكد من هوية مرتكبيها، خصوصاً إذا ما كانت تقف وراءهم شخصيات كبيرة في وزارة الداخلية العراقية.

لجنة استخبارات (5)

منذ الإعلان عن وجود فرقة للموت بين صفوف الشرطة العراقية، حتى أمر نائب رئيس الوزراء العراقي عبد مطلق الجبوري بتشكيل لجنة خاصة للتحقيق في الموضوع، وذلك تحت إشراف وزارة الداخلية العراقية، كما تعهد وزير الداخلية العراقي بيان جبر بالإسراع في إجراء التحقيقات لمعرفة أبعاد القضية، وهو ما تم على إثره تشكيل لجنة تحقيقات أطلق عليها "استخبارات 5"، في الوقت الذي أقر فيه الوزير بتسلل عناصر مجرمة إلى الأجهزة الأمنية تقوم بارتداء زي الشرطة لتنفيذ عمليات قتل واختطاف للمواطنين الأبرياء.

وفي مواجهة حالات القتل الجماعي التي تتم بشكل سري، تدعي وزارة الداخلية، أنه من السهل الحصول على بزات الشرطة الرسمية، وأن القتل هو من عمل المتمردين المتنكرين بزي قوات الأمن، لخلق انقسامات طائفية وقد ألقت وزارة الداخلية العراقية باللائمة على "الصدّاميين والتكفيريين المرتبطين بالزرقاوي" بالوقوف وراء "فرق الموت" في محاولة

لزعزعة الاستقرار داخل الوزارة، في حين أوضحت وزارة الداخلية في بيان تشكيل اللجنة أن مهمتها (اللجنة) التعرف علي كيفية حصول أفراد فرق الموت على زي وأدوات رجال الشرطة، فضلاً عن تعقب أفرادها في مختلف أنحاء بغداد.

بيد أن ثمة معضلات تواجه لجنة التحقيق :

أولا : قد يكون من الصعب التعرف على هوية المنتمين لهذه الفرقة، خصوصاً إذا ما كانوا يحظون بدعم من بعض المسؤولين العراقيين سواء داخل الوزارة أو خارجها.

ثانيا : لا توجد ضمانات كافية بإمكانية سير التحقيقات بطريقة شفافة وصريحة، وذلك في ظل البعد الطائفي في القضية، وما قد ينجم عنه من آثار قد تضر بنتيجة التحقيقات.

ثالثاً : إن التحقيق في الأمر لا يعني اختفاء أو توقف عمليات القتل "المنظم" في العراق، بل من المرجح أن تزداد وتيرة العمليات على خلفية التفجيرات التي وقعت في العراق الأسبوع الماضي، وطالت المقدسات والمزارات الشيعية في مدينة سامراء، ويزيد من وطأة الأمر حجم الاتهامات التي تواجهها وزارة الداخلية العراقية، وذلك على خلفية سوء المعاملة التي يتعرض لها المعتقلون في السجون العراقية، وهي القضية التي تفجرت أواخر العام الماضي، ولم تفعل فيها الوزارة شيئا حتى الآن.

العراق: الحقد الطائفي وحرب تصفية السنة.. مازالت مستمرة

المجتمع العدد ـ 1692 ـ 11 صفر 1427هـ ـ 11/3/2006م

الحقد الطائفي.. وحرب تصفية السنة ما زالت مستمرة على شتى الاتجاهات.. قتل على الهوية.. اعتقالات.. تهديدات بالقتل.. وقد أفردنا في الأعداد الماضية من المجتمع صفحات واسعة عن تفاصيل هذه الحرب.. ونكتفي هذا العدد بإيراد هذه النماذج من تلك الحرب.

قال مسؤول سابق في الأمم المتحدة إن مدير مشرحة بغداد فايق بكر هرب من العراق، وذلك بعد تلقيه تهديدات على خلفية إعلانه أن المشرحة تلقت أكثر من سبعة آلاف شخص قتلوا على يد فرق الموت في الشهور الأخيرة. ونقلت صحيفة "الجارديان" اللندنية عن جون بيس المدير السابق لمكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بالعراق قوله إن غالبية الجثث التي تلقتها مشرحة العاصمة في الشهور الماضية، تظهر عليها علامات تعذيب، وخروق بالمسمار الكهربائي وآثار حروق.

وقال بيس إن غالبية الجثث تظهر تعرض أصحابها للإعدام الفوري حيث بقيت أيدي الضحايا مقيدة بالحبال والأسلاك البلاستيكية.

وأضاف بيس الأسترالي من أصل مالطي الذي غادر العراق نهاية الشهر الماضي بعد انتهاء عقده إن معظم عمليات القتل قامت بها مليشيات تابعة لوزارة الداخلية التي يسيطر عليها بيان جبر صولاغ أحد

قياديي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ومسؤول مليشيات بدر التابعة للحزب سابقاً.

وكانت المشرحة المركزية تتلقى شهرياً 700 جثة، وارتفعت إلى 1100 جثة في تموز/ يوليو الماضي، وقال بيس إن عدداً كبيراً من العراقيين العاملين في مؤسسات الدولة قرروا الخروج من العراق ومنهم بكر، الذي يعيش الآن في الخارج، مشيراً إلى أن الأرقام عن ضحايا فرق الموت المرتبطة بالحكومة لم تأت منه، ولكن من مصادر أخرى. وقال بيس هناك مصادر أخرى لهذه المعلومات، وبعض المليشيات المسلحة دمجت في فرق الشرطة، وترتدي زيها. واتهم بيس قوات بدر تحديداً بالقيام بعمليات التصفية، مؤكداً أنها موجودة في الشرطة وأنها القوات الأكثر شراسة.

من جانبها علقت صحيفة "هيرالد تريبيون" الدولية أن أحداث العنف التي اجتاحت العراق منذ الأسبوع الماضي تؤكد مخاوف السنة من أن أية حكومة شيعية لن ترفع إصبعاً واحداً لحماية حياتهم وعائلاتهم وممتلكاتهم ومساجدهم. وقالت الصحيفة إن العنف لا يمكن تحميله إلى مجموعة من المقاتلين السنة أو قياداتهم ولكنه مرتبط بالقيادة الشيعية السياسية، الذين رفضوا الاستماع لمطالب السنة وتعديل الدستور، ومنحوا مليشياتهم المراكز الرئيسة في وزارات الحكومة، ولا يزال الشيعة الطامحون بحسب الصحيفة يرفضون فكرة إنشاء حكومة وحدة وطنية.

وتحدثت الصحيفة تحديداً عن إبراهيم الجعفري، رئيس الوزراء العاجز، ومقتدى الصدر المعادي لأمريكا، وعبد العزيز الحكيم ومليشياته، مضيفةً أنه إذا أريد للعراق أن ينجو من دوامة الكراهية هذه، فإن على القيادات السياسية التصدي للحظة الحالية وتغيير الكثير من مواقفهم وقالت إن قادة العراق المنتخبين بيدهم إنقاذ البلاد، ويجب عليهم إثبات ذلك وإلا فالزمن ينفد، مشيرة إلى أن أي حرب أهلية ستؤدي إلى مقتل الأبرياء من كافة أبناء الشعب العراقي وستكون لها آثار سلبية على الدول المحيطة به.

إمام مسجد عراقي: اعتقلوني وطلبوا مني شتم الصحابة عبر مكبرات الصوت

مجلة المجتمع العدد 1692ـ 11 صفر 1427هـ ـ 11/3/2006م

وصف إمام أحد المساجد السنية العراقية جزءاً مما تعرض له على يد مسلحين يرتدون الملابس السوداء في منطقة الحسينية الواقعة شمال شرق العاصمة بغداد.

وقال الشيخ صفاء الحيالي إمام مسجد البديع في منطقة الحسينية لمراسل "قدس برس" في شهادته: "في يوم الأربعاء الأول من مارس الماضي وفي أعقاب التفجير الذي استهدف قبة مرقد الإمام علي الهادي، هاجمت عناصر ترتدي الملابس السوداء وبرفقة قوات من مغاوير الداخلية

والشرطة، العديد من المساجد السنية في بغداد، الأمر الذي اضطرني إلى مغادرة المسجد، خاصة أن الشيخ غازي الزوبعي والشيخ خليل النداوي، وهم من الأئمة المعروفين في المنطقة، قُتلوا على يد قوات ترتدي الملابس السوداء، وبينما كنت أهم بالمغادرة اعترضتني مجموعة من أفراد قوات الشرطة العراقية ومسلحين يرتدون الملابس السوداء، سألوني إن كنت أنا إمام مسجد البديع فقلت لهم نعم، فقاموا باقتيادي إلى المسجد وطلبوا مني أن أسب الصحابة عبر مكبرات الصوت إلا أني رفضت في بادئ الأمر".

ويتابع: "عندها ضربوني بشدة، وتوالت علي الضربات، وكانت تشتد كلما أصررت على الرفض، وأخيراً لم أجد من بد سوى الانصياع لهم، حيث فتحوا مكبرات الصوت وطلبوا مني أن أسب سيدنا أبا بكر وسيدنا عمر، بعد ذلك أفرجوا عني". ويضيف الحيالي أن تلك المجاميع كانت تقوم بعمليات قتل على الهوية، فأي شخص يعتقد أنه سني يقتل على الفور أو يعتقل!

من يقتل السنة والشيعة في العراق

د. وليد الطبطبائي الوطن الكويتية ـ 28/2/2006م

"إن ثلاثة أرباع جثامين القتلى في مستودع الجثث ببغداد تحمل آثار التعذيب بالمثقاب أو حروق بالسجائر وطلقات نارية في الرأس، ونفذت معظم التصفيات، الجماعات الشيعية التي تعمل لصالح وزارة الداخلية".

"إن الأرقام تبين أن مستودع الجثث في بغداد تلقى 1100 جثة في شهر يوليو الماضي من بينها 900 جثة تحمل آثار التعذيب والإعدامات السريعة"، وإن حصيلة القتلى "استمرت على هذه الوتيرة طوال فترات عام 2005م حتى ديسمبر الماضي حين انخفضت إلى 780 جثة من بينها 400 جثة تحمل آثار جروح الرصاص والتعذيب".

"... ومعظم عمليات التصفية تتم على أيدي عملاء تابعين لوزارة الداخلية العراقية التي تتصرف كأنها عنصر مارق داخل الحكومة وتخضع لهيمنة الحزب الشيعي (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق)"، ووزير الداخلية بيان جبر "كان زعيماً سابقاً لميليشيات (فيلق بدر) التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق والتي تعتبر واحدة من الجماعات الرئيسة المتهمة بتنفيذ التصفيات الطائفية إلى جانب (جيش المهدي) التابع للزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر".

".. إن العنف في العراق صار أسوأ؛ جراء قيام القوات الأمريكية والشرطة العراقية باعتقال الشبان العراقيين أثناء تنفيذها عمليات المداهمة في المدن العراقية مع أن غالبيتهم أبرياء"..، وهذا العنف المستمر وانعدام الأمن "يدفعان المواطنين باتجاه الجماعات الطائفية والمتطرفة لطلب الحماية..".

ما سبق ليس بياناً لجماعة أو حزب سني في العراق، بل هو نص التصريحات التي أدلى بها المسؤول السابق عن حقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة في العراق جون بايبس لصحيفة "إندبندنت أون صنداي" البريطانية ونشرتها صحيفة السياسة الكويتية (الاثنين 27 فبراير 2006م)، وهي تصريحات تلخص الوضع على حقيقته في العراق وتشرح الوضع المأساوي للعرب السنة، إذ هم الضحية والمتهم في الوقت نفسه!

فالملاحظ في أعمال القتل الطائفي في العراق أنها حين تستهدف الشيعة فإن ضحاياها هم من العامة في الشوارع والمساجد وضد الأماكن ذات الحساسية الدينية كالأضرحة والمزارات، أما القتل الطائفي ضد السنة فهو انتقائي يستهدف نخبة المجتمع من سياسيين وأطباء ومهندسين وضباط سابقين ورجال أعمال وشيوخ عشائر.

وهكذا فإنه بينما تؤدي الهجمات على العامة من الشيعة إلى زيادة التفافهم على الأحزاب والمليشيات الشيعية وقياداتها طلباً للحماية ـ وبالتالي زيادة قوة هذه القيادات ـ فإن القتل الانتقائي ضد السنة يعمل على تآكل الطبقة المثقفة القادرة على قيادة وتحريك عمل سياسي معتدل وناجح وتخويفها من النشاط العام، ويدفع الجموع السنية أكثر وأكثر نحو المجموعات المتطرفة التي تعمل تحت الأرض، ولا يعلم أحدٌ قياداتها الفعلية.

القتل الطائفي ضد الشيعة يتم بتفجيرات تنفذها جماعات غامضة، ويحدث صخباً إعلامياً وسياسياً كبيراً تستثمره الأحزاب الموجودة في الحكومة العراقية أفضل استغلال، بينما قتل السنة تنفذه مليشيات تحتضنها الحكومة وتتغاضى عنها القوات الأمريكية ويتم خفاءً وبصور متفرقة ولا يلتفت إليه أحد. ولو أخذنا الأرقام التي ذكرها جون بايبس في الاعتبار فإن المحصلة هي أن العصابات التي ترتدي ثياب وزارة الداخلية وتعمل بتوجيهات الوزير باقر صولاغ ربما تكون قد اغتالت عشرة آلاف سني عام 2005م وحده.

وإنني أعجب من انكشاف هذه الحقائق عن القتل الطائفي المبرمج ضد السنة، بينما قيادات الأحزاب المشاركة في الحكومة ـ وخصوصاً "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية" الذي تزور رموز منه الكويت كل حين ـ لا تكل عن إطلاق التصريحات التي تنبذ هذه التصرفات وتتبرأ منها وتنادي بالوحدة الوطنية في العراق بتآخي السنة والشيعة، فهل نصدق الأقوال أم الأفعال؟

أما الأمريكيون فإنهم بعد طول تجاهل وتغافل اعترفوا بما يجري، وأدلى سفيرهم في بغداد زلماي زادة بتصريحاته المعروفة التي دعا فيها إلى نزع الأجهزة الأمنية العراقية من الطائفيين، وهي التصريحات التي ما مر عليها 48 ساعة حتى نسفت قبة الإمام العسكري في سامراء وحُرك شيطان الطائفية في كل العراق، فما الذي يجري فعلاً في هذا البلد؟ ومن المخطِّط الفعلي لأعمال القتل الطائفي ضد الشيعة والسنَّة؟ أنا لا أشك أنه طرف واحد. وانظروا من هو المستفيد في النهاية.

من بدأ حرب الطوائف؟

د . فهد الفانك - الرأي 18/3/2006

بعض ذوي الغرض يصورون الصراع في العراق على انه انقلاب طائفي، قام الأميركيون من خلاله بنقل السلطة من الطائفة السنية إلى الطائفة الشيعية، فهل صحيح أن حكم البعث كان طائفيا، يعطي السنة ويحرم الشيعة؟

جواد مصطفى - قارئ لا اعرفه - زودني بالبريد الإلكتروني بإحصائية ناطقة يقول إن الدكتور أنور المرادي قام بها، وهو شيوعي وكان قد التحق بالمقاومة، وقد درس مكونات القطاع العام تحت حكم البعث.

وجد المرادي أن 50% من أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث كانوا من الشيعة، وكذلك 75% من القيادات المتوسطة في الحزب، وما يقارب 80% من عضوية الحزب نفسه.

أما في الجيش والأجهزة الأمنية فتبين الإحصائية أن 80% من المراتب و 60% من ضباط الجيش كانوا من الشيعة، وان 60% من المراتب و50% من الضباط في الحرس الجمهوري كانوا من الشيعة، وان 30% من الحرس الخاص للرئيس كانوا من الشيعة وبضمنهم 20% من الضباط، وان حصة الشيعة في الأمن العام كانت 75% من المراتب و40% من الضباط، وان الشيعة شكلوا 60% من كوادر المخابرات.

ويقول المصدر نفسه إن الشيعة شكلوا 60% من المدراء العامين في دوائر الحكومة، و80% من إجمالي موظفي الدولة. أما على مستوى القيادات العليا أي مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية فقد كانت حصة الشيعة 55%.

وأخيرا نذكر أن قائمة الخمسة والخمسين عراقيا مطلوبا، التي أعلنتها القوات الأميركية باعتبارهم أهم مسؤولي نظام البعث، تتكون من 35 شيعيا و14 سنيا ومسيحي واحد. وكان معظم حصة السنة من أفراد عائلة الرئيس وأقاربه، أي أن اختيارهم لم يكن لدوافع طائفية.

لم يكن الحكم في العراق طائفيا، ولم يكن يثير انتباه أحد أن يكون المسؤول أو القيادي من هذه الطائفة أو تلك، فهذا التشطير جاء به الاحتلال عندما فك الدولة الوطنية العراقية ذات المنطلقات القومية فتشرذم المجتمع العراقي إلى طوائف وعروق بحجة أن هناك طوائف مظلومة جاء الوقت لإنصافها وتعويضها عن الظلم الذي أحاق بها في عهد سابق.

إيران تقوم بإذكاء توتر طائفي في العراق

موقع الحزب الإسلامي 7/3/2006

قال الأستاذ طارق الهاشمي الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي أن إيران تقوم بإذكاء التوترات الطائفية ومحاولة إشعال حرب أهلية من شأنها أن تقسم العراق وتسمح لإيران بالسيطرة على جنوب العراق ,

وقال الاستاذ طارق الهاشمي ان ايران تدير حالة عدم الاستقرار في العراق من خلال قنوات منها الميليشيات الموالية للاحزاب الشيعية في مسعى لتحويل الضغط الامريكي عن برنامج ايران النووي , وان اراء الاستاذ الهاشمي التي تطابق اراء بقية الساسة السنيين تشير لوجود مزيد من التوتر في المستقبل داخل ائتلاف الوحدة الوطنية العراقية وبين بغداد وطهران , وقال الاستاذ الهاشمي لرويترز ان اللاعب الاساسي في العراق هو ايران, واشار الى ان ايران تريد خلق مشاكل للولايات المتحدة في العراق في اطار الخلاف على القضية النووية الايرانية , وتابع ان دفع الولايات المتحدة نحو مستنقع العراق من شأنه ان يخدم المصالح الوطنية الايرانية , وقال انه قلق للغاية من اعمال العنف الطائفية التي اعقبت تدمير قبة المسجد الذهبي في سامراء في 22 شباط , واضاف ان هدف ايران على المدى الاطول هو تقسيم العراق كي تشبع طموحاتها الاقليمية التي تعود لقرون من الصراع العربي الفارسي والسني الشيعي , واشار الى انه اذا سيطرت ايران على الحرب الاهلية ووجهتها نحو انفصال الجنوب فان الجنوب العراقي سيقع تحت الهيمنة الايرانية مشددا على ان تلك ستكون مصلحة كبيرة بالنسبة لايران , وتابع ان جميع العراقيين يدفعون ثمن حرب غير مباشرة بين ايران والولايات المتحدة على الارض العراقية وقال ان الخصمين هما ايران والولايات المتحدة وان الذين يدفعون الثمن على المدى القريب هم الشعب العراقي وان هناك مخططات ايرانية تستهدف الارض العراقية على المدى البعيد , واتهم الاستاذ الهاشمي بعض الميليشيات الشيعية بالولاء للحرس الثوري الايراني وبادارة فرق للاعدام وقال إن الاحتمالات الان صارت اكبر من ذي قبل بان يتدهور الوضع وان تكون هناك مزيد من العواقب .

أمن العراق... وخطر الميليشيات

مات شورمان - الرأي 14/3/2006

إذا كانت حدة أعمال العنف التي أعقبت انفجار سامراء الشهر المنصرم قد خفت نوعاً ما، فإن المشكلة الأكبر التي طرحتها أعمال العنف تلك ما تزال قائمة. فمنذ سقوط نظام صدام، انتشرت الميليشيات المسلحة في البلاد لأخذ العدالة باليد وإنفاذ العقاب في حق المجموعات الدينية والعرقية الأخرى وفق تقديرها. ولعل الحل الأمثل للخروج من هذا الوضع لا يكمن فقط في وقف نشاط هذه المليشيات في توفير الأمن، وإنما أيضا في الاستفادة منها في أداء دور منتج داخل المصالح الأمنية الشرعية التابعة للدولة العراقية.

وبحكم تجربتي السابقة كمستشار لدى وزارة الداخلية العراقية لمدة سنتين، أدرك جيداً قوة هذه الميليشيات وقدرتها على زعزعة استقرار البلاد. ورغم أنه لا يوجد إحصاء رسمي للميليشيات النشطة في العراق، فقد عقدنا في 2004 مفاوضات مع ما كنا نعتبرها الميليشيات التسع الكبرى، والتي كانت تضم في صفوفها عشرات الآلاف من الرجال المسلحين.

ولعل أكثر ما يبعث على القلق هو التحاق أعداد كبيرة من أعضاء الميليشيات بالجيش العراقي وقوات الشرطة منذ قدوم الحكومة التي يتزعمها الشيعة إلى السلطة في مايو المنصرم. أما الخطر فيكمن في أن أكثرهم يدينون بالولاء لميليشياتهم وطوائفهم الدينية أكثر من ولائهم للدولة، فـ"فيلق بدر" بزعامة عبد العزيز الحكيم مثلاً، تمكن تدريجياً من بسط سيطرته نظرياً على وزارة الداخلية، في حين اكتسب أتباع رجل الدين المناوئ لأميركا مقتدى الصدر نفوذاً كبيراً على مكاتب مديري الشرطة والحكام جنوب البلاد. والواقع أنه من الممكن جداً أن تصبح هذه المجموعات وميليشيات أخرى أقوى وأكثر نفوذاً من الجيش العراقي وقوات الشرطة.

ما العمل إذن؟ للأسف أن الميليشيات هي جزء من النسيج المجتمعي في العراق، ولذلك فلا يمكن القضاء عليها أو نزع سلاحها بسهولة. إلا أنه يمكن بالمقابل التعرف على أعضائها الذين يشغلون وظائف أمنية حكومية ومراقبتهم. وعوض أن يطلب منهم التنازل عن الروابط التي تجمعهم بمذهبهم وعشيرتهم –ولا معنى لذلك بالنظر إلى الثقافة العشائرية السائدة في العراق- علينا أن نجعلهم يكشفون عن الجهة التي يدينون بالولاء لها قبل تسلمهم إحدى الوظائف الحكومية، على أن نمنحهم ضمانات على أن ذلك لن يؤثر في شيء على مستقبلهم المهني.

قد لا يكون هذا الأمر كافياً ولاسيما في حالة "الولاء المختلط"، إلا أنه سيمنح الحكومة العراقية ومستشاري التحالف فكرة عن أعضاء الميليشيات الذين يشغلون مناصب حكومية ويحدد الوزارات التي يعملون بها. أما على المدى البعيد، فيمكن للحكومة أن تتحكم في طريقة التوظيف، تحاشياً لتغليب مجموعة عرقية أو مذهبية على حساب أخرى في صفوف قوات الشرطة أو الجيش، وذلك حتى لا تكون هذه القوات خاضعة لسيطرة مليشيا معينة.

وثمة أيضاً العديد من الجزرات التي يمكن للحكومة استعمالها لتشجيع القوات غير النظامية على الالتحاق بالمصالح الحكومية. هذا وتقوم طريقة أخرى هدفها احتواء هذه الميليشيات على إعادة إحياء قوات الشرطة المكلفة بالأماكن الدينية، والتي كانت تشكل قسما خاصاً بوزارة الداخلية في عهد النظام "البعثي"، حيث أنيطت بها مهمة حماية مئات الأماكن الدينية من مساجد وأضرحة ومزارات عبر أرجاء البلاد. صحيح أن إعادة إحياء هذه القوات ستؤدي إلى تغليب العامل الديني على عمل قوات الأمن، إلا أن الأمر قد لا يكون مكلفا كثيرا مقابل منح الميليشيات الدينية شعورا بالمساهمة في بناء الوطن وتوفير الحماية للمواقع الدينية التي تشكل، كما رأينا في حالة سامراء، أهدافا ثمينة بالنسبة للمتمردين.

وبطبيعة الحال فـأي فـإن أي اتفـاق من هـذا النـوع يجب أن يكـون دقيقـاً وواضحاً في حصر دور هذه المليشيات في محيط الأماكن الدينية.
والحقيقة أنه في حين يمكن للمسؤولين الأميركيين استخدام المحفزات المالية للدفع في اتجاه إحداث التغيير، إلا أن الحل الأخير هو بيد العراقيين أنفسهم، كما أن مستوى تأثيرنا عليهم آخذ في التقلص بمرور الأيام، وبالتالي فلم يعد بإمكاننا تأجيل موعد التفاوض مع المليشيات. والأكيد أنه ما لم تصبح هذه المليشيات خاضعة للحكومة المنتخبة، فلن ينعم العراق بالاستقرار. نقلا عن نيويورك تايمز

لماذا ينكر الجعفري التدخل الايراني في العراق؟

خالد أبو الخير - الملف نت 15/3/2006

حين تطايرت الانباء عن ازدياد التدخل الايراني في الشؤون العراقية، وتصاعدت صيحات السنة والقوى "الوطنية" ، بل وتصريحات بعض المسؤولين العرب، من هذا التدخل الذي اخذ صورا لا تتسع هذه المقالة لسردها، انبرى رئيس الوزراء ابراهيم الجعفري لتبرئة ايران من التدخل في الشان العراقي، وهو الذي كان منتظرا منه، ان يتخذ موقفا مغايرا بحكم منصبه لا بحكم ارثه الحزبي.
وبالامس.. ادلى رئيس الوزراء المنتهية صلاحياته، بتصريحات لشبكة "سي ان ان" نفى فيها الاتهامات الأميركية بوجود عناصر من الحرس الثوري الايراني داخل الأراضي العراقية.
وقال الجعفري في المقابلة "ان السلطات العراقية لم تعثر على أي عناصر من الأمن الايراني".
من الطبيعي ان ينكر الجعفري اي دور لايران الذي فاحت رائحة تدخلها في العراق حتى ازكمت الانوف.. بل اني انتظر منه ان يبرر، في حال اجرى الحرس الثوري الايراني استعراضا، ذات تبجح، في "شارع السعدون" مثلا، بان هؤلاء ليسوا ايرانيين. لماذا؟ لان الجعفري ينتمي الى حزب عرف منذ تاسيسه بصلته بطهران!؟ وهي صلة يبدو انها اقوى من اي صلة اخرى.
واتحدى ان ينكر الجعفري او حزبه هذه الصلة!.
ومن الطبيعي ايضا ان لا تعثر اجهزة الامن العراقية على اي من الحرس الثوري الذين تدفقوا بالالاف الى العراق، وبعضهم شارك في "فرق الموت" التي جابت الشوارع وقتلت السنة بعد تفجير مرقد سامراء، وقبله. لسببين وجيهين: الاول ان اجهزة الامن هذه وقياداتها باتت مكونة اصلا من العناصر

الموالية لايران.. وثانيا: لان هذه الاجهزة لم تنجح ابدا في القاء القبض على شخص واحد من "فرق الموت" هذه التي تتحرك وفق ما يحلو لها بملابس اجهزة الامن نفسها وسياراتها. علما بأنها اعتقلت وقتلت الالاف بحجة انهم ارهابييون. والسنة يحملون وزير الداخلية صولاغ مسؤولية تحريك وتوجيه فرق الموت هذه التي "يتحدث بعض افرادها الفارسية"، ويقولون ان هناك طابقا في مبنى وزارته يشرف عليه الحرس الثوري الايراني و"اطلاعات".
قلت من الطبيعي ان ينكر الجعفري،لكنه ليس بمستطاعه تغيير القناعات التي ترسخها الحقائق. والشعب العراقي، سنة وشيعة، اوعى من ان يمر عليه هكذا انكار.
ويبقى سؤال: لماذا هللت الصحف الايرانية لفوز الائتلاف في الانتخابات وهو الفوز الذي يعرف القاصي والداني كيف تحقق، وبشرت بقيام دولة اسلامية على الطريقة الايرانية في العراق.. اعتقد ان الجواب عند الجعفري نفسه!؟

شبهات طائفية في اغتيال اللواء مبدر الدليمي

اصابع الاتهام تشير الى الحرس الثوري الايراني

الملف – لندن 18/3/2006

قالت مصادر مطلعة في وزارة الدفاع إن التحقيقات الأولية في مقتل قائد حامية بغداد اللواء الركن مبدر حاتم الدليمي الذي اغتيل قنصاً في السادس من آذار الجاري تشير إلى أنه حادث شديد الغرابة ويثير الكثير من التساؤلات، إذ أن تنفيذ العملية يتطلب معلومات داخلية ولا يستبعد أن تكون اعتبارات طائفية وراء مقتله.
واكد مستشار وزير الدفاع محمد العسكري استمرار التحقيقات المتعلقة باغتيال اللواء الدليمي من قبل اللجنة التحقيقية المشكلة من قبل وزارة الدفاع، مضيفاً أن ما نقل عن اغتيال الدليمي من قبل قناص هو خبر عار عن الصحة مؤكداً تعرضه لإطلاق نار كثيف من قبل جماعة مسلحة.
ونقلت صحيفة "الاتجاه الآخر" عن مصادر على صلة بعائلة اللواء مبدر الدليمي قد اعتقل على يد مسلحين مجهولين في منطقة الغزالية غربي بغداد، وهو ما ينفي الرواية التي تناقلتها وسائل الإعلام الحكومية التي أشارت إلى أن قناصاً نفذ عملية الاغتيال، إذ تشير الوقائع بحسب هذه المصادر إلى أن دافعاً طائفياً يقف وراء الاغتيال وهو ما تعمدت الحكومة تجاهله. وما يعزز هذه الرواية شكوك الجنرال الأميركي وليام وبستر في أن يكون اغتيال اللواء الدليمي يأتي ضمن مخطط لفرض سيطرة الميليشيات على بغداد.
والدليمي ضابط عراقي معروف بشجاعته كان برتبة لواء في الجيش السابق، وهو أرفع ضابط يقتل في الفترة الأخيرة.
وتقول مصادر متطابقة إن الدليمي ضابط مميز يحظى بثقة قوات التحالف وهيئة الأركان المشتركة الأمر الذي يجعل من الصعب إقصاؤه من الوزارة في حملات التطهير الطائفي التي يتعرض لها الضباط السنة في وزارة الدفاع بعد أن تم إقصاؤهم من وزارة الداخلية ولا تستبعد المصادر ذاتها تورط الحرس الثوري الإيراني بمقتله.

ومعروف أن هذه الحادثة ليست الوحيدة على هذا الصعيد، فهنالك عشرات الحالات المشابهة وهو ما يؤكد أن جهات بعينها تقف وراء هذه الحملة المنظمة.
وتنطلق من منابر سياسية عراقية مختلفة تحذيرات تتعلق بدور إيراني مشبوه في العراق ، ومن بين تلك القيادات طارق الهاشمي الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي، الذي اعتبر أن إيران تقوم بإذكاء التوترات الطائفية ومحاولة إشعال حرب أهلية من شأنها أن تقسم العراق وتسمح لإيران بالسيطرة على جنوب العراق.
وبحسب تصريحات الهاشمي فإن إيران تدير حالة عدم الاستقرار في العراق من خلال قنوات من ضمنها الميليشيات، في مسعى لتحويل الضغط الأميركي عن برنامج إيران النووي, وتشير آراء الهاشمي التي تطابق آراء بقية الساسة السنة لوجود مزيد من التوتر في المستقبل على صعيد الوحدة الوطنية العراقية وبين بغداد وطهران.
لكن وزير الدفاع الاميركي دونالد رامسفيلد كان أكثر صراحة في اتهام ايران باذكاء التوتر في العراق عندما قال امام الكونغرس أن إيران تدفع بعملائها وعناصر الحرس الثوري إلى الساحة العراقية لتنفيذ السياسة الإيرانية هناك.
ويروي معتقلون عراقيون سابقون في أقبية تابعة للداخلية وغيرها أن محققين من المخابرات الإيرانية كانوا يستجوبون المعتقلين ويعذبونهم، كما أن عمليات اختطاف وقعت في عدة مناطق كانت مجموعات إيرانية تقف وراءها إضافة للميليشيات المدعومة من إيران.
وتذكر صحيفة (ستروبا) النمساوية أنها رصدت أكثر من سبع حالات لمعتقلين أكدوا أنهم استجوبوا من قبل محققين إيرانيين، كما أفاد أهالي بعض المخطوفين أن ميليشيات مدعومة من إيران هي التي اختطفت أبناءهم.
ويرى المحلل البريطاني (مارك بدرت) أن من مصلحة إيران إبقاء العراق ضعيفاً ومتخبطاً بهمومه الطائفية التي تدفع فئة معينة للاستقواء بطهران وتلقي دعمها في مواجهة فئات أخرى، وهو الباب المناسب لتفرض إيران من خلاله نفوذها وتحقق مصالحها التي من بينها محاولة استخدام العراق كرهينة في مواجهة الغرب الذي يتربص بإيران.
ويستذكر (بدرت) أن إيران سعت بشكل حثيث لاستثمار حادثة تفجير المراقد المقدسة في سامراء، إذ أنها ضاعفت دعمها المالي للمجموعات الموالية لها، وبادر مسؤولون أمنيون إيرانيون للاجتماع بقادة المجموعات وبعض التيارات لإعطاء التعليمات ومد يد العون، وهو ما شجع فئات موتورة لمواصلة وتصعيد الاستهداف الطائفي الذي يؤجج المشاعر ويفاقم الأزمة.

ميليشيات صولاغ تفتك بالفلسطينيين وتتركهم جثثاً في شوارع بغداد

الاتجاه الآخر – بغداد

في وقت تعيش الجالية الفلسطينية ظروفاً صعبة في العراق، صعدت ميليشيات تابعة لوزارة الداخلية أعمال القتل والاختطاف والترويع بحق تلك الجالية في تطور يشير إلى مدى الخطورة التي يمثلها عناصر تلك الميليشيات على السلم الأهلي في العراق.

فقد أفاد القائم بأعمال السفارة الفلسطينية في العراق دليل قسوس، أن مجموعة لواء الذئب التابعة لوزارة الداخلية، شنت أكثر من هجوم على أحد أكبر التجمعات الفلسطينية في حي البلديات والزعفرانية شرق العاصمة بغداد، وقد استخدمت قذائف الهاون التي طالت مساجد في الحي، وسط إطلاق نار كثيف للرصاص محاولة اقتحام جامع القدس والذي بني على نفقة رجل أعمال فلسطيني في العراق.

وأشار قسوس في حديث للمركز الصحافي الدولي، بأن السكان الفلسطينيين في منطقة البلديات تصدوا لهذا الهجوم، وأسروا أحد المسلحين المنتمين لتلك الجماعة. وتم إجراء الاتصالات مع السفارة الأميركية وقوات حفظ النظام التابعة للداخلية لتوفير الحماية لأبناء الجالية الفلسطينية، وذلك لتلافي حدوث مجازر في صفوفهم.

يذكر أنه قبل عدة أيام اقتحمت قوات مسلحة منزل والد القائم بأعمال السفير الفلسطيني السابق نجاح عبد الرحمن واعتقلت شقيقيه. وفي اليوم التالي وجدت جثثهم في حي الثورة ببغداد. وبعد تلك الحادثة قتلت تلك الجماعة إمام جامع ابن الشيخ نواف أمام مدخل الجامع المذكور.

وقال قسوس إن الفلسطينيين المتواجدين في العراق ليست لديهم أية خلافات مع أي طرف سواء كان عراقياً أو غير ذلك، مطالباً بضرورة حماية فلسطينيي العراق من تلك الهجمات التي تأتي في إطار إثارة النعرات الطائفية، والتي لا تستهدف سوى إشعال الفتنة الداخلية.

وقال القائم بأعمال سفارة فلسطين في العراق، إن الرئيس محمود عباس أجرى اتصالاً هاتفياً مع الرئيس جلال طالباني، ناشده فيه حماية أبناء شعبنا المقيمين في العراق، وبذل كل جهد ممكن لمنع هذه الاعتداءات وتأمين سلامتهم وحمايتهم في هذه الظروف الصعبة.

وكان المركز الصحفي الدولي تلقى مؤخراً شهادات كثيرة من المواطنين الفلسطينيين في العراق تؤكد أنهم يواجهون أزمة ومعاناة حقيقة هناك، مشيرين إلى أنهم يتلقون تهديدات من قبل أشخاص مجهولين بترحيلهم من بيوتهم التي يقطنون فيها.

الجدير بالذكر أن عدد اللاجئين الفلسطينيين المتواجدين في العراق يقارب 88 ألف لاجئ، حيث يعيش هؤلاء في ظروف معيشية صعبة، وذلك بعد أن هجّرتهم قوات الاحتلال الإسرائيلي بعد عامي 48 و67، على إثر احتلال القوات الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية.

وبدوره أكد عزام الأحمد رئيس كتلة فتح البرلمانية أن اتصالات فلسطينية مكثفة جرت خلال الأيام الماضية بشأن استهداف اللاجئين الفلسطينيين في العراق بالقتل والاختطاف.
وقال الأحمد: جرت عمليات اختطاف لبعض الفلسطينيين قبل أيام، وألقيت جثثهم في الشارع العام، كما قتل نواف موسى إمام وخطيب جامع المهند من قبل مسلحين مجهولين، وتعرض حي البلديات قبل عدة أيام لعدة هجمات، وتعرضت الجاليات الفلسطينية إلى هجوم من بعض ميليشيات تابعة للداخلية، وقد اضطر الفلسطينيون إلى الدفاع عن أنفسهم، حتى تدخلت القوات الأميركية لتمنع حدوث مجزرة.
وعبر الأحمد عن أمله في أن تتم محاصرة المحاولات التي تسعى لجر الفلسطينيين للمشاركة في الصراع.

قبة سامراء .. كي لا تصبح «مسجد بابري» آخر

رشيد الخيون الشرق الأوسط 1/3/2006 (الكاتب شيعي علماني)

استيقظت حاضنة التاريخ سامراء (فجر الأربعاء 22 شباط الجاري) على دوي انفجار هائل، أحالَ القبة المتلألئة إلى كهف دامس. كانت الكراهية زائدة أن لا تُترك ذات الألف عامٍ، وما يحيطها من قدسية لدى الملايين وما أظلت من أثر نفيس، إلا حطاماً. يعرف ما لقبة سامراء وملويتها، التي قطع رأسها تفجير سابق (أبريل 2005)، من شهادة على تاريخ تعايش المدينة وتسامحها، فهي منذ ارتفاع ملويتها والأديرة المسيحية حولها، وأن والدة المهدي، الغائب من سردابها، هي السيدة نرجس المسيحية. وكانت الدار، التي عاش فيها الإمام الهادي وشُيد عليها المرقد، لدُليل بن يعقوب النصراني (تاريخ بغداد)، كاتب القائد بغا الشرابي، والمشرف على إعمار أبنية سامراء زمن المتوكل (ت247هـ). ولم يهجرها يهودها إلا بضغط من خارجها، وظلت محتفظة لهم بحارة «سوق اليهود». بعدا هذا مَنْ أراد تحويل سامراء إلى إمارة معتمة لمحو ذاكرتها، وتغيير طباع أهليها!

ونقرأ في سيرة قبة مرقد الإمامين علي الهادي (ت254هـ)، وولده الحسن العسكري (ت260هـ): شيدها حاكم الموصل ابن أبي الهيجاء الحمداني (944 ميلادية)، ومرت بأدوار توسعة عديدة منذ العهد البويهي، مروراً بما أضافه الخلفاء العباسيون المتأخرون: الناصر، والمستنصر. وخصها آخرهم المستعصم بطيور الحمام العسكريات (نسبة لاسمها)، التي طارت إليها من دار الخلافة ببغداد. واستقرار طرازها المعماري (1785) على يد سلطان منطقة خوي الأذربيجانية. وكسوتها بالذهب من قبل ناصر الدين شاه القاجاري (عام 1868). تعرض مرقدها إلى حريق بسبب استعمال الشموع (سنة 1242) ميلادية، ومثله في سنة 1694، وإلى سرقة كبرى 1937.

ظلت سامراء عاصمةً للشرق (221 ـ 276هـ)، حتى أعاد المعتمد بالله بلاط أجداده إلى بغداد. ولم يجد فيها ابن بطوطة، وهو في الطريق إلى الموصل (728هـ)، سوى خرائب. ثم دبت الحياة فيها بفضل دجلة والمرقد

والاهتمام الآثاري بتركتها العباسية، حتى غدت قبلة للزائرين. جعلها مدحت باشا قضاءً (وحدة إدارية) ملحقاً ببغداد، تتبعها تكريت إدارياً. ولما ارتبطت الأخيرة بالعاصمة مباشرة، قال التكارتة: «تكريت صارت قضاء على عناد (رغماً) سامراء». ومن 8 شباط 1976 أصبحت تكريت المحافظة تتبعها سامراء، وسبحان مغير الأحوال.

ظهر الوجود الشيعي بسامراء بعد انتقال مرجعية الميرزا محمد حسن الشيرازي، وإقامته بجوار مرقدها (1875 ـ 1895)، وتأسيس المدرسة «الجعفرية» فيها. وأثناء تلك الفترة سُيرت في شوارعها المواكب بمناسبة عاشوراء من قبل زائرين وطلبة المدرسة. وخشية على هويتها المذهبية سعى الشيخ سعيد النقشبندي (ت 1920) إلى السلطان عبد الحميد الثاني، فأمر الأخير بتأسيس مدرسة سُنّية (تاريخ علماء بغداد)، موازية. لكن بعد وفاة الشيرازي انحسر عنها وجود العلماء والطلبة الشيعة. بعدها حاول المرجع أبو الحسن الأصفهاني (ت 1946)، المقيم بالنجف، شراء الأراضي المحيطة بها، ونقل الفلاحين إليها من المناطق الشيعية، مع السماح لأصحابها السامرائيين بفلاحتها إذا أرادوا. ومراعاة للأمر الواقع لم يمض الأصفهاني في مشروعه (شعراء الغري). فسامراء وسدانة مرقدها سُنيَّة منذ مئات السنين.

وجدت التكايا الصوفية حول قبتها، حتى ورد في المديح الصوفي لصاحب المرقد: «هلَ بتاج المشايخ يا علي الهادي.. أبو جعفر علي يا قطب سامراء». إلا أن جعفراً هذا يكذبه الشيعة، بدعوى أنه ادعى الإمامة وهي لأخيه العسكري، ونعتوه بالكذاب (كتاب الغيبة). وأكد المجلسي: «كنيته أبو الحسن لاغيرها» (بحار الأنوار). ولم يمنع هذا التكذيب وجيه سامرائي شافعي، ينتسب إلى آل البيت، من تسمية المهدي المنتظر بالمرتجى: «وإلى الإمام العسكري ونجله.. المرتجى ذاك الإمام المنصف» (عرب، السراء في أحوال سامراء).

لقد أحزن الحادث الجميع: خرجت المواكب السُنِّية تهتف وترفع الأيادي، وتضرب على الرق الصوفي. بينما جابت المواكب الشيعية الشوارع لاطمة الصدور. وظهر رئيس الوقف السُنِّي باكياً، وهو يقلب ناظره في سماء سامراء، ولم يرَ بريق قبتها! وحمل سامرائي عمامة علي الهادي الخضراء مصدوماً. وهتف أعظمي سُنِّي: «اعتدوا على إمامنا وسيدنا علي الهادي». واحتج بابا الكلدان، وأمير الأيزيدية، والصابئة المندائيون، والكُرد أكدوا أكثر قرباً من قبل. أما ما حدث لمساجد السُنَّة ببغداد فلا يقل كراهية من تفجير القبة نفسها، ويد الخراب لا مذهب لها.

بعد هذا التعاطف يطالب الوقف الشيعي حالياً بكليدارية أو سدانة مرقد سامراء، وهي وظيفة أنيطت بالسادة السوامرة منذ قرون، بمدينة شافعية. وبعيداً من محاولات متشنجين في هيئة علماء المسلمين لتسميم الأجواء وتقدمهم بالمدافعين عن سامراء، التي لا تقر لهم تشنجهم الديني والطائفي والسياسي، أن تترك سدانة المرقد للسادة السوامرة، مثلما هو من غابر الزمان، ما زال هو في أرض العراق، وأرواح السامرائيين قريبة

منه، ناهيك من أهميته في معاشهم. لا لشيء سوى تقدير لهذا التاريخ، وأن لا يتحول المرقد إلى مسجد (بابري) آخر. شيده المسلمون شمال الهند، في القرن السادس عشر الميلادي، ثم ادعى الهندوس أنه مكان معبد قديم، حتى التحمت الجموع في فتنة راح ضحيتها ثلاثة آلاف هندي من الديانتين، وما زال أوَارها. ولا أقصد هنا الإشارة إلى الشيعة أو السُنَّة بالهندوس، كما ليس من حقي التقليل من ديانة اعتقدها مئات الملايين، وعظيم مثل المهاتما غاندي. بل أن الفتنة خُطَمة تلتهم البشر، أياً كانوا: هندوساً ومسلمين، سُنَّة وشيعة، كاثوليكاً وبروتستاناً.. إلخ.

أجد لدى صاحب فتوى ثورة العشرين، المرجع محمد تقي الشيرازي (ت 1920)، الأسباب نفسها، عندما اعترض على فكرة استبدال سادن مرقد سامراء السُنِّي بآخر شيعي: «لا فرق عندي بين السُنِّي والشيعي، وأن الكليدار الموجود رجل طيب، ولا أوافق على عزله» (لمحات اجتماعية). أليس من العقل والإيمان أن تؤخذ حصافة مرجع من أكابر المراجع الشيعية بنظر الاعتبار؟ وأن لا تهمل مخاطر أهواء العوام ومآرب مؤججي الفتن، وما سيتولد من تصادم عفوي بين سلطة السدانة الشيعية والمحيط السُنِّي؟ لأن الأمر لن يبقى أداء طقوس فحسب، إنما ستلعب المصالح دورها في تخبيث النفوس. وبهذا لا بد من التذكير بفتنة 1893 بين السامرائيين وبين حاشية صاحب فتوى التنباك الميرزا محمد حسن الشيرازي من طلبة وأتباع، وكان ضحيتها ابن الشيرازي وآخرون، وخلفت جرحاً في الذاكرة.

إفتحو عيونكم جيدا !

صالح القلاب - جريدة الرأي 19/3/2006

مهم جدا ان تأخذ دول هذه المنطقة، وبخاصة المجاورة للعراق، كل ما يقال عن الحوار الذي يجري الحديث عنه بين إيران والولايات المتحدة على محمل الجد فالمسألة، ومهما سيقال من تطمينات، لن تقف عند مجرد التفاهم على حل عقدة تشكيل الحكومة العراقية الجديدة إن بالمضي قدما بترشيح الدكتور إبراهيم الجعفري وإن بالعودة الى أن يكون المرشح الشيعي لهذا المنصب هو الدكتور عادل عبدالمهدي المدعوم من قبل عبدالعزيز الحكيم والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية وقوات بدر. إن المعروف أن إيران بدأت تعمل ومنذ اليوم الأول لدخول الأميركيين الى العراق، بل وقبل ذلك، على إغراقهم في الأوحال العراقية كما غرقوا في أوحال فيتنام والهدف هو ليس مجرد إكتفاء الشرور الأميركية وإحباط توجهات رامسفيلد وقطع الطريق على تهديداته بل وأيضا إجبار إدارة بوش على الاعتراف بأن الرقم الإيراني هو رقم رئيسي في هذه المنطقة وأن للدولة الإيرانية دورا في الشرق الاوسط وعليها ان تلعبه.

وبهذا الصدد فإن ما يمكن الإتفاق عليه بسهولة هو ان إيران إن لم تحقق كل ما خططت له بهذا الخصوص فإنها قد حققت بالفعل معظمه والدليل على هذا أن الأخطاء التي إرتكبها الأميركيون، إن بسبب الجهل أو الغباء،

خلال السنوات الثلاث الماضية قد جعلت قواتهم بمثابة رهائن بأيدي الإيرانيين إن من خلال الوجود الكثيف لأجهزتهم الأمنية في العراق وإن من خلال التنظيمات والقوى المذهبية التابعة لهم والمتحالفة معهم.

لم يعد يهم إيران أن يقال عنها أنها متورطة في التدخل في الشؤون الداخلية العراقية فهي وبعد أن وصلت الأمور الى ما وصلت إليه تريد أن يقال عنها هذا الذي يقال بل وتريد أيضا ان تعترف دول هذه المنطقة كلها وفوقها الولايات المتحدة الأميركية والعالم بأسره بأنها هي الرقم الأصعب في معادلة العراق وأنها هي الدولة الوحيدة القادرة على تهدئة الأمور وإستمرار إشتعالها.

يجب ألا تثق دول هذه المنطقة بالأميركيين عندما يقولون ان قضية قدرات إيران النووية يجب ان تكون خارج دائرة المفاوضات المقترحة فمثل هذه الألاعيب معروفة قبل أي مفاوضات بين طرفين يحاول كل منهما إبتزاز الطرف الآخر وفرض إرادته عليه.

... حتى لو إفترضنا أن إيران ستقبل مسبقا بالشرط الأميركي بإستثناء مسألة القدرات النووية من المفاوضات المقترحة، وهذا يبدو أنه غير وارد، فإنها بالتأكيد ستصر على إعطائها مقابل مساعدتها للأميركيين، إن بالنسبة للتهدئة المنشودة في العراق وإن بالنسبة لتشكيل حكومة عراقية جديدة الدور «الذي تستحقه» في التعاطي مع قضايا هذه المنطقة وفي مقدمتها قضايا الشرق الأوسط التي أهمها وأخطرها القضية الفلسطينية.
على دول هذه المنطقة ان تفتح عيونها جيدا وعليها ألا تنام على أرائك من حرير فإيران دولة ليست سهلة وهي تسعى لنفوذ إقليمي في هذه المنطقة كلها وليس في العراق وحده والولايات المتحدة دولة لا يؤتمن جانبها ولا يوثق فيها وهي إعتادت ان تبيع حلفاءها وتتخلى عنهم بسهولة كما باع الأسخريوطي المسيح قبل أن يصيح الديك والدليل على هذا ما حصل مع شاه إيران وما حصل مع ماركوس الفلبين وما حصل مع نورييغا بنما وما حصل مع الكثير من قادة الإنقلابات العسكرية الذين دعمهم الأميركيون لتحقيق مأرب من المآرب وغاية من الغايات وعندما إنتهت مهمتهم فعلوا معهم ما يفعل الإنكليز في العادة مع خيولهم عندما تهرم وتتقدم بها السن!!

الحوار الأميركي – الإيراني : خطوة نحو "أرننة" العراق

الملف نت - رجا طلب 19/3/2006

ليس هناك أدنى شك من أن إيران كانت الرابح الكامل من سقوط نظام صدام حسين رغم أن الولايات المتحدة العدو الأول " المفترض " لها قد أصبح على حدودها ، فهي من جهة تخلصت من عدو حقيقي كان يكن لها ولحلفائها من العراقيين كل العداء والبطش ، ومن جهة ثانية كان الإيرانيون لا يشكون للحظة واحدة من أن حلفاءهم العراقيون (الأحزاب

الدينية الشيعية) هم البديل العملي لنظام صدام حسين من خلال وجود ثلاثة عناصر أساسية متوفرة في هذه المعادلة :
أولا : أن أميركا لن تجرؤ على اعتماد أي معيار آخر في العملية الديمقراطية يتجاوز العنصر الديمغرافي والذي يصب بصورة مباشرة لصالح الشيعة في وسط وجنوبي العراق .
ثانيا : وجود قوى سياسية مرتبطة تاريخيا بالنظام الإيراني مثل حزب الدعوة والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية وهي قوى ازداد لها الدعم المالي والأمني واللوجستي وبخاصة التسليحي بعد سقوط النظام السابق من قبل النظام الايراني .
ثالثا: الجوار الإيراني عبر حدود طويلة جدا تبدأ من أقصى الجنوب إلى أقصى شمالي العراق وهو ما يجعل الاختراق الإيراني لأي وضع امني أو سياسي عراقي مسالة سهلة من الصعب التصدي لها وهو أمر سرعان ما اكتشفته القوات البريطانية في مدينة البصرة والقوات الاميركية في مناطق محاذية لإيران في بعقوبة و العمارة وغيرها .
... لقد شجع أمثال احمد الجلبي " الليبرالي المعمم " الذي ارتبط بعلاقات غير مفهومة مع الأجهزة الأمنية الإيرانية البعض في وزارة الدفاع الاميركية على تبنى نظرية " مكافأة الشيعة" مقابل العنف والمقاومة التي أبداها العرب السنة فيما يسمى بمنطقة المثلث السني ،وساهم هذا التشجيع في تبنى هؤلاء لنظرية المكافأة تلك في غض للنظر عن مدى الضرر الذي يمكن أن تلحقه أية عملية سياسية في العراق تعطى للديمغرافيا وحدها السطوة والسلطة بمعزل عن شكل العراق السياسي المطلوب وطبيعة نظامه وطريقة إدارة الدولة فيه ، فكان أن أنتجت نظرية المكافأة للشيعة (أي الإسلام السياسي الشيعي) والمناكفة للسنة التي جرعها احمد الجلبي لوزارة الدفاع الاميركية " عراقا على طبق من ذهب إلى نظام الملالي الإيراني "

لم يكن الاميركيون في البداية عابئين بهذه النتيجة ويعتقدون أن المهم هو نجاح العملية السياسية بأي شكل في العراق ، وانه طالما أن الشيعة والأكراد هم مع هذه العملية فان العراق الجديد قادر على التعافي ، غير أنهم سرعان ما اكتشفوا أنهم بهذه النظرية يجعلون من إيران الحاكم الفعلي للعراق عبر الأدوات المشار إليها سابقا ، وان الوجه الديمقراطي والعلماني والوجه المتعدد الأطياف للعراق سوف يذوب إلى الأبد تحت وطأة ديكتاتورية الديمغرافيا المتمثلة بنظرية الحكم للأغلبية السكانية أي العنصر الشيعي .
لقد شكلت الاختراقات الأمنية الفظيعة لإيران في الشأن العراقي والتي أشعرت القيادة المركزية للجيش الاميركي أن طهران هي الحاكم الفعلي للعراق وليست القوات الاميركية أو الحكومة العراقية التي تتلقى أوامرها من " اطلاعات " وبخاصة وزارة الداخلية ، فرصة لإعادة النظر في الموقف الاميركي من هذا البلد وحتى من حلفاء طهران فيه كالحكيم والجعفري ، وبخاصة بعد الانتخابات الأخيرة التي اكتشف خلالها الاميركيون أنهم قوة احتلال عسكري بغيض يدفعون بسببه فاتورة ضخمة جدا في حين أن

الاحتلال الأمني والسياسي للعراق بيد إيران وبمكاسب صافية خالصة دون أدنى كلف تذكر عبر العوامل التي أشير إليها في بداية المقال .
لقد شكلت الدعوة الاميركية لتشكيل حكومة وحدة وطنية تراعى تمثيل القوى الأساسية في البرلمان الجديد ولا تخضع للنتائج الفنية للانتخابات العامة ، أول مظاهر الرغبة في السيطرة على الدور الإيراني في العراق ، وقد واجه هذا الجهد الاميركي ردود فعل "ايرانوعراقية"
مثل تصريحات الحكيم التي دعت إلى استثناء القائمة العراقية بزعامة الدكتور أياد علاوى الذي يشكل حالة عداء كبرى للسيطرة الإيرانية على العراق من أية مفاوضات لتشكيل حكومة وحدة وطنية ، وتصريحات الحكيم التي اتهم فيها السفير الاميركي زلماي خليل زاد بان تصريحاته حول حكومة وحدة وطنية ساهمت في تشجيع الإرهابيين على القيام بتفجيرات سامراء والتي عاد وتراجع عنها لخطورة ما تعنى من تورطه في إنتاج واستنساخ الموقف الإيراني عراقيا .

... في خضم هذه الوقائع وبدون مقدمات تخرج دعوة للحكيم لإجراء مفاوضات اميركية – إيرانية بشان الوضع العراقي وتحديدا بعد الانتقادات التي أبدتها واشنطن ولأول مرة بصورة واضحة ومباشرة بخصوص التدخل الإيراني في العراق وهو ما جعل دعوة الحكيم " مثيرة للريبة " والاستجابة لها من قبل " الإدارة الاميركية على لسان زلماي " أكثر غرابة .
ولربما هذا هو الموقف الذي دفع القوى الوطنية والليبرالية مثل الكتلة العراقية وحركة الوفاق بزعامة الدكتور أياد علاوى إلى الحديث بصراحة عن هواجس ومخاوف من إجراء مثل هذا الحوار بمعزل عن القوى السياسية العراقية الفاعلة وبمعزل آخر عن بقية دول الجوار العراقي كالأردن والكويت والسعودية وحتى سوريا وتركيا .
إن مثل هذه الهواجس مبررة ومشروعة ، لان أي حوار اميركي مع إيران مهما كان مستواه واليته ، فهو بالضرورة يعمل على وضع حقيقتين على الأرض :
الأولى : إعطاء قوة وشرعية لإيران وتدخلها في العراق من قبل أميركا .
الثانية : أن قابلية أن يكون العراق مشروع " صفقة " بين الطرفين في قضايا مثل الملف النووي والصراع العربي _ الإسرائيلي والسياسة النفطية وغيرها يمثل حالة قلق حقيقية للقوى الوطنية العراقية مثل القائمة العراقية بزعامة الدكتور أياد علاوى وخاصة في ظرف سياسي اميركي حرج ، أخذت فيه استطلاعات الرأي الاميركية تشير إلى تراجع شعبية الرئيس بوش عشية بدء التسخين للانتخابات الرئاسية المقبلة وتحديدا بسبب العراق .
... إن شكل الصفقة المرتقبة ليس واضحا بعد ولكن الصفقة قادمة وفي كل الأحوال، فان إيران لن تقبل خسارة العراق إن لم يكن هدفها الاستراتيجي كسب العراق وإنقاذ سوريا مقابل سلام فلسطيني _ إسرائيلي هش تمارس فيه تأثيرا ما على حماس حليفتها الفلسطينية وإغلاق الملف النووي على أرضية التقييد بالمعايير الدولية .

إيران: سيناريو عراقي ... وصيف ساخن!

جميل الذيابي - الحياة 13/3/2006

كيف تريد إيــران إقامة علاقـــات اســـتراتيجية مبنية على المصـــداقية والموثوقية مع دول مجلس التعـاون الخليجي، وهي تحتل الجـزر الإماراتية الثلاث «طنب الكـبرى وطنب الصـغرى وأبو موســى»، وتــرفض مجـرد مناقشة إحالة الأمر إلى هيئة تحكيم دولية، على رغم الوسـاطات واللجـان الخليجية لحل هــذه القضـية وديـاً وسـلمياً، بتحويلها إلى محكمة العــدل الدوليـة. وما ظهـور مؤشـرات تزايد الصـلف الإيـراني وسـمات الانفعـال والتوتر على رموز الحكم في طهـران، في التعامل مع كل من يقـترب من الملف النووي الإيراني، ومع اشـتداد الضغوط الدولية عليهـا، سـوى نكسة جديدة في العلاقات «الخليجية - الفارسية».

منذ قدوم احمـدي نجـاد بـدأت مرحلة التحفظـات في العلاقـات الإيرانية - الخليجيــة، وأخــذت في التــأزم، بعكس ما كـان عليه الموقف أيـام سـلفه محمد خاتمي، الذي كـان يريد بنـاء علاقـات اسـتراتيجية مسـتقرة مع دول المنطقة، خصوصاً مع دول الخليج، لدعم موقف بلاده أمام أوروبا وأميركا، وحرصه على إبقــاء القـــادة الخليجـــيين في الصـــورة حـــول مســـتجدات المفاوضات بشأن الملف النووي وتطوراتها، إلا أن إدارة نجاد جـاءت لتبـدأ مرحلة التصعيد في كل الاتجاهات، رغبة في خلق حـال اسـتنفار دولي ضد الملف النـــــــــــــووي الإيـــــــــــــــــــراني.

وهو ما يطـــرح تســـاؤلاً: هل فعلاً بـــاتت منطقة الخليج في انتظـــار إطلاق الرصاصة الأولى...

ومواجهة «حــرب رابعــة» تـدق طبولها على الأبـواب، بعـدما بـدت إيـران عـاجزة عن مواجهة الضـغوط الدوليـة، متخـذة سياسة «التحـدي» احتـذاء بمنهج كوريا الشــــــــمالية في التعامل مع ملفها النــــــــووي؟!

وهل وصـلت أزمة إيـران إلى «حافة الهاويـة»، وأصـبح البلد المـدرج ثانيـاً على لائحة «محور الشر» في مواجهة مباشـرة مع إدارة الـرئيس بـوش... ما يعني «اللجوء إلى القوة»؟ خصوصاً أن إيـران لم تسـتجب لقـرار وكالة الطاقة الذرية منذ الرابع من شـباط (فـبراير) الماضــي، بشـأن عمليـات التخصيب والتعاون مع المفتشين الدوليين.

منذ ان اعتلى الرئيس الإيراني المتشـدد أحمـدي نجـاد السـلطة في بلاده، وكل الأمور تشير إلى مرحلة من الاضـطراب واللا اسـتقرار في المنطقـة، خصوصاً انه مغرم من رأسه حتى أخمص قدميه بأفكار آية الله الخميني.

بعد انتهاء الاجتماع الوزاري الخليجي الأخير في الريـاض، والبيـان الختـامي الصـادر عنـه، الـذي أكد حق الإمـارات العربية المتحـدة في الجـزر الثلاث «طنب الكـبرى وطنب الصـغرى وأبو موسـى» الـتي تحتلها إيـران، وصف النــــاطق باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا آصــــفي بيــــان وزراء خارجية مجلس التعاون لدول الخليج بشـأن الجـزر الثلاث، بأنه «يفتقد المصـداقية والقانونيــة»، وزعم آصـفي أن الجــزر الثلاث «جــزء لا يتجــزأ من الأراضي الإيرانية»، مشـيراً إلى «أن تـدخل أطـراف ثالثة اثبت عـدم فاعليته حـتى الآن، ولا يساعد على إزالة سوء الفهم».

أتعجب كثـيراً من اسـتمرار الموقف الخليجي في تأكيد حق الإمـارات في الجزر الثلاث ورفض احتلالها من قبل إيران، لماذا تصمت دول الخليج على الاســـتفزازات الإيرانية وعلى احتلال جـــزر دولة ضـــمن منظومة دول

المجلس؟ لماذا لا تتحرك الأمانة العامة لدول المجلس في تسويق هذا الملف دولياً، وفتح أوراقه القانونية بلا خجل لحسم الأمر بدلاً من استمرار إيران في ترديد الاتهامات، والتلويح بأن البيانات الخليجية تفتقد المصداقية والقانونية؟ لماذا إيران هي المتحدث ونحن الصامتون، عدا البيانات المكــــــــرورة والمتشــــــــابهة من دورة خليجية إلى أخـــــــــرى؟!
هناك بيانات وتحفظات خليجية على المواقف الإيرانية المتصلبة، إلا أنها لم تصل إلى حد الاعتراض المباشر، وإنما تأتي على شكل جمل فضفاضة «خجولة»، وكأنها تحاول التقليل من احتلال الجزر، ومن الطموح النووي للدولة الفارسية. وأخشى مع تزايد الصلف الإيراني أن نشاهد السيناريو الأميركي في العراق يتكرر في إيران، بدءاً بفرض عقوبات اقتصادية وخطة تشبه مشروع «النفط مقابل الغذاء»، وهو ما يعني أننا سنشاهد صيفاً ساخناً، ومخططاً لا تطفئه السياسات المعتدلة والمتشددة في المنطقة وفي العالم.

عودة المتطرفين في إيران

جاك ا. جولدستون - الغد 19/3/2006

بعد مرور ستة وعشرين عاماً منذ قيام الثورة الإسلامية، وبعد أن بدأ الغرب يتوقع لإيران أن تستقر وتصبح أكثر برجماتية واعتدالاً، يبدو أن نظام الرئيس محمود أحمدي نجاد قد ارتد إلى التطرف. ولكن ربما نستطيع أن نفهم ما يجري في إيران الآن إذا ما نظرنا إلى الثورات السابقة، وذلك لأن الأحداث الأخيرة هناك لها سوابق تاريخية واضحة.

فإذا ما رجعنا إلى التاريخ سنجد أن العديد من الثورات مرت عبر فترة أولية "هادئة" في أعقاب مرحلة مبكرة اتسمت بالتطرف، ثم شهدت بعثاً جديداً للتطرف بعد خمسة عشر إلى خمسة وعشرين عاماً. والسبب وراء هذا أن الفترة الأولية الهادئة غالباً ما تتسم بالفساد والتراجع عن الأهداف الثورية، الأمر الذي يجعل المثاليين يشعرون بأن الثورة قد ضلت الطريق. وانطلاقاً من إيمانهم بأن السعي الحثيث نحو تحقيق الغايات الثورية هو الطريق الوحيد لتعزيز قوة بلادهم، يحاول هؤلاء المثاليون التحريض على "عودة المتطرفين"، فيشتعل بذلك نزاع حاد بينهم وبين رفاقهم من الثوريين الأكثر اعتدالاً.

كانت ثورة المكسيك في عام 1910 قد بدأت بتحدٍ للديكتاتور بورفيريو دياز. وقد أدى ذلك التحدي إلى اندلاع الانتفاضات والثورات بين الفلاحين والعمـــال. ولقد بـــدا أن المرحلة المتطرفة من الثـــورة قد انتهت حين استولى الجنرال ألفارو أوبريجون على السلطة في عام 1920؛ فبادر إلى تقييد الإصلاح الزراعي وسعى إلى الصلح مع الولايات المتحدة. وطيلة الأربعة عشر عاماً التالية، حكم أوبريجون المكسيك هو وحليفه بلوتاركو كاليس.

ثم في عام 1934 أدى الاسـتياء والامتعـاض من الفسـاد المستشـري إلى إجبار كـاليس على اختيـار "مثـالي مخلص" ليتـولى رئاسة البلاد، وهو رجل شاب كان قد حارب معه في وقت مبكر من الثورة. ولقد تصور كاليس أن ذلك الشاب يستطيع أن يستعيد السيطرة لكنه في نفس الوقت سيسـاعد الحكومة على استرداد شعبيتها. طاف "الثوري المخلص" لازارو كاردينـاس البلاد في جولة اكتسب بها تأييداً شعبياً، ثم انقلب على كاليس وطرده من المكسيك.

وبما عُـرِف عنه من تطـرف وإخلاص، رفض كاردينـاس الإقامة في القصر الرئاسي وخفض راتبه إلى النصف. كما تعامل بجدية مع الأهداف المبكـرة للثورة، فشرع في عملية إصلاح زراعي واسعة النطاق. وفي عام 1938 - بعد ثمانية وعشـرين عامـاً على بداية الثـورة - حـرض كاردينـاس على الـدخول في مواجهة كـبرى مع الولايـات المتحـدة وبريطانيا بمصـادرة شركات النفط التابعة للـدولتين وتـأميم صـناعة النفط في المكسـيك. ولم تعد المكسيك إلى مسار سياسي أقل تطرفاً إلا في الأربعينيات بعد خـروج كارديناس من السلطة.

وعلى نحو مماثل، بـدأت الثـورة الشـيوعية في الصـين بهجمـات متواصـلة دامت عقداً من الزمان ضد الطبقتين المتوسطة والمهنية، وبإعادة تشكيل الريف الصـيني. ولقد بلغت هـذه المرحلة ذروتها بِـ"القفـزة التقدمية العظمى" في الفـترة ما بين عـامي 1958 و1959. لكن تلك الحملة الكوارثية المشـؤومة أدت إلى إضـعاف نفـوذ مـاو؛ وفي مطلع السـتينيات تدنت به الحال إلى الاضطلاع بأنشطة ثانوية بينما اكتسب البرجماتيون من أمثال ليو شاوكي ودنج زياوبنج المزيد من القوة.

لكن ماو أبدى انزعاجه من ابتعاد ثورته عن المسار الذي رسمه لهـا، فعمد في منتصف الستينيات إلى شن حملة لاسترداد السيطرة على الحزب من خلال تثقيف جيل جديد من الشباب المتطرفين. وعلى أيدي هؤلاء الشباب الذين أطْلِق عليهم "الحرس الأحمـر" انطلقت الثـورة الثقافية الـتي دامت طيلة الفـترة من عـام 1966 إلى عـام 1968. ولقد اسـتهدفت الثـورة الثقافية العناصر الأكثر محافظة داخل الحزب الشيوعي، وأدت إلى تمزيق البلاد، لكنها أعادت ماو إلى السلطة المطلقة وسمحت له بتطهـير الحـزب من البرجماتيين المعتدلين.

ولكن هل انتهت المعركة بين البراجمـاتيين والمتطـرفين عند ذلك الحـد؟ في مطلع السبعينيات اكتسب المعتدلون بعض النقاط حين خططوا لإعادة العلاقـات الودية مع الولايـات المتحـدة، وهي المحـاولات الـتي بلغت ذروة نجاحها بزيارة نيكسون الشـهيرة إلى الصـين في عـام 1972. وفي العـام التـالي تم رد الاعتبـار إلى دنج، وفي أواخر السـبعينيات بعد وفـاة مـاو، استولى البرجماتيون من أتباع دنج على زمام السلطة.

ولكن تُرى ما الذي توحي به هذه السـوابق التاريخية بالنسـبة لإيـران؟ من المرجح أن تكون فترة الهدوء النسبي التي سادت منذ وفـاة الخميـني في

عام 1989 قد بلغت الآن منتهاها. ويأتي انتخاب أحمدي نجـاد كإشـارة إلى بداية نشوب صراعات جديدة داخل الحزب الجمهـوري الإسـلامي الحـاكم. وهـذه الصـراعات من شـأنها أن تضع "المتطـرفين المخلصـين" - بزعامة أحمدي نجاد وبتأييد من الجيل الثاني من الثوريين الأكثر شباباً والمعروفين بِــ "البنـاءون" والـذين اكتسـبوا قـوة واضـحة في البرلمـان الإيـراني- في مواجهة مباشـرة مع الملالي الأكـثر فسـاداً وبرجماتيـة، والـذين يترأسـون الحــزب، تحت زعامة الــرئيس الســابق هاشــمي رفســنجاني. أما القائد الأعلى آية الله خـامنئي فقد تـرك في المنتصـف، وربما في عزلة متزايـدة وبدون تأييد شعبي قوي.

كيف ينبغي أن تكون استجابة زعمـاء الولايـات المتحـدة وأوروبـا؟ تاريخيـاً، تـدوم مرحلة عـودة التطـرف إلى القـوة من خمسة إلى عشـرة أعـوام. وتتسم هــذه الفــترة بقــدر أعظم من العدوانية ضد الأعــداء في الــداخل والخارج.

هــذا لا يبشر بخــير فيما يتصل بتحســين العلاقــات مع إيــران على الأمد القريب، ويجعل لزاماً على القوى الغربية أن تتحد للتأكيد بوضوح لا يداخله شك أن أي اسـتخدام لأسـلحة أو مـواد نووية من قِبَل إيـران أو جماعـات إرهابية متحالفة معها سـوف يسـفر عن ردة فعل فورية ومـدمرة. (كـانت الصين قد أنتجت أسلحتها النووية قبل ثورتها الثقافية مباشرة، بغـرض ردع الاتحاد السوفييتي في الأساس، لكنها لم تستخدمها قط).

ومن البـدائل المتاحة أيضـاً أن يقـدم الغـرب حـوافز إيجابية - بما في ذلك اعتراف من قِبَل الولايات المتحدة وإنهاء للعقوبـات المفروضة على إيـران - من شـأنها أن تسـاعد علي تمكين البرجمــاتيين المعتـدلين ودعمهم في صراعهم داخل الحزب، تماماً كما كان في المبادرات التي قدمها نيكسـون إلى الصـين إضـعاف للتطـرف في الصـين ودعم للبرجمـاتيين في الحـزب الشيوعي.

لم يطــالب نيكســون زعمــاء الصــين بــالتخلي عن الشــيوعية، أو زعمــاء المكسـيك بـالتحول إلى الديمقراطية التنافسـية، بل كـانت مطالبه تتلخص في التصــــرف من منطلق الإحســـاس بالمســـؤولية والســـعي إلى إقامة علاقـات عمل مع الولايـات المتحـدة. وبعد مـرور خمسة عقـود منذ قيـام ثورتها، ما زالت الصين دولة غير ديمقراطية، والمكسـيك بعد تسـعة عقـود من ثورتها بدأت للتو في التحول إلى الديمقراطية. ومن المعـروف أن أيـاً من الدولتين لم تكن على اتفـاق دائم مع الغـرب، ولكن كل منهما صـارت الآن دولة يستطيع الغرب أن يقيم معها قدراً عظيمـاً من علاقـات العمـل، وانـدمجت كل منهما بصـورة متزايـدة في الاقتصـاد العـالمي. وربما تكـون هذه هي الغاية الواقعية الوحيـدة الـتي ينبغي علينا أن نسـعى إلى تحقيقها في التعامل مع إيران.

جـــاك ا. جولدســـتون أســـتاذ السياسة العامة بجامعة جـــورج ماسـون ومحـرر "ثـورات نهاية القـرن العشـرين" و"موسـوعة الثورات السياسية".

مستشار أحمدي نجاد لشئون أهل السنة

أ.د. محمد السعيد عبد المؤمن

مختارات إيرانية العدد 67ـ فبراير 2006 باختصار

استحدث الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد منصب مستشار يختص بشئون أهل السنة في إيران، حيث ذكرت وكالة الأنباء الإيرانية يوم الثلاثاء 3/1/2006 أن أحمدي نجاد أصدر مرسوماً رئاسياً يقضي بتعيين عالم الدين السني مولوي محمد إسحاق مدني مستشاراً له لشئون المسلمين من أهل السنة في إيران.

يجدر بالذكر أن أتباع المذهب السني، على مستوى التقسيم العرقي، هم من الأكراد والتركمان والعرب والبلوش، ومعلوم أن أهل السنة في إيران ـ الذين تبلغ نسبتهم نحو 20% من سكان إيران ـ كانوا قد أعطوا أصواتهم في الجولة الأولى لانتخابات الرئاسة الإيرانية لمهدي كروبي رئيس البرلمان السابق، من أجل تحقيق عدد من المطالب، منها" الحصول على حقوق متساوية مع باقي المواطنين الإيرانيين، وإقامة مسجد لهم في طهران وغيرها من الحريات، ثم عادوا وأعطوا أصواتهم في الجولة الثانية للانتخابات الرئاسية التي جرت في 24/6/2005 إلى الرئيس الإيراني السابق المخضرم علي أكبر هاشمي رفسنجاني الذي حل في المرتبة الثانية بعد إعلان فوز أحمدي نجاد.

ولا شك أن هذه الخطوة من جانب الرئيس الإيراني، بمثابة رسالة طمأنة لأهل السنة في إيران، الذين باتوا يتوقعون إهمالا أكبر من الحكومة الإيرانية الجديدة التي لم يصوتوا لصالحها، فإذا كان الدستور الإيراني قد أكد احترامه للمذاهب الإسلامية المختلفة، والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، وأعطى لأتباع هذه المذاهب مجموعة من الحقوق، مثل:

حرية أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم، والاعتراف الرسمي بهذه المذاهب في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والإرث والوصية) وما يتعلق بها من دعاوى في المحاكم، وكل منطقة يتمتع أتباع أحد هذه المذاهب بالأغلبية، فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة ـ في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية ـ تكون وفق ذلك المذهب (المادة 12 من دستور الجمهورية الإسلامية).

فقد تباين الواقع في إيران عما نص عليه الدستور خلال العهود التي سبقت عهد رئاسة أحمدي نجاد، وعلى ضوء هذا الواقع يمكن الوقوف على عدة شواهد تدل على أن تعسفا كانت تمارسه الحكومة الإيرانية في مجال الحرية الدينية، ومن بين هذه الشواهد أن وجود أهل السنة في الحياة السياسية لا يتناسب وحضورهم في مؤسسات الدولة، فلا يوجد محافظ واحد سني المذهب في المحافظات ذات الأغلبية السنية مثل محافظة كردستان. كما أنه لا يمكن لأي من أهل السنة ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية، لأن الدستور نص صراحة على أن يكون الرئيس من أتباع المذهب الشيعي الاثنى عشري دون غيره.

كذلك لا يوجد مسجد لأهل السنة في العاصمة طهران، رغم المطالب المتكررة لسكان العاصمة من أتباع المذاهب السنية، بدعوى تخوف بعض الأوساط الحكومية من إثارة حساسية مذهبية، كما لا يقتصر الأمر عند منع الدولة بناء المساجد لأهل السنة في طهران ـ التي يوجد بها أكثر من نصف مليون سني ـ أو في المدن الكبرى مثل أصفهان ويزد وغيرها، بل إنه قد تخطى إلى تبنيها مجموعة من الإجراءات التعسفية ضد أهل السنة، مثل هدم عدد كبير من مساجد أهل السنة، حتى في المناطق ذات الأغلبية السنية، مثل: سلماس، شاهين دز، وكنار وشابهار في بلوشستان، وهشت بر في جيلان، فضلا عن هدم مسجد الشيخ "فيض" بشارع خسروي في مدينة مشهد بمحافظة خراسان وتحويله إلى حديقة عامة وساحة خضراء، وإغلاق عدد آخر من مساجد أهل السنة أيضا في كل من مدن: شيراز وأروميه وسنندج وسقز ومياندواب وغيرها.

كما عمد النظام إلى تأسيس مراكز إسلامية شيعية كبيرة وسط المناطق المأهولة بأهل السنة، وعهد بمسئوليتها لفقهاء غير ملمين بظروف هذه المناطق، مما كان يعني حتمية استياء أهل السنة، خاصة أنهم ممنوعون من حرية الدعوة لمذهبهم بالمثل.

ومن ثم أدت هذه السياسات الخاطئة إلى ازدياد حالة التنافر الاجتماعي بدلا من الوفاق الوطني في هذه المناطق، ولعل الصدامات التي وقعت في كرمانشاه وباوه وجوانرود عام 1997م، أصدق دليل على ذلك.

ويعاني أهل السنة من كبت سياسي وقمع وتعدد حالات الاعتقال على خلفيات سياسية ودون أسانيد وحجج قوية، خاصة لعلمائهم بتهمة بث الفرقة بين المسلمين، منها اعتقال الشيخ مفتي زاده أحد أشهر علماء السنة بتهمة اعتناق الأفكار الوهابية، كما ظلت الحكومة مصرة على عدم الاعتراف بالمدارس الدينية السنية التي أقيمت قبل الثورة، بالتالي يؤخذ الطلبة

بالمدارس السنية إلى التجنيد الإجباري، رغم أن نظراءهم من الطلاب بالمدارس الشيعية معفون منها.

لقد حاول النظام استحداث مناسبات تقرب بين الشيعة والسنة، مثل قيام الزعيم آية الله خامنئي باستحداث أسبوع الوحدة بين السنة والشيعة في الفترة من 12 إلى 17 ربيع الأول من كل عام، كنوع من التقريب بين اتخاذ أهل السنة يوم 12 ربيع الأول احتفالا بمناسبة مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، واتخاذ الشيعة يوم 17 ربيع الأول لهذه المناسبة، فأصبح أسبوع الوحدة يضم التاريخين.

التفاوض على العراق!

طارق مصاروة – جريدة الرأي 19/3/2006

توقفنا في اليوم الاخير من شباط عند تصريح للسفير الاميركي زلمان خليل زاد في بغداد اعلن فيه استعداده لفتح باب التفاوض مع ايران بشأن الوضع الامني في العراق. ودعونا وقتها صحفنا والصحف العربية والفضائيات للوقوف عند اهداف هذا التصريح، وتعارضه مع تهديدات الرئيس الاميركي لطهران ومفاعلاتها النووية.. وتمويلها للارهاب حتى ان وزيرة الخارجية رايس سمت ايران بالبنك المركزي للارهاب.

مضى اسبوع واحد، وحبكت قصة السفير الاميركي، فالسيد الحكيم زعيم المجلس الاعلى للثورة الاسلامية يدعو طهران الى التفاوض مع الولايات المتحدة «لاخراج العراق من ازمته». فيستجيب له الناطق بلسان حكومة طهران لاريجاني ويستجيب لنداء الزعيم العراقي!!

طبعا لا بد للسيد الاخر مقتدى الصدر من رفض دعوة الحكيم.. تماما كما يحدث في كل مرة ويعود ليتفق معها.. لكن الغريب ان واشنطن وطهران ينفيان ان تكون قصة المفاعل النووي الايراني هي الهدف، وان الثمن هو العراق والا فلماذا تتفاوض دولة الاحتلال مع دولة حاربت العراق ثماني سنوات من اجل عيون الضحية العراقية؟؟

اجهزة الاعلام تتحدث عن اول مرة تقبل فيها الدولتان مبدأ التفاوض. وهذا تضليل.. فهناك تفاوض وبيع وشراء طوال الوقت.. وإلا فكيف اطلق سراح الرهائن بعد اسقاط الرئيس الاميركي كارتر.. ونجاح ريغان؟ وماذا كانت الوفود تفعل قبل كشف رأس الثلج العائم المعروف بايران جيت؟! وكيف قاتل الجيش الايراني طيلة الحرب بسلاح اميركي وقطع غيار اميركية وذخائر اميركية؟؟

مفاوضة طهران وواشنطن هي مخرج الرئيس الاميركي من مأزق الاحتلال.. وهي مخرج نظام الملات من مأزق المفاعل النووي.. وكل ذلك على حساب العراق.. ودم العراقيين.. ورغيف خبزهم. وكل ذلك في هذا الغياب المعيب لارادة العرب القومية، ومصالحهم المنهدمة.

لا نثير اليأس بالتفجع فالبركة بالعراقيين وبشلال الدم الذي يريقونه يوميا من اجل العراق الحر الذي سيخرج من الرماد شابا قويا يعيد لابنائه وللعرب والعالم انتصار العراق عام 1988!!

القرن الحادي والعشرون "شيعياً"

د. طارق سيف الاتحاد 5/3/2006

بعضهم يقول إن القرن الحادي والعشرين سيكون قرناً "أميركياً"، نتيجة لانفراد الإمبراطورية الأميركية بقواها العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية بقمة قيادة العالم، بينما يرى بعضهم الآخر أنه سيكون قرناً "صينياً"، حيث ينمو المارد الأصفر اقتصادياً وتقنياً بل وعسكرياً لينافس الإمبراطورية العظمى على المركز الأول، في حين يعتقد آخرون أنه سيكون قرناً "نووياً"، بعد فشل اتفاقيات حظر الانتشار النووي والوكالة الدولية للطاقة الذرية في كبح جماح طموح بعض الدول للدخول في النادي النووي العالمي.

ولكن الوقائع والأحداث التي شهدتها السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، تشير بوضوح كافٍ إلى أنه سيكون "قرناً شيعياً" من النواحي السياسية والاجتماعية والعقائدية، سواء تحقق ذلك برغبة المجتمع الدولي أو على حسابه، وسواء اعترض بوش الصغير أم وافق، وسواء تحالف معهم رامسفيلد وزمرته أم وقفوا ضدهم.

كانت البداية عندما بدلت واشنطن تحالفها مع شيعة أفغانستان ضد حركة "طالبان" السنية، بتحالف جديد مع شيعة العراق ضد السنة المتمردين، في ظل ثقتها أن بإمكانها توظيف التقارب الإيراني في حربها ضد أفغانستان من أجل حصاد أوفر لتكريس احتلالها للعراق، وغض الطرف عن قيام شيعة العراق بالاستيلاء على مساجد أهل السنة في المناطق ذات الأغلبية الشيعية، وتغييرهم أسماء الأحياء والشوارع، وجعلها من حوزة النجف السلطة العليا المسيطرة على نواحي الحياة كلها داخل مناطق الشيعة، ولم تنتبه إلى التغيرات التي حدثت في المعادلة الإقليمية الجديدة، بعد أن حطمت أعداء الإمبراطورية الفارسية في الشرق والغرب، وشنت هجومها على المثلث السني لصالح تكريس مثلث شيعي جديد في العراق، فانقلب السحر على الساحر، وباتت إيران الزعيمة الشيعية تنظم حركتها وفق مصالحها العقائدية نحو بناء "الإمبراطورية الشيعية العظمى" على حساب حطام العراق والفتنة الطائفية في لبنان والتذكير بحقوق الشيعة في الدول الخليجية، ومساندة تحركاتهم سياسياً وعقائدياً.

وما ساعد الشيعة على ذلك الجهود التي تقوم بها إدارة بوش الصغير ما بين ابتزاز سوريا في لبنان، ومحاولة تجريد "حزب الله" من سلاحه، وابتزاز إيران عن طريق ملفها النووي، وخلط الأوراق من جديد في العراق بحجة رفض إقامة حكومة طائفية، ودفع جامعة الدول العربية لإيجاد دور للسنة في مواجهة الاجتياح الشيعي للعراق.

والأحداث جميعها تشير إلى تحرك شيعي مدروس وثابت التوجه، بدأ في لبنان، وانتقل إلى سوريا، ثم أصبح العراق مرتكزاً أساسياً له من خلال دعم تحركات مقتدى الصدر الداخلية والخارجية ودفعه إلى رفضه الدستور العراقي الجديد، ثم الإنذار الإيراني الصريح للقوات البريطانية بمغادرة البصرة، وما يحويه ذلك من مغزى لامتداد النفوذ الشيعي الإيراني، مروراً بما يحدث في البحرين من مظاهرات للشيعة وحمل لافتات ذات معنى،

وتوزيع المنشـــورات المناهضة للحكم وسط دعم كامل من النخبة الدينية الإيرانية.
إن هذه الأحداث تشير إلى نجاح الدور الإيـراني في بـروز تيـارات الإسـلام الشـيعي السياسي في دول شـرق أوسـطية كثـيرة، خاصة بعد أن تمتعت التيـــارات الإســلامية الشـــيعية في العـــراق بصـــدقية عالية تحت زعامة "المرشد الديني الشـيعي" السـيد علي السيسـتاني، واسـتطاعت بتحالفها مع واشنطن ضبط إيقاع العملية السياسية لصالح الشيعة بعد انهيـار نظـام صدام، ولا يخفى على أحد دور المرجعيات الشيعية الإيرانية ونفوذها الـذي لا يستهان به على المرجعيات الشيعية في العراق.
الهدف إذاً واضح وإيران لم تخفه طـوال 26 عامـاً، وهو مسـاعدة الشـيعة في كل مكان على المطالبة بحصتهم في السلطة السياسية، وقد برز ذلك جليـاً في قيـام الحـرس الثـوري الإيـراني بـإيواء وتنظيم وتـدريب وتسـليح التنظيمات الشـيعية العراقية المعارضة لنظـام صـدام حسـين البائـد، وفي تدريب ودعم وتسليح حزب الله في لبنان.
جاء هذا النشاط تحت ستار مزاعم وظروف عدة:
- إن الشيعة قد تعرضوا لظلم حكم السـنة لفـترات طويلة من الـزمن وقد آن أوان الصحوة الشيعية لاستعادة حقوقهم، متناسـين أن السـنة تعرضـوا لمصـــــــــادرة حقـــــــــوقهم تحت ظل الحكم ذاته أيضـــــــــاً.
- أن لا مكـــان في الأرض "للمستضــــعفين"، ومن يريد أن يحصل على حقوقه عليه التحالف مع "الشيطان الأكبر".
- إن الحكم السني في أفغانستان والعـراق هو السـبب في تقـويض الأمن والاستقرار الإقليميين وتهديد السلام العالمي.
- أن لا أمل للشيعة في فرض مصـالحهم سـوى بالتكـاتف والتقـارب وبنـاء القـــــوة الشـــــيعية السياســـــية والعســـــكرية.
- إن الإمبراطورية الشـيعية العظمى هي الضــمان الوحيد للوقــوف ضد القـوى المسـتكبرة أمثـال الإمبراطورية الأميركية الشـريرة والإمبراطورية الصهيونية الاستعمارية، والإمبراطورية "الإسلامية السنية" المستبدة.
- إن الفرصة سانحة الآن، وربما لا تتكرر، في ظل تورط الشـيطان الأكـبر وانشغاله في حربه ضد الإرهابيين من -العـرب المسـلمين السـنة أصـحاب التـــــــاريخ الأســـــــود في 11 ســـــــبتمبر 2001.
- يستطيع الشيعة إثبـات حسن نوايـاهم والتقـارب مع المجتمع الـدولي إذا أحسنوا استغلال مضي الإرهابيين من "العرب السنة" الأغبياء في نشاطهم لاستعداء العالم عليهم.
- إن ما يتعرض له الشـيعة في العـراق من قتل وتـدمير لمقدسـاتهم دليل جلي على ما يتعرضــون له من اضـطهاد على أيــدي الســنة، الأمر الــذي يفرض ضرورة مساندة المجتمع الـدولي لهم وشد أزرهم ليمسـكوا بزمـام الســـلطة ليتمكنـــوا من حماية أمنهم ومصـــالحهم ومعتقـــداتهم.
عن طريق هذا الزخم من المزاعم ونتيجة لانبطـاح العـالم العـربي ووسط إرهاب "السوداوي" و"الزفتاوي" وإخوانهما من عتاولة الإرهابيين، استطاع الشيعة استغلال الظروف للحصول على أكبر قدر من المكاسب.
إن الدور الشيعي الـذي ترغبه النخبة الدينية الحاكمة في إيـران الممتد من إيـران إلى لبنـان عـبر العـراق وسـوريا ثم يتجه جنوبـاً إلى منطقة الخليج

العــــــربي ســـــــوف يفضي إلى نتـــــائج عـــــــدة من أهمهـــــا:
- ظهور دويلات أو كنتونات شيعية تـدين بـالولاء إلى المرجعيـات العقائدية في "قم" مما يرسخ التوسع الشـــيعي في منطقة الشـــرق الأوسط من جانب، ويدعم مصالح إيران من جانب آخر.
- وصول الشـيعة إلى الحكم في العـراق قد يـدفع الشـيعة في دول أخـرى إلى المطالبة بدور فاعل في حكومات هذه الدول.
- التركيز على المصالح العقائدية الشـيعية الضـيقة على حسـاب المصـالح العربية المصـــــــــــــــيرية الأكـــــــــــــــــــبر.
- المزايـدة على مصـالح السـنة وتكـريس المذهبية والطائفية الدينية داخل الـــــــــــــــــدول العربيـــــــــــــــــــــــة.
- يصـبح الشـيعة خط الـدفاع الأول عن إيـران ومصـالحها في الـدول الـتي يقيمـون فيهـا، ومن ثم فهم مسـتعدون للتضـحية بـالروح والـدم فـداء لها وليس من أجل دولهم الأصلية.
- اختراق إيراني للمجتمعات الـتي يعيش فيها الشـيعة، الأمر الـذي يقـوض أمن واســـــــــــتقرار هـــــــــــذه المجتمعـــــــــــــات.
- تعظيم الشعائر الدينية الشيعية على حساب شـعائر عامة للمسـلمين، ما يؤدي في النهاية إلى التصادم بين المسلمين وبعضهم.
كل ما ســـبق "غيض من فيض" كما يقولـــون حـــول تـــداعيات قيـــام الإمبراطورية الشـيعية في الشـرق الأوسـط، أي إن الحـديث عن "هلال شيعي" أو "تحـالف شـيعي" يعتـبر من أخبـار السـلف ومضى زمنه وفـات أوانــه، فالرؤية اليــوم هي امتلاك الزعامة الشــيعية للقــدرة العســكرية التقليدية والنووية لفرض مصالحها "الإمبراطوريـة"، فـانتبهوا أيها السـادة.. الشيعة قادمون في القرن الحادي والعشرين.. ولا عزاء لأحد...!!

خوزستان.. المواطنة والاندماج

علي نوري زادة - الشرق الأوسط 13/3/2006

على مدار الشهر الماضي، تكررت الانباء عن اعمال عنف واضطرابات في منطقة خوزستان الايرانية التي تسكنها اغلبية عربية. وبالرغم من ان بعض هذه الاضطرابات يبدو مرتبطا بقرار تنفيذي راهن او حادث أمني عارض، الا ان العلاقة بين السكان العرب في خوزستان والسلطات المركزية في طهران، طالما عانت من حساسية بدأت حتى قبل الثورة الايرانية عام 1979، وقبل الحرب بين ايران والعراق عام 1981 بسبب التهميش السياسي والفقر الاقتصادي الذي يعيش فيه الاقليم وابناؤه. فما هي خصوصية خوزستان، وما هو تاريخ الوجود العربي في الاقليم واسباب الحساسيات بينه وبين النظام الايراني؟ كلمة «خوزستان» هي الاسم التاريخي والقديم لمقاطعة «خوزستان» الحالية وعاصمتها مدينة «الاهواز». وقد اطلقت كلمة «عربستان» على المقاطعة منذ اواخر عهد ملوك زند، وبعدها في عهد اسرة الفاجار حيث كانت ايران تدعى المملكة الايرانية المحروسة، وتتكون من عدة اقاليم، منها عربستان حيث كان مشايخ بن كعب يتولون الامارة ولكنهم كانوا جميعا مطيعين للحكومة المركزية بطهران. وأواخر عهد الفاجار الذي تصادف مع الحرب العالمية

الاولى ودخول القوات البريطانية والروسية والعثمانية الاراضي الايرانية لم تكن الحكومة المركزية قادرة على ضبط حدود البلاد، فحاول الشيخ خزعل امير خرمشر (المحمّرة آنذاك) الانفصال عن ايران بدعم من الانجليز، غير ان رضا خان بهلوي الذي كان رئيس الوزراء وقائدا للجيش، توجه على رأس ألفين من جنوده الى خوزستان حيث استسلم الشيخ خزعل وارغمه رضا خان (رضا شاه بهلوي فيما بعد) على مغادرة خرمشهر والذهاب الى طهران ليعيش في المنفى وتحت الاقامة الجبرية حتى وفاته، غير ان ابناءه الذين ابدوا ولاءهم لابن رضا شاه، محمد رضا شاه بهلوي كانوا يحظون بامتيازات هامة، ومنهم من دخلوا البرلمان ومجلس الشيوخ والبلاط الملكي. ويبلغ عدد سكان الاقليم حاليا حوالي 5 ملايين نسمة اغلبيتهم من العرب الشيعة الى جانب البختياريين واللور والفرس الذين يقطنون المناطق الشرقية خاصة الجبلية منها.

اما بالنسبة للعرب فاقدم ذكر للوجود العربي يعود الى قبل الاسلام حيث يؤكد المؤرخ الايراني المعروف احمد كسروي ان هذه المنطقة سكنتها كل من قبائل «بكرين وائل» و«بني حنظلة» و«بني العم». وبالنسبة للقبائل التي تتكون جذور الاهوازيين منها تأتي على رأسها قبيلة «بني كعب»، حيث يبلغ عدد المنتمين اليها حوالي المليون ونصف المليون نسمة، وتتبعها «بني طرف» و«ربيعة» و«كنانة» و«تميم» و«خزرج» و«آل كثير» و«آل خميس»، وهناك «عرب الهولة» الذين يقطنون «برازجان» و«لنجة« و«قشم» و«شيخ شعيب» و«قيس» وبالقرب من مضيق هرمز. كما تسكن قبائل «الصرخة» في الجنوب من اقليم «ايلام» وقبائل «عرب باصري» و«الجبابرة» و«آل شيبان» في اقليم فارس والمهجرين الى خراسان في فترة حكم رضا شاه الذين يسكنون في بلدة «عربخانة» كما توجد قبائل عربية اخرى في مناطق «سمنان» و«كرمان» و«جنوب خراسان». ويؤمن اقليم الاهواز 85% من النفط الايراني، ويضم 8 انهر اهمها «كارون» و«الكرخة» و«الجراحي». وتعد اراضي الاقليم الزراعية من اخصب الاراضي حيث تكونت من تراكم طمي الانهر وتراجع مياه الخليج خلال مراحل جيولوجية ليست ببعيدة، فوقوع الاقليم على رأس الخليج في منطقة قريبة من العراق والكويت والمملكة العربية السعودية يمنحه اهمية استراتيجية لا تقل عن اهميته الاقتصادية القصوى، وهذا يميزه عن الاقاليم الايرانية الاخرى وفي الظروف الطبيعية بامكان الاقليم ان يصبح جسرا يربط ايران بالعالم العربي وبالعكس نظرا للمؤهلات القومية والاقتصادية والجغرافية. وبالرغم من الثروة الطبيعية التي يتمتع بها الاقليم، الا ان سياسات الحكومات الايرانية المتعاقبة حياله تميزت بعدم الكفاءة والعدالة، مما ادى الى تدهور الوضع المعيشي للسكان العرب، وتأخر الاقليم على جميع الاصعدة. وبعد الثورة الايرانية عام 1979 لم تتغير سياسات الحكام الجدد تجاه العرب الايرانيين، على الرغم من مساهمة الاهوازيين الفاعلة في تفجير الثورة وانتصارها، وبرغم كل ما كان يرفعه قادة الثورة ورموزها من شعارات ثورية حول الحرية والعدالة الاجتماعية ورفع الظلم والتمييز، والدفاع عن حقوق المحرومين والمستضعفين، وفي صيف عام 1979 وعقب تأسيس المجلس الثقافي

للعرب الايرانيين في خرمشر، الذي كان قد رفع بعض الشعارات حول مطالب المواطنين العرب، وقعت مواجهات دامية بين الشبان العرب الايرانيين ورجال الكومية (اللجان الثورية) اسفرت عن قتل وجرح المئات من العرب. وهكذا لم تفشل الثورة الايرانية في ردم الهوة الواسعة التي تفصل الاهوازيين عن الدولة الايرانية فحسب، بل قضت على فرص بناء جسور بين الجانبين، مما دفع الامور نحو مقاطعة تامة بينهم وبين النظام، خصوصا بعد ان باشر هذا الاخير بتنفيذ ما يسمى بمشروع «قصب السكر» الذي جرى استخدامه كغطاء لاغتصاب اراض شاسعة، ضمن مخطط توسعي يقضي باقامة مستوطنات من مواطنين فرس على حساب العرب.

كما ان الحرب الايرانية العراقية لعبت بدورها دورا في زيادة الهوة بين الطرفين، اذ ان بعض الاشخاص قد لعبوا على وتر القومية الفارسية، مقابل القومية العربية واستطاعوا ركوب موجة الحرب، فتمكنوا من طرد منافسيهم من دائرة الحكم، والاستئثار بالنفوذ والسلطة في البلاد. وعلى الساحة الاهوازية استخدم النظام الايراني الحرب وما رافقها من ظروف واوضاع استثنائية لفرض اجواء بوليسية، وصعد العمليات التعسفية ضد الاهوازيين، وذلك بالرغم من ان اهل الاهواز لم ينخدعوا بالشعارات التي اطلقها نظام صدام حسين، ورفضوا دعمه كعرب في الحرب على حساب انتمائهم لايران. وفي غمرة هذه الاحداث وبسبب التطورات المتلاحقة بعدها، شهدت الحركة الوطنية في الاهواز انعطافا تاريخيا تمثل في بروز «نهضة قومية عربية» اخذت تزداد اتساعا وشمولا ونفوذا الى درجة صارت معها تفرض بعض مطالبها على النظام، خاصة بعد تسلم فريق الاصلاحيين بقيادة الرئيس السابق محمد خاتمي زمام السلطة التنفيذية في ايران عام 1997، والذي حصل على الاغلبية المطلقة من اصوات الاهوازيين في الانتخابات الرئاسية.

ومما ساعد على تعاظم مسألة القومية العربية، الظروف الموضوعية التي جاءت بها التطورات السياسية والاجتماعية بالغة الاهمية والتي طرأت على المساحة الايرانية بصفة عامة، والساحة الاهوازية بوجه خاص خلال السنوات القليلة الماضية. فعلى الصعيد الداخلى، تفاقم الصراع على السلطة في طهران، وفشل نظام ولاية الفقيه في تحقيق معظم شعاراته ومشاريعه الاصلاحية، وتعددت الازمات السياسية والاقتصادية والمعيشية، وتراجعت المناعة الأمنية للنظام وتصاعد المد القومي لدى القوميات غير الفارسية، ومن بينهم العرب. وعلى مستوى الحياة اليومية في الاهواز، تدنى مستوى الخدمات الى حد كبير في الاقليم، وتفشى الفقر وارتفعت البطالة الى ارقام قياسية، وانتشرت ظاهرة ادمان المخدرات وتلوث البيئة ومياه الشرب. وما الاضطرابات التي اندلعت في الاهواز العاصمة وانتشرت بسرعة هائلة الى مختلف مدن خوزستان في ابريل (نيسان) الماضي، الا شرارة فجرت تراكمات هائلة كانت تبحث عن سطح تطفو عليه. وقد ادت هذه الاوضاع الى ظهور احزاب وتنظيمات سياسية عربية في الاهواز تعمل على تحسين اوضاع عرب ايران، وأهم تنظيم على الساحة الاهوازية الان وهو «حزب التضامن الديمقراطي الاهوازي» الذي

يعد اول تنظيم في ايران برمتها يتبنى النضال السلمي في بيانه السياسي وينظر له انطلاقا من الايمان بضرورة اختيار الادوات التي توائم خصوصيات الوضع الراهن في ايران بشكل عام وفي اقليم الاهواز بشكل خاص، لاسيما ان هذا التنظيم يعتبر نضال العرب الاهوازي جزءا لا يتجزأ من نضال الشعب الايراني، وهذا ما دفع قادة الحزب الى التحالف مع تنظيمات تمثل القوميات الايرانية الاخرى من خلال مؤتمر «اقوام ايران الفيدرالية»، الى جانب «الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني»، و«حزب كادحي كردستان ايران» و«حزب الشعب البلوشي»، و«الحركة الوطنية لبلوشستان ايران»، و«الجبهة المتحدة لبلوشستان ايران» و«المركز الثقافي الاذربيجاني» و«منظمة الدفاع عن حقوق الشعب التركماني». لكن هناك تنظيمات اهوازية اخرى على الساحة تدعو الى الانفصال عن ايران مثل «الجبهة العربية لتحرير الاحواز»، و«المنظمة العربية لتحرير الاحواز» (ميعاد)، و«حزب النهضة العربي الاحوازي»، لكن هذه المنظمات تعمل في اطار نشاطات محدودة جدا. وهناك تنظيمات اخرى ترفض العنف كـ«الحزب الوطني العربستاني»، و«التجمع الوطني في الاحواز»، الذي يعد قريب من حزب «التضامن الديمقراطي الاهوازي». اما التنظيم الوحيد المثير للجدل على الساحة الاهوازية فهو «مجلس التحرير الوطني الاحوازي» الذي اخذ على عاتقه مسؤولية الانفجارات الاخيرة في الاهواز العاصمة ويقوده شخص يسمى خزعل الهاشمي. ومع ان الحركات السياسية في الاهواز ما زالت تعمل الى حد كبير في اطار المعارضة السياسية السلمية، الهادفة الى تحسين مستويات العرب الاهواز، وتعزيز مشاركتهم السياسية والاقتصادية بما ينسجم مع اوضاع ايران، الا ان تطورات المستقبل تعتمد الى حد كبير على السلطات الايرانية، ففي النهاية لا يمكن للقومية العربية ان تشعر بالمواطنية الايرانية، اذا كانت السلطات المركزية في طهران لا تمنحها اساسيات الاندماج السياسي والاقتصادي وعلى رأسها المشاركة في صنع القرار.

متى تتحرك دول الخليج إزاء النووي الإيراني؟

د. عبدالحميد الأنصاري - الوطن البحرينية 13/3/2006

لقد أصبحت قضية الحصول على السلاح النووي ومعرفة التقنية النووية الخاصة بإنتاج القنبلة النووية، (عقيدة) وطنية ودينية وقومية لدى الشعب الإيراني وحكومته، ومن يشكك في ذلك أو يجادل فيه أو يساوم عليه فهو معرّض للاتهام بالخيانة والتآمر ضد الوطن. وكل الظواهر والمؤشرات تؤكد سعي إيران الحثيث لتحقيق حلمها الكبير في الحصول على السلاح النووي، وإيران مستعدة لأن تجوّع شعبها وتصرف المليارات في سبيل الحصول على النووي، وهي لن تتوقف في منتصف الطريق، ولن تأبه بقرارات مجلس الأمن ولا الحصار الدولي، ولا فرق في ذلك بين المحافظين والإصلاحيين.

إن الحصول على السلاح النووي الخاص بها، أصبح من الثوابت الاستراتيجية المتعلقة بإرضاء الكبرياء والعزة القومية للشعب الإيراني،

وليس تحقيق الهيمنة والنفوذ في منطقة الخليج فقط. ولطالما تساءل الإيرانيون باستنكار، لماذا يسمح المجتمع الدولي للهند وباكستان بامتلاك النووي ولا يسمح لإيران مع أنها الأكثر حضارة وعراقة؟! إنه الكيل بمكيالين، وإنه الاستكبار العالمي، وعلى رأسه الولايات المتحدة، الشيطان الأكبر والعدو الأكبر لإيران. ولايزال بعض الكتّاب الخليجيين ـ عندنا ـ يدافعون عن حق إيران في تملك النووي، لماذا؟ لأن إسرائيل تملك النووي ولا أحد يحاسبها فلماذا تحاسب إيران وهي تريد تحقيق التوازن الذي يخدم مصلحتنا؟

هؤلاء يتغافلون عن أمر جوهري، فتملك إسرائيل للنووي لا يهدد أمن الخليج ولا استقراره، ولكن تملك إيران للنووي أمر خطير يهدد أمن الخليج واستقراره، ليس فقط في تملك إيران لهذا السلاح الخطير ولكن الخشية الكبرى حاصلة من كارثة التسرب النووي نتيجة خطأ بشري وهذا وارد بشدة لأن التقنية النووية التي تستوردها إيران مصدرها روسيا والسوق السوداء في الشرق والغرب وهي وسيلة غير مضمونة وغير آمنة وما كارثة (تشيرنوبل) عنا ببعيدة! [الكاتب ينطلق من نظرة غير شرعية ، ولذلك فرق بين العدوين ، وهذا خطأ السلاح النووي الإسرائيلي خطر على الخليج وسائر العالم الإسلامي بل والعالمي ، لكن السلاح النووي الإيراني يمثل نفس الخطر ، لكونه ينطلق من نظرة عدائية تجاه كل من لا يؤمن بمذهبهم ، ومن هنا تنبع عقيدتهم في تصدير الثورة . الراصد]

وهناك من يدافع عن حق إيران في النووي بحجة الاستخدام السلمي للنووي في تسخير الطاقة الكهربائية، وهي حجة مفضوحة بعد أن قالت حليفة إيران القوية (روسيا) على لسان وزير خارجيتها (إن صبرها بدأ ينفد حيال التعنت الإيراني وإنها لن تستطيع أن تبقي على دعمها لها لفترة طويلة، مؤكدة أن طهران تناقض نفسها حين تؤكد أنها تسعى لتوفير الطاقة عبر البرنامج النووي السلمي، في الوقت الذي لا جدوى اقتصادية في تخصيب اليورانيوم على أراضيها لأنه يكلف أكثر من استيراده فضلاً عن غياب الضرورة العلمية والعملية للبرنامج) إن إيران عندها العديد من مصادر الطاقة الرخيصة فلماذا تهدر المليارات وتجوّع شعبها في سبيل الحصول على الطاقة المكلفة؟ ولماذا لا ترضى بتخصيب اليورانيوم إذا كان الهدف هو الطاقة ـ خارج أرضها ـ وبتكلفة أقل؟!

مشكلة إيران الأساسية هي مشكلة كل الدول ذات الأنظمة الشمولية مثل كوريا الشمالية والدول ذات الطموحات الثورية وهي اعتقادها بوجود مؤامرات خارجية متربصة بها، ولن ينجيها إلا الإنفاق في سبيل المزيد من القوة العسكرية وبناء ترسانة من الصناعات العسكرية الثقيلة. لقد صرح (رفسنجاني) قبل سنة في خطاب ألقاه بأن الجمهورية الإسلامية هي الآن القوة العظمى للصواريخ في المنطقة، ومشكلة الدول الخليجية أنها تدرك مدى خطورة السباق النووي الإيراني على منطقة الخليج، ولكنها تتظاهر ـ التزاماً بسياستها في الأدب الجم كما يقول عبدالله بشارة أول أمين عام لمجلس التعاون ـ بأنها غير معنية بالمشكلة، ارتكاناً إلى الدول الكبرى،

واعتقاداً بأن تلك الدول ذات المصالح الاستراتيجية في الخليج هي التي ستتصدى لأطماع إيران النووية، ولذلك فهي ـ أعني الدول الخليجية ـ حريصة على عدم إغضاب إيران سواء في قرارات القمم الخليجية أو على لسان المسؤولين الخليجيين. وأقصى ما يفعلونه هو بيان قلقهم وانزعاجهم من التصرف الإيراني ثم المطالبة بجعل المنطقة خالية من السلاح النووي.

مثل هذا الأسلوب لن ينفع مع إيران الثورة، وعلى الخليجيين أن ينتقلوا من مرحلة إبداء القلق إلى مرحلة اتخاذ سياسات حازمة تشعر الجار المسلم الذي يشاركنا سكنى الخليج على الضفة الأخرى بأن سياسة حافة الهاوية غير مقبولة.

على الدول الخليجية الانتقال من الأقوال إلى الأفعال التي تجعل إيران تعيد النظر في سياسة سباق التسلح. وعلينا أن نقول لإيران إن توفير الخبز والدواء لشعبك أجدى من المفاعلات النووية التي يمكن أن تُستهدف في أية لحظة. وعلينا أن نقنع إيران ـ بمختلف الوسائل المتاحة لدينا ـ بأن السلاح النووي ورطة لإيران أكثر من أن يكون حلاً لمشكلاتها المزمنة.
وعلى الدول الخليجية أيضاً أن تتحرك بقوة، وتمارس ضغوطها على إيران وهي تملك وسائل ضغط كثيرة من أجل أن يبقى (خليجنا) آمناً ونظيفاً، لنا ولهم ولأجيالنا القادمة.
كما أن على الخليجيين ـ منظمات وأفراداً كتاباً ومثقفين وسياسيين ـ أن يسعوا بكل الجهود المتاحة لإقناع الشعب الإيراني بخطورة توجه حكومتهم نحو تملك السلاح النووي.
من حق إيران علينا أن نسمعها صوتنا وبقوة، فنحن نريد الخير لشعبها، ونتمنى أن يعيش في الرخاء الذي يعيشه أهل الخليج، وإيران لا تنقصها الموارد الهائلة التي تضمن لشعبها أعلى مستويات المعيشة، ولكنها السياسات الخاطئة، والأحلام الثورية، وخلق الأعداء الخارجيين هي مشكلة إيران الحقيقية. علينا أن نقنع الإيرانيين بأنه لا مصلحة لهم في سباق التسلح النووي، فلا يوجد خطر يهدد إيران؛ لا في أمنها ولا في أرضها ولا في ثرواتها.

رسالة إلى القرضاوي

حسين علي جليح 12/3/2006 موقع التوافق الشيعي

[الشيخ القرضاوي يعد من علماء السنة المتساهلين مع الشيعة والذين لم يعلنوا حقيقة مذهب الشيعة أملاً في تقريبهم للحق وإبعادهم عن الباطل وحزبه ، ومع ذلك حين استنكر القرضاوي الاعتداء على بيوت الله

والمصاحف في مساجد سنة العراق من قبل مجموعات شيعية منظمة ، لم يسكت عنه الشيعة كما في هذا المقال ، وكأن المطلوب من الشيخ القرضاوي مباركة هدم المساجد وقتل الأئمة وحرق و اهانة المصاحف ، ليرضي الشيعة عنه ، ولاحظ أن الكاتب لم يستنكر هذه الأعمال أو يدينها بل تغاضي عنها وكأنها مبررة شيعياً !! فمتى ندرك حقيقة حقدهم ؟؟ الراصد]

وما زالت الدعوات الطائفية المستهجنة الممررة عبر طيف القداسة (منبر الجمعة) مباركة من أفواه الذين يفترض أنهم عقلاء الأمة وكبارها من نخب ومتخصصين في قضايا الفكر ومسائل العصر وتحدياته ، وروائح النتانة أصبحت مشمئزة ومخطط المؤامرة أضحى كالكتاب المفتوح وانفضاح الحقيقي من النظرة تجاه الشيعة بدأ ينكشف ليبان لكل ذي عينين ومن لم تجرفه أعاصير العصبيات المذهبية ومن لم تغره دوائر التشنج الضيقة التي لا يقف تأثيراتها عليهم بل تتجاوز إلى غيرهم من الرعاع والعوام الذين لاحظ لهم من الفهم أو التعقل ونحن هنا نشير إلى ما سمعناه بتاريخ 24/2 /2006 من الشيخ القرضاوي كردة فعل وكإعطاء موقف تعليقي على تفجيرات سامراء المشرفة بدأ خطبته بخطاب ناكئ للجراح ومؤجج للقوى الاجتماعية السنية وبتوجيه أصابع الاتهام نحو الشيعة وكيل الاتهامات لهم بأنهم اعتدوا على مساجد أهل السنة وأحرقوا الصحف وفعلوا ما فعلوا ويستنتج لذلك فيكمل ليقول بأن السيستاني ومن معه من آيات النجف الكبار دعوا الناس والأتباع إلى التظاهر وكان عليهم أن يكونوا أشد حزماً وأكثر صرامةً فلا يدعوهم إلى التظاهر أو التنديد بنعيق النواصب الذي كان على ربى سامراء وتواطؤ زلماي خليل زاده السفياني وما لحق بتصريحاته من أثر فجر معه الساحة .

-مأزق القرضاوي وتناقضاته المحيرة :

1- ألم يسمع القرضاوي او يقرأ ويشاهد بيانات المراجع الشيعية في العالم قاطبة ليشهد على أريحية ورحابة صدرهم وسعة أفقهم وتحملهم لمسؤوليتهم بتحريمهم الرد العنفي والصدامي على كل ما يرمز إلى أهل السنة من مساجد وشخصيات وأهالي مدنيين ؟! ثم أليس التظاهر حق طبيعي وبادرة إنسانية لأي شعب حضاري وجماعة مؤمنة تعرض سادتهم وأئمتهم إلي الإهانة والهجوم السمج ؟! أهناك قانون مضاد وتشريع سماوي أو أرضي يتصدى ولا يسمح بذلك ؟!

2-أولم تدعو أنت نفسك يا شيخ جمهور المسلمين إلى التظاهر لإبداء غضبتهم للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) بتاريخ 4محرم الموافق 3فبراير 2006 وقلت بأن هناك ديايث يقبلون أن تهان كرامة نبيهم وأصول دينهم ولا يحركون ساكناً ؟! فكيف تريدنا أن نكون ديايث وأوباش وسلبيين ليس لنا وقفة أو تضامن مع أهل البيت (عليهم السلام)!!

3- زعمت بأنه كان بين المتظاهرين أناس مأجورين ومندسين قد دفع (بضم الدال) لهم الحساب وقبضوا أجورهم وتسلموا مستحقاتهم من الذي وجههم لما فعلوه .

أقول: بشكل مطلق بدون أية معطيات ميدانية على الأرض ما أدراك بأن المندسين شيعة على وجه الخصوص ؟؟ ثم لماذا يتناسى ما جرى في مظاهرة الأشرفية عندما تم الاعتداء على كنائس وإحراق سيارات وتخريب للمنشآت المدنية وهو من دعا لها ؟؟!! هناك يعني في لبنان اتهم مندسين بالإطلاق ولم يسميهم بينما في العراق الجريح رفع عقيرته متباكياً بشكل مسرحي تلفيقي بأن الشيعة ودون أدنى تردد وبغير قرينة مقنعة أو شاهد مؤكد هم كانوا وراء ما جرى !

4- لماذا كان صوت إدانته هزيلاً لا يسمع وبيان حنقه وغيرته على مقدسات الأمة خافتاً لا يطرحه بقوة عندما فجرت القبة النوراء واستبيح الحرم المفدى وروع أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ؟! وأين هو من تهديدات الزرقاوي عندما حدد خصومه : وفي مطلع ديسمبر/كانون الأول 2004، أصدر تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين بياناً أشار إلى السكان الشيعة بأنهم "العقبة الكأداء والأفعى المتربصة والعقرب المكار والمخادع والعدو المتجسس والسم الزعاف ... إنهم العدو. فاحذروهم. وقاتلوهم، والله، إنهم يكذبون ... والحل الوحيد هو أن نضرب كوادرهم الدينية والعسكرية وغيرها من الكوادر في صفوف الشيعة ضربة تلو الأخرى إلى أن ينحنوا أمام السنة..."1 وقال البيان نفسه إن هناك أربع مجموعات من الناس في العراق يشكلون "أعداءً" – وهم الأمريكيون والأكراد والشيعة وقوات الأمن العراقية. وفيما يتعلق بالأكراد قال البيان : "إنهم غصة (في الحلق) وشوكة لم يأت بعد وقت نزعها. فهم الأخيرون على القائمة، رغم أننا نبذل جهوداً لإيذاء بعض رموزهم، بمشيئة الله."2

وفي 18 مايو/أيار 2005 دافع أبو مصعب الزرقاوي عن قتل المسلمين في الهجمات الانتحارية التي تُشن ضد القوات متعددة الجنسية التي تقودها الولايات المتحدة، وفقاً لشريط مسجل نُسب إليه. وقد صرح قائلاً إن : "قتل الكفار بأية وسيلة كانت بما فيها عمليات الشهادة قد حظي بمباركة العديد من العلماء حتى إذا كان يعني قتل مسلمين أبرياء. وقد تم الاتفاق على هذه الشرعية ... حتى لا يتعطل الجهاد ... فحماية الدين أهم من حماية أرواح (المسلمين) أو شرفهم أو ثروتهم ... وسفك دماء المسلمين ... مباح من أجل تجنب الشر الأكبر المتمثل بتعطيل الجهاد".

الشيعة عقبة كأداء وشر مطلق ومكر شرير وخبث لا يتوقف مداه ولا شيء منك يا وحدوي ويا صاحب المبادرات الخلاقة التي هي محصورة باتجاه دون الآخر .

4- أليس أنت يا شيخ كما وصفك الأكاديميون المسلمون كما سموا أنفسهم من لاهوتي الحروب في الوثيقة التي رفعوها إلى منظمة الأمم المتحدة في مطلع أكتوبر | تشرين الأول 2004 ؟! وقد كتب عبد الرحمن الراشد مقالاً يطالب فيه القرضاوي بالكف عن

استدراج الأطفال لتفخيخ عقولهم وتفجير أنفسهم وتدمير مستقبلهم والسير نحو المجهول الأسود الذي سيجر الوبال عليهم وعلى غيرهم من الأبرياء المستضعفين 3

5- لا نلوم الشيخ في ازدواجيته المفضوحة بشرط مضحك وهو عندما نقلب أوراق كتابه(تاريخنا المفترى عليه) فقد أشاد بالحجاج وبرأه من تهمه وجعله طاهراً مطهراً كيوم ولدته أمه لإثبات أن الشريعة لم تطبق في عهد الخلفاء الراشدين فقط في صدر الإسلام وإنما امتدت المدينة الفاضلة والمجتمع الإسلامي الأكمل واليوتوبيا العجيبة في الخلافة الأموية العادلة الفتية دوماً والعهد العباسي القوي العتيد ، مادح الحجاج والذي نصب نفسه محكاً برتبة جارد وكاشف التاريخ المفترى عليه وكيل الله في أرضه لا يلام كثيراً لأنه من لم يعتبر جيداً ويتدبر ملياً في الماضي والأيام الخوالي لن يفلح في مساعيه لفهم دواخل ومجريات ومضاعفات الواقع المعاش.

6- الشيخ القرضاوي ومعه الدليمي الذي تفضل هو الأخر بتصريح هو : (ما تعرضت له مساجدنا أكبر ذنباً من تفجير قبة الإمام الهادي) 4 لم يعيا حقيقة مهمة هي من هما الإمام العسكريين (عليهما السلام) ؟؟

-الإمام علي بن محمد الهادي (عليهما السلام) :

قال الخطيب: أشخصه جعفر المتوكل من مدينة رسول الله إلى بغداد، ثمّ إلى سرّ من رأى، فقدمها وأقام فيها عشرين سنة وتسعة أشهر، ولذا عرف بالعسكري5 ، وقال الذهبي: كان المتوكل فيه نصب وانحراف6 ، وقد شهد أعلام أهل السنّة بفقه الامام الهادي وعبادته وزهده، قال اليافعي: كان الامام علي الهادي متعبّداً فقيهاً إماماً7 ، وقال ابن كثير: كان عابداً زاهداً8 ، وكان سلام الله عليه أعلم علماء عصره، وقد ظهرت منزلته العلميّة في قضيّة اتّفقت للمتوكل عجز العلماء عن إعطاء الرأي الصحيح فيها، وكان الرأي في تلك القضية للامام (عليه السلام)، ذكر القضيّة الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد9 .

-الإمام الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام):
كان أكثر عمره تحت النظر، وكان الناس ممنوعين من الالتقاء به، والاستفادة منه، وحال الحكام دون أن تظهر علوم هذا الامام (عليه السلام) للاُمّة، ومع ذلك فقد ظهرت منه فوائد، وظهرت منه كرامات، ونقلت عنه روايات كثيرة، وبإمكانكم المراجعة إلى كتاب حلية الأولياء وإلى لسان الميزان10 ، إلى الفصول المهمّة في معرفة الائمّة11 وإلى الصواعق المحرقة 12 وإلى نور الابصار13 والى روض الرياحين لليافعي14 وإلى جامع كرامات الأولياء للنبهاني15 ، وغير هذه الكتب.16

[لاحظ معرفة أهل السنة لمكانتهما و فضلهما ولكن الشيعة تعظم الحجارة التي هدمت . الراصد]
وأيضا أين الدليمي عن قانون تبعية المراقد المشرفة والأماكن المقدسة الذي يحدد أي جهة التي تديرها وتشرف عليها وتقف عند احتياجاتها ؟! 17

-ومضة ختامية :
عالمنا الإسلامي اليوم أحوج إلى العدل منه إلى صب النار على الزيت ، والرجال الأوفياء مواقف عند الإحن والمحن لا تأخذهم الأهواء ولا ترميهم رياح الانصياع لرغبات شخوص التطرف النشط الذي سيغرس في جنبات العقل فقط إذا أهمل علاجه وتمادى البعض في غيه وتناسيه للجاني وقصده تبديل الخانات ليكون المجني عليه هو الجاني، ولكن سيقبل يوم يكون الفارس فيه هو الراعي للقسط والحاكم به والداعي له والمحافظ عليه هو آية الرحمة وكلمة التقوى وترجمان القرآن الحي إمامنا وسيدنا محمد بن الحسن العسكري (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) الذي سنظل ننتظره بعيون مترقبة لنكون معه في سبيل الله لا البعض الذين تزحلقوا فتحالفوا مع شياطين الإنس والجن ولكن كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (الحرب جولة).

هوامش :
1-http://www.cpa-iraq.org/transcrip/20040212_zarqawi_full.html
2-http://www.cpa-iraq.org/transcrip/20040212_zarqawi_full.html
3- عبد الرحمن الراشد، "دعوة للصحوة : جميع الإرهابيين تقريباً هم من المسلمين"، *آراب نيوز*. http://www.arabnews.com/9-11/?article=32&part=2
4- في تصريح لجريدة الشرق الأوسط
5- تاريخ بغداد الجزء 12 ص56
6- سير أعلام النبلاء الجزء 12ص 35 والكامل في التاريخ الجزء 7 ص 55
7- مرآة الجنان الجزء 2 ص 119 – دار الكتب العلمية – بيروت – 1417
8- البداية والنهاية المجلد 6 الجزء 11ص15-دار الكتب- بيروت
9- تاريخ بغداد الجزء 12 ص 56-57
10- لسان الميزان الجزء 1ص 209
11- الفصول المهمة ص 284-290 منشورات الأعلمي بطهران
12-الصواعق المحرقة ص314
13-نور الأبصار ص183-185 دار الفكر ببيروت
14-روض الرياحين وعنه جواهر العقدين ق2 الجزء 2 ص 431
15- جامع كرامات الأولياء الجزء 2ص 18 دار الكتب العلمية بيروت 1417

16-هذه النكات اللطيفة استفدنا من كتاب إمامة بقية الأئمة للسيد علي الحسيني الميلاني (دام ظله) والصادر عن مركز الأبحاث العقائدية التابع لمكتب السيد الإمام السيستاني (دامت بركاته) في قم المقدسة

17- ((قانون العتبات والمزارات رقم 19 لسنة 2005 أكد على تبعية عتبة سامراء المقدسة إلى ديوان الوقف الشيعي، والعتبات المقدسة شيعية)).

في مؤتمر حاشد عقدته مشيخة الطريقة العزمية العلماء يطالبون
بحرية العمل الدعوى فى البقاع المقدسة وتحريرها من الهيمنة المذهبية

مجلة التصوف الإسلامي صفر 1427هـ

عقدت مشيخة الطريقه العزميه مؤتمرا إسلاميا حاشدا بعنوان : الأسلام وطن والمسلمون جميعا أهله شارك فيه ممثلوا من الأزهر والأوقاف من المملكة العربية السعودية والجماهيريه الليبيه وسوريا . بدأ المؤتمر بجلسة افتتاحية ألقيت خلالها كلمات محمد علاء الدين ماضى أبو العزايم شيخ الطريقه العزميه ورئيس المؤتمر والشيخ عمر البسطاويسى رئيس قطاع مكتب شيخ الأزهر وكلمة مشيخة الطرق الصوفيه **وكلمه الوفود ألقاها الشريف أنس الكتبى من السعوديه** واعقب الأفتتاح البرنامج العلمى للمؤتمر فعقدت جلسة ألقى فيها كل من الشيخ فرحات السعيد المنجى المشرف العام السابق على مدن البعوث الأسلاميه بالأزهر كلمة بعنوان : اختلاف العلماء رحمة والدكتور عبد الحكم الصعيدى الأستاذ بجامعه الأزهر بعنوان : تعدد المذاهب ووحدة المقدسات والدكتور أحمد عبد الرحيم السايح بعنوان : خطورة هيمنة المذهب الواحد على المقدسات وأماكن العبادة والدكتور احسان بعدرانى الأستاذ بجامعة دمشق وعضو المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب . كما ألقى عبد الحليم العزمى رئيس تحرير مجلة الأسلام وطن كلمة بعنوان : مستقبل المقدسات الإسلاميه بين التحديات والآمال ولدكتور محمد الشحومى من ليبيا .

وألقى السيد الحسين أبو الحسن شيخ الطريقه الجوهرية الأحمديه كلمة المشيخه العامه للطرق الصوفيه وقدم اعتذار سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفيه عن الحضور كما قدم الشكر للطريقه العزيمه على اختيار لهذا الموضوع مؤكدا أن الأسلام دين عالمى تتسع افاقه للناس جميعا جاءت تعاليمه لتشمل ما فى الناس من قوة وضعف وامكانات ولهذه الغايه نهض رجال التصوف الأسلامى برسالتهم

مستهدفين القلب والروح والوجدان والسلوك الأنساني فى طريقه إلى الحياة من اجل المحافظه على روح العباده وجوهر الأسلام . واشار شيخ الطريقه الجوهريه الأحمديه الى الدور الكبير الذى قام به الصوفيه فى الدعوه إلى الأسلام وسبقهم للتنصير وتضييقهم الخناق عليه فى تسلله إلى افريقيا واندونيسيا وجزر المحيط الهندى والصين والهند مؤكدا على ضرورة استلهام القيم والمبادىء التى يقوم عليها التصوف الأسلامى فى مناهج التربيه والتعليم فى البلاد الأسلاميه حتى تتربى الأجيال الصاعده على قيم الأيمان والصدق وطهارة النفس وتؤسس على الدين القيم المبنى على فطرة الله التى فطر الناس عليها.

المدينه المنورة

وألقى كلمه الوفود المشاركه فى المؤتمر أنس الكتبى من المدينه المنوره فقال : جئت من البلاد الحرمين من مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جئت من جوار حجرات الرسول من سلع وأحد والبقيع والغمامه ، من المدينه الأرض التى مستها قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى فى جنباتها مشيرا إلى انه يرى الروضه الشريفه التى هى جزء من الجنه ومحرابه ومنبره الشريف ويرى حجراته التى انتشر منها الأسلام ومنها كانت الوحدانيه لله – سبحانه وتعالى – ومنها أركان الأسلام فمن الحجرات تعلم المسلمون الصلاة والصوم والزكاة والحج . واكد الكتبى أن هذه الدعوات خطر على الأسلام وتسىء إليه اكثر مما حدث فى الدنمارك وبلاد الغرب من اساءات لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن هذه الأساءات ليست جديده بل هى قديمه لكن ما يحدث فى أرض الحرمين من هدم لآثار رسول الله هو الخطر الذى يهدد الأسلام لأن هناك أمور هامه لا بد أن يهتم بها المسلمون وهى المصحف والعترة والمسجد لأن المسلمين إذا هجروا المسجد وأهانوا المصحف وشردوا وطردوا العترة تشكو هذه الثلاثه إلى الله – سبحانه وتعالى – فيقول المولى – جلا وعلا - :" ذلك إلى وأنا أولى بذلك".

وانتقد عبد الحليم العزمى رئيس تحرير مجلة الاسلام وطن المذهب الوهابى الذى يفرض افكارة المتشدده على الحرمين الشريفين رغم أنها مقدسات اسلاميه وليست وهابيه مشيرا الى ان الملك عبد العزيز عندما دخل مكه والمدينه قال انها مقدسات اسلاميه لا يجب ان تكون تحت سيطرة احد لكن الوهابين سيطرت الآن على الحرمين ومنعت غيرها من المساهمه فى ادارة المقدسات والحفاظ عليها . وطالب بان تكفل السعوديه حريه الدعوة لجميع العلماء فى البقاع المقدسه دون تفرقه وابعاد الجهله الذين يستقبلون الحجاج بوجوه عابسه مكفهرة ويرهبون الناس ويخوفونهم . وقال عبد الحليم العزمى ان الوهابيه اعملت معاول الهدم للآثار النبى – صلى اله عليه وسلم – واهل بيته الكرام وصحابته فى المدينه المنورة وفى الحرمين الشريفين رغم أن الأمم تعتز وتحتفظ بآثارها فى حين يحرم هؤلاء المسلمين من مشاهدة معالم واثار معركة احد وبدر والحديبيه وحنين والأحزاب وغيرها كما هدموا بيت السيده خديجه مهبط الوحى واقاموا مكانه دورات مياه وميضات وحولوا البقعه الشريفه الى ولد فيها رسول الله الى سوق للبهائم ثم تحايل بعض الصالحين لتحويلها الى مكتبه مكه المكرمه فى حين تحافظ الوهابيه على حصن

كعب بن الأشرف اليهودى مما يؤكد ان ترك الحرمين الشريفين فى هذه الأيدى العابثه يمثل خطرا كبيرا لا يقل خطرا عن الخطر الذى يهدد المسجد الأقصى .

إشراف مشترك
وأكد الدكتور إحسان بعدراني الأستاذ بجامعة مشق وعضو المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية أن الإسلام يدعو إلى التيسير لا التعسير ويدعو إلى الرفق واللين والتسامح ويرفض الشده والغلظه والتكفير مشيرا الى ان الأسلام هو دين التعمير للآثار التى تدلنا على حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وليس دين التدمير لهذه اللآثار او غيرها . ودعا الى ضرورة اعاده صياغه مجتمعنا الأسلامى واعادة صياغه بنائنا الفكرى والنفسى على الجانب العقلانى والروحانى موضحا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما دخل مكه ابقى على مفاتيح الكعبه فى يد ابن ابى شيبه الذى فض فتحها للنبى ليصلى فيها عندما كان فى مكه يدعوا لى الله قبل الهجرة ليبين لنا ان هذه الكعبه ليست ملكا لأحد ولنما هى ملك للمسلمين جميعا .
وطالب الدكتور بعدرانى بضرورة ان يساهم جميع المسلمين فى الحفاظ على المقدسات الأسلاميه وحنايتها وادارتها ودفع الأخطار التى قد توقعها فيها الرؤيه المذهبيه المتعصبه مشيرا الى ضرورة ان نبسر للمسلمين اداء المناسك فى هذه البقاع المطهرة من خلال المساهمه والأشراف المشترك لجميع المسلمين عليها .
التوصيات
وقد انتهى المشاركون فى المؤتمر إلى التوصيات التاليه :
** التنسيق بين اتباع المذاهب الأسلاميه من اجل القضاء على الغلو والتطرف واعلامه وتراثه واراجيفه التى تصل الى حد التكفير من قبل تيارات منحرفه ومذاهب منغلقه .
** التنسيق بين اتباع المذاهب الأسلاميه من اجل مراجعه التراث التكفيرى وفرض الرأى بالقوة بقصد تقويمه واصلاحه والعمل بالحكمه والتناصح وتعميق المعرفه بما يتفق واسس الدين وثوابت العقيده .
** التنسيق من اجل حريه العمل الدعوى الأسلامى بالمقدسات الشريفه لأنها مقدسات لا يجب ان تخضع لمذهب دينى أو تيار دينى او تيار سياسى باعتبارها ملكا للمسلمين جميعا . ** ** يوصى المشاركون بالمؤتمر بالعمل الجاد من اجل عودة ادارة المقدسات الأسلاميه الى السادة الأشراف بمشاركة علماء من مختلف البلدان الأسلاميه ومنظمة المؤتمر الأسلامى وتحريرها من اى هيمنه سياسيه او قبليه او مذهبيه مهما كان مصدرها او ماهيتها واعتبار حمايتها والدفاع عنها فرض على كل مسلم ومسلمه .
** الدعوة الى تجديد نعالم الأثار الأسلاميه التى طمست ومحيت فى السنوات الماضيه بمزاعم باطله وعلى الأخص مواقع مولد الرسول – صلى الله عليه وسلم – واصحابه وآله وجميع اثارهم بما فيها مراقدهم .
** اجبار السلطه المهيمنه على الحرمين الشريفين بالحجاز على الامتناع عن توزيع الكتب والأشرطه التى تدعو الى تكفير وتشريك وتبديع

المسلمين من حجاج بيت الله الحرام لأن هذه الكتب والأشرطه هى السبب فى نشر فكر التطرف والأرهاب والقتل والأغتيالات فى مختلف ربوع العالم مع تكثيف الجهود للدعوة الأسلاميه الصحيحه والراشده .
** الدعوه الى عقد مؤتمر تشكل له لجنه تحضيريه تتولى دعوه اكبر عدد ممكن من العلماء والقيادات والأعيان ينبثق عنه لجان عمل تدعو الى مثل هذه الأفكار وتتصل بالهيئات الدوليه والحكزمات لإقناعها بأهميه هذه التوجهات لحمايه الثقافه والدفاع عن الهويه الحضاريه ومقاومة التطرف وتحقيق السلام العالمى المفقود .

جهالات إبراهيم عيسى عن "أبو هريرة"

الشيخ أشرف عبد المقصود - صحيفة المصريون 21 - 3 - 2006

الكتابة في الشأن العلمي ، تختلف جوهريا عن الكتابة في الشأن السياسي ، والحديث عن أصحاب لجنة السياسات ، يختلف عن الحديث عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما لم يدركه مع الأسف الكاتب الصحفي إبراهيم عيسى ، الذي درج في السنوات الأخيرة على الطعن في أصحاب النبي ، وتشويه سمعتهم ووصفهم بأخس الأوصاف وأكثرها وضاعة ، وأصبح ينقل تراث الفرقة والطائفية إلى الصحافة والإعلام المصري ، من خلال نقله لاتهامات الشيعة ضد بعض الصحابة ، كما أنه زرع نفسه في فترة زمنية من التاريخ الإسلامي قصيرة للغاية ، هي الفترة التي اصطلح أهل الإسلام على تسميتها بالفتنة ، ولم يخرج منها ، مما يكشف عن نية واضحة لكي ينال من أشرف الخلق بعد النبي الأكرم ، ولا ندري لحساب من يفعل ذلك إبراهيم عيسى ، هل كان الصحابة أيضا ممن نهبوا البنوك المصرية ، أم أنهم ممن زوروا الانتخابات ، بحيث يخرج إبراهيم عيسى من الهم المصري الراهن ، لكي يصفي حساباته المريضة مع أصحاب النبي الكريم . وبين الحين والآخر نراه لا هم له إلا نشر المقالات المغرضة عن ((الفتن وما جرى من خلافات بين الصحابة)) وكأنه لم ير في التاريخ إلا هذا الأمر الذي يحاول إبرازه بصورة مظلمة !! والمتابع لصفحة الدِّين في جريدته الدستور التي يرأس تحريرها يرى أنها موجهه لخدمة قضية معينة الغرض منها لا يخفى على العقلاء !! وترتكز على محاور : منها : تشويه صورة الصحابة رضي الله عنهم . خذ مثلا العناوين التالية وراجع ما تحتها : (إعادة النظر في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وأيضا : (الجواري في التاريخ الإسلامي من سوق النخاسة إلى كرسي الخلافة .. أولاد الصحابة أولاد الجواري) . ومنها : الدِّفاع المستميت عن شيعة العراق والحطّ على أهل السُّنة هناك خذ مثلا العناوين التالية وراجع ما تحتها : (السُّنة يدافعون عن عروبة العراق . أكذوبة تستمد أصولها من تراث صدام) (أجهزة الإعلام تحاول أن تخدع الشعوب بالربط بين الشيعة والأمريكان) ، وعلى الرغم من كثرة كتابة إبراهيم عيسى عن الحرية والتدخل الأجنبي ، إلا أننا لم نقرأ له حرفا واحدا في ذم الاحتلال الأمريكي للعراق ، والعملاء الذين باعوا البلاد والعباد ، بل

إن بعض كتاباته تبدو وكأنها تبارك الاحتلال وتحتفي به ، مما يكشف عن هوى متماس مع العصابات الشيعية المتطرفة في العراق . وكان غريبا أن نجد في صفحة الدين بالجريدة مقالا احتفاليا بعنوان (الدستور العراقي يصون الهوية الإسلامية للسنة والشيعة) الدستور الذي تمت صياغته بليل على يد المندوب السامي للاحتلال في العراق كذلك فله برامج تليفزيونية في بعض القنوات الفضائية موجهة أيضًا لنفس الغرض: ففي رمضان ومنذ عامين تقريبًا قدّم برنامجًا بعنوان (رجال بعد الرسول) أظهر فيه الصحابة وكأنهم قطاع طريق وعصابات تتقاتل على الدنيا : يكذبون .. يخدعون .. يتآمرون .. يضمرون الحقد والكراهية لبعضهم .. ولا هم لهم إلا الدنيا . وكذلك برامجه الأخرى لا تخلو من استضافات وحوارات لا حديث لها إلا عن الفتن وما جرى بين الصحابة والطعن فيهم . ولا أنسى الحلقة التي تحدَّث فيها عن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه مشوهًا صورته ومرددًا أكاذيب المتطرفين من الشيعة ، ولا أنسى طريقته الفجة في وصف مقتله . وكذلك من رأى الحلقة التي تحدَّث فيها عن الصحابي الجليل ، إمام السنة وحافظها ، أبي هريرة ، رضوان الله عليه ، يُدْرك تمامًا الغرض من هذه الحلقات التي تخدم أعداء الصَّحابة فقد صوَّر فيها أبا هريرة بصورة الحافي , المعدم , السَّارق , الخائن لأموال المسلمين وذلك عندما ولاَّه عمر البحرين . ناسيًا هذا المفترى على صحابة رسول الله أن عمر رضي الله عنه طلب منه الولاية مرة ثانية .(الأموال لأبي عبيد ص 269). ولو كان عمر جرب منه الخيانة لتركه بتاتًا ولما دَعَاهُ ثانية للولاية . ويتابع إبراهيم حملته على أبي هريرة هذه الأيام . ففي جريدة (صوت الأمة) كتب مقالا فاجرا كال فيه الاتهامات جزافا لأبي هريرة ، ولما لم يشبع ما في نفسه من أحقاد على الصحابي الجليل استعان بصديق له فنشر مقالا آخر متزامنًا مع مقاله في نفس الصحيفة ، لكاتب سطحي وشديد الجهل بتراث أهل الإسلام يدعى خالد منتصر تعرض فيه للطعن في أبي هريرة أيضًا - . وقد رأيت من الواجب عليّ أن أرد على هذه الافتراءات التي يروج لها إبراهيم عيسى وأمثاله على وجه الاختصار انتصارًا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وحتى يدرك الناس حجم الجهالات والأحقاد التي توجه إلى أصحاب النبي الكريم : (1) فيبدأ مقاله باحتقار وتشهير بأبي هريرة زاعما : (أن أبا هريرة التصق بالنبي والمسجد النبوي من أجل قوت يومه وطعام بطنه مع المعدمين والفقراء والعاطلين) وهذا أسلوب رخيص في الكتابة ونظرة وقحة وإهانة لا تصدر إلا من حاقد ! (2) ومن افتراءته قوله (أنه لم يكن في يوم من الأيام أو في كتاب من الكتب من أصفياء النبي أو أحبائه ولا وضعه أحد في أي طبقة من طبقات الصحابة) !! ، وقائل هذا الكلام بدون أدنى شك لم يقرأ شيئا من كتب أهل الإسلام وخاصة أهل السنة ، لأنه لو قرأ لما أخطأ أبدا مناقب أبي هريرة المتكاثرة ومنها نيله شرف دعوة النبي له كما في صحيح مسلم . وتقريظ النبي له بأنه أحرص الناس على أحاديثه , ودعوة النبي له بالحفظ كما في صحيح البخاري . ويكفيه فخرا شهوده : الفتح الأكبر وحنين والطائف وتبوك ومؤتة . ويكفيه فخرا اشتراكه مع الصحابة في قمع المرتدين وشهود اليرموك وغزوات أرمينية وجهات جرجان . وأما قوله (ولا وضعه أحدٌ في أي طبقة من طبقات الصحابة) ، فلعله يقصد كتب

المتطرفين من الشيعة ، أما أهل العلم في الإسلام فمكانة الصحابي الجيل أبو هريرة لديهم أشهر من أن نشير إليها ، فهو حافظ الصحابة على الإطلاق في باب السنة . ومن الحفاظ القراء للقرآن كما سيأتي وهو من المفتين على عهد الصحابة (الأحكام لابن حزم 5 / 92) . وهذا نصٌّ من كتاب الخراج لأبي يوسف ص 114 يبين أن أبا هريرة كان من أعيان المسلمين وأهل الحل والعقد أيام عمر : وأن عمر بن الخطاب دعا أصحاب رسول الله فقال إذا لم تعينوني فمن يعينني ؟ قالوا نحن نعينك . فقال ياأبا هريرة ائت البحرين وهجر أنت العام . ولكن إبراهيم أبى أن ينظر لأبي هريرة إلا أنه جائع متشرد يريد أن يملأ بطنه على حساب الدين !! (3) ومن أكاذيب إبراهيم عيسى : قوله (أنه لم يكن من الحفاظ أو القُرَّاء) وهذا جهل يصعب وصفه كما أنه كذبٌ مفضوح أيضا : ففي باب السنة هو من هو !! وهذا الذي يغيظ أعداءه ، وهو الحافظ الأشهر على الإطلاق لرواية السنة مع عبد الله بن عباس رضي الله عنه ببركة دعوة النبي له .. وفي باب القرآن : يكفيه فخرا أنه أخذ القرآن عرضا على أبي بن كعب الصحابي الشهير وقرأ عليه أبو جعفر أحد القراء العشرة الأئمة ، وقرأ عليه عبد الرحمن بن هرمز الأعرج , وعن الأعرج أخذ القرآن نافع المدني أشهر القراء السبعة . وبهذا نعلم أن القراءة الأكثر شهرة عند المسلمين اليوم ـ قراءة نافع ـ مدارها على أبي هريرة , وظاهر نص ابن الجزري أنه لا يشاركه أحدٌ فيها إذ يقول (تنتهى إليه قراءة أبي جعفر ونافع) غاية النهاية 1 / 370 . وقال الذهبي : (ذكرته في طبقات القراء .. وذكرته في تذكرة الحفاظ فهو رأسٌ في القرآن وفي السنة وفي الفقه) السير 2 / 249 . فبماذا يرد إبراهيم عيسى المفترى صاحب الأكاذيب والأحقاد ؟! (4) ومن طعونه الوقحه : اتهامه لأبي هريرة بأنه كان مغمورًا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يظهر إلا في عهد بني أمية حيث يقول : (كان من الثابت أنه لم يكن ملء السمع والبصر إلا بعد صعود الدولة الأموية والحاجة ماسة إلى سند ديني ومساندة شرعية للخلاص من أزمة وسمعة قتل آل البيت والدم المسفوك والعرش المغتصب) !! ، وهذا كلام أشبه بالحواديت ولغة المقاهي ، لأن قائله لم ينل الحد الأدنى من العلم ، إذ كيف يجهل حتى قارئ مبتدئ للتراث الإسلامي مثل إبراهيم عيسى أن أبا هريرة (ت 57 أو 58 هـ) قد ودع الدنيا في خلافة معاوية وقبل فتنة مقتل الحسين (ت 61هـ) وما جرى فيها في عهد يزيد ، مع العلم أيضا أن أبا هريرة كان من المعتزلين للقتال الذي جري بين علي ومعاوية . ثم إن هذا كلام خطير ينم عن تشيع واضح في صورته المتطرفة وطعن قبيح في صحابي جليل !! وما الذي يقصده إبراهيم عيسى بقوله : (عرش مغتصب !! وقتل آل البيت !!) ، عرش إيه يا إبراهيم ، وضح للناس مذهبك الجديد بدون تقية ؟! الذي تجهله أيضا يا إبراهيم فوق جهلك الذي فضحناه آنفا ، أن أبا هريرة هو أكثر الرواة الذين رووا فضائل عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، وحبه الفائق لهم مبسوط في كتب السنة ، ورواية زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق عنه تدفع كذب المفترين عليه . أما علاقته بمروان بن الحكم فقد توطدت وتوثقت بسبب موقفه الصائب الذي وقفه في الفتنة زمن عثمان وأنه كان ممن نصر عثمان يوم الدار . فكان مطيعا لمروان كأمير ومع ذلك كان ينصحه ويأمره

بالمعروف وينهاه عن المنكر . ولولا الإطالة لذكرنا الروايات الكثيرة في هذا الباب والتي انتقد فيها مروان . راجع : المستدرك (4 / 91 ، 463) . الكتابة يا إبراهيم عن أسيادك الصحابة لا تكون مثل كتابتك للروايات المُسِّفة التي كنت تكتبها فمن يطالع روايتك (العراة) التي طبعتها للأسف الهيئة المصرية للكتاب بما فيها من قبائح وألفاظ وضيعة . وكذا وروايتك (دم على نهد) وما فيها من فكر ضحل وألفاظ سوقية يعلم حجم المأساة التي نعيشها هذه الأيام من تطاول الأقزام والسوقة على أشرف خلق الله بعد الأنبياء والله المستعان

السنة في لبنان.. تاريخ من الضعف وفقدان الفاعلية!

طارق ديلواني صحيفة الحقيقة العدد السابع 15/3/2006م

على مدار تاريخ الطائفة السنية في لبنان لم يعرف لهذه الأغلبية فاعلية تذكر وسط هذا الحراك السياسي والدموي فظل السنة اللبنانيون بتاريخ دون فاعلية.

لبنان بلد تحكمه سياسة التوازن الطائفي بحيث يشعر كل طرف أنه ند للآخر، له نفس الحقوق والواجبات والمكتسبات.

لكن عملياً تم تجريد سنة لبنان على امتداد أعوام الحرب الأهلية (1975 ـ 1991) من دورهم، وحاولت بعض القوى اتهامهم دوما بموالاة الفلسطينيين "السنة" بطبيعة الحال، أما قوى اليسار اللبنانية فاتهمتهم بموالاة الموارنة.

وعملياً، خرجت الطائفة السنية من الحرب الأهلية خالية الوفاض بخسائرها ومكاسبها قبل غيرها من الطوائف، لكن قواها ورموزها ضربت واستهدفت بشدة حتى كادت الساحة السنية تخلو من أي رمز لها باستثناء عائلة سلام التي كانت تشهد أفول نجمها السياسي.

وبمقتل مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد أبرز الزعامات السنية، شعر سنة لبنان باليتم، ولم يتبدد هذا الشعور إلا بصعود نجم الحريري، الذي كان يطمح لزعامة الشعب اللبناني كله وليس السنة فقط.

لكن طبيعة الوضع الذي كان عليه لبنان منذ سنين لا يمكن أن يرى في الحريري إلا زعيما لطائفة واحدة هي الطائفة السنية رغم كل ما قيل ويقال.

ضعف الطائفة السنية في لبنان جاء من عدة نواح: أولها غياب المرجعية والولاء الخارجي خلافا لباقي الطوائف كالشيعة والمرجعية الإيرانية والمسيحيين عموما والمرجعية لفرنسا.

أما الأمر الآخر فهو غياب القيادات السنية الفاعلة والقوية والمؤثرة، فباستثناء الشيخ حسن خالد ورفيق الحريري لم يعرف سنة لبنان زعماء حقيقيين، خلافا مرة أخرى لباقي الطوائف التي يزخر تاريخها الحديث والقديم بقائمة طويلة من الزعامات.

الملفت في حكاية الزعامات في لبنان أنها أخذت طابعا "عائليا"، فأصبحت زعامات طوائف لبنان كلها حكرا على عائلات بعينها تمتلك السطوة والقوة والمال والتاريخ والنفوذ السياسي لتكريس زعامتها لأبناء طوائفها باستثناء السنة. فلم يعرف عن أي من الزعماء السنة في لبنان باستثناء "آل كرامي" توريث سلطتهم لأجيال متعاقبة من أبناء العائلة، في حين توارثت أجيال عديدة من مسيحيي وشيعة ودروز لبنان "الحكم" والسلطة عائلياً وإن بدرجات متفاوتة.

ومما ساهم في ضعف الطائفة السنية في لبنان ضعف مرجعيتها الدينية، ففي حين كانت مرجعيات المسيحيين الموارنة والشيعة والدروز تتعاظم شيئا فشيئا وتفرض صوتها ورأيها بقوة في الدولة اللبنانية، ظلت المرجعية السنية تراوح مكانها والسبب انقسامها العميق ما بين تنظيمات "الإخوان المسلمين" و"حزب التحرير" والجماعات الصوفية، وبعض الجماعات السلفية ذات الاتجاهات المتضاربة.

ولاحقا ازداد الانقسام والضعف بظهور جماعات سنية يصنفها الآخرون على أنها من الفرق الباطنية، من قبيل جماعة "الأحباش".

ويمكن تحميل جزء كبير من مسؤولية غياب وعدم فاعلية سنة لبنان لجماعة الإخوان المسلمين في لبنان باعتبارها أكبر الجماعات السنية وأكثرها تنظيما.

لكن تاريخ الإخوان في لبنان يرتبط بالكثير من هشاشة الموقف والضعف والتشتت بسبب ارتباطهم عمليا بإخوان سوريا الذين مروا ويمرون بحالات متعاقبة من الضعف والتلاشي وعدم الحضور على الساحة السياسية في سوريا وخارجها.

وكان ضعف الطائفة السنية يخدم فكرة طالما أقلقت دمشق، ضعف سنة لبنان مؤشر لضعف سنة دمشق، ثمة ارتباط لا فكاك منه بين سنة دمشق وسنة بيروت بصفتهم امتدادا لسنة دمشق.

ومشكلة السنة في لبنان أيضا أنهم بحكم لعبة السياسة تحالفوا مع الجميع إلا مع أنفسهم في خضم هذا كله، وثمة أرقام صدرت قبل أشهر قليلة عن وزارة الداخلية اللبنانية إحصائية تثير الدهشة فعلا، فالناخبون

المسلمون في لبنان يشكلون 59 %، السنة منهم 26.5% من مجمل الناخبين ولأول مرة في لبنان طغى الثقل السني إلى هذا الحد.

أوغندي يدعي الألوهية وينكر سائر الأديان

مجلة الكوثر ـ العدد 74 ـ شوال ـ ذو القعدة 1426هـ/ ديسمبر 2005م

دجال جديد ظهر في غرب أوغندا وتحديداً في منطقة موهورو التابعة لمحافظة كيبالي يدّعي الألوهية. لم يكتف بذلك، بل أنكر قصة خلق الإنسان، واعتبر آدم عليه السلام أكذوبة لا حقيقة! وكذب بجميع الأنبياء والرسل والديانات (إلا دينه) بل اعتبر الأديان سبب الفرقة والنزاعات بين البشر، وأنكر كذلك حقيقة البعث والحساب. كان هذا الكذاب أحد أكبر رجال الكنيسة في المنطقة هناك: يدعي (ديسيتيور بيساكا).

وقد عمل في الكنيسة الكاثوليكية لمدة عشرين عاما من عام 1960 إلى عام 1980 ثم تطور به الأمر فعمل في الكهانة وادعى معرفة الغيب والقدرة على شفاء الأمراض دون استخدام أية أدوية. فلما كثر أتباعه وزاد عدد المترددين عليه، ادعى الألوهية، وبدأ يدعو إلى الإلحاد والكفر بكل الديانات السماوية إلا دينه الجديد، وهو عدم التدين بأي دين في الوجود، والغريب في الأمر أن هذا الرجل استطاع أن يجمع ثروة طائلة، واستخدمها في دعوته ليوفر لأتباعه الطعام والشراب خلال أيام عبادته التي يدعو إليها. وخلالها يستطيع السيطرة عليهم عن طريق بعض الأباطيل التي يوحي بها الشيطان إليه فيزداد من حوله تصديقا به، وكان قد خصص أيام 7 ، 17 ،27 من كل شهر ميلادي لعبادته التي يستعمل فيها الإنجيل في بعض الأحيان، لكن لما ازداد أتباعه، زاد عليهما أيام 9، 19، 29 من كل شهر.

ومن جملة ما يقوم به أنه يأمر أتباعه بالنوم على التراب ليضربهم بعصا غليظة، ثم يلطم وجوههم لطرد الشياطين التي تتلبسهم! ثم تطور الحال بهذا الرجل فجعل أيام 2، 12، 22 لعبادته، ثم بدأ في وضع تقويم خاص به، ووضع أسماء للأشهر مخالفة للأسماء المعروفة، وأقام أماكن لعبادته تزيد عن الخمسمائة مكان، وبدأ الناس يتوافدون عليه ويتزايدون حوله، ومن إجلالهم له، أنهم أقاموا له قصراً كبيراً، واشتروا له عشرات السيارات والدراجات النارية التي يستخدمها أعوانه في الترويج لدعوته، وهم الآن بصدد بناء قصر آخر أكبر من الأول متعدد الطوابق حتى يتسع لأتباعه.

والخطير في أمر هذا الكذاب أنه أصبح يستهدف المسلمين وعقيدتهم بتحريض أتباعه عليهم، ودعوة الآخرين إلى عدم الأكل من الأضاحي أو غيرها من الحيوانات المذبوحة على الطريقة الإسلامية، حتى بدأ يبث الفرقة بين المسلمين أنفسهم.

وهو يدعي أمام أتباعه دائماً أنه سيهزم كل الأديان وسيعلو أمره في الدنيا كلها! لكن قسم الدعوة التابع لقطاع البحيرات والسودان بلجنة مسلمي إفريقيا لم يقف مكتوف الأيدي أمام افتراءات هذا الدجال، بل يحاول التصدي لها، وفضح أكاذيبه بالدعوة والموعظة الحسنة بين بعض أتباعه الذين عاد بعضهم واعتنق الإسلام من خلال الدعاة الذين فرغهم القسم للدعوة بين أنصار هذه الدجال. وبما أن عدد أتباعه كثير، فإن الأمر يتطلب تفريغ عدد أكبر من الدعاة من هذه المحافظة لوقف المد التكفيري لهذا الملحد، وإقامة دورات علمية في مساجد المنطقة، وإنشاء مدارس إسلامية حتى تخمد هذه الدعوة الباطلة لهذا الراعي الكذاب.

ونحن نتساءل عن الجهة التي تقف وراء هذا الدجال وتسانده بهدف التشويش على الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة، وإثارة الفتن بين المسلمين من جهة، وبينهم وبين غيرهم من جهة أخرى!

دعوة إلى الخير

عبد الرحمن السميط - نشرة من إصدار لجنة مسلمي أفريقيا بجمعية العون المباشر

أخي الفاضل/ أختي الفاضلة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بعد 26 سنة قضيتها في خدمة الدعوة في أفريقيا قررت الهجرة مع زوجتي إلى منطقة نائية في جنوب شرق مدغشقر حتى أساهم في إعادة قبيلة الأنتيمور إلى الإسلام، وهي قبيلة أصلها من الحجاز هاجرت إلى جزيرة مدغشقر منذ مئات السنين.. ونسيت الإسلام.. وضاعت لغتها العربية.. وتحولت إلى الوثنية والنصرانية.

وقد بدأت قصتي معهم منذ 12 سنة، حينما سمعت بقرية اسمها (مكة) ولما وصلت إليها بعد أربع ساعات من الخوض في مستنقعات مليئة بروث الأبقار، قال لي أهلها أنهم سموها (مكة) على اسم قرية في الشمال جاء منها أجدادهم (لا يعرفون السعودية ولا بلاد العرب) وبالحديث معهم اتضح لي بأنهم لا يعرفون الصلاة ولا الصوم وأن البروتستانت بدأوا يزورونهم وأقنعوهم أن الإسلام والبروتستانتية شيء واحد.. كما اكتشفنا قرى كثيرة بأسماء عربية مثل: إيجاز (حجاز) ومشر (مصر) وغيرها من القرى..

وقد عرفنا أن أفراد القبيلة وعددهم يقارب المليون نسمة كانوا مسلمين إلى وقت قريب، بل إنني التقيت بعدد من كبار السن الذين قالوا لي إنهم مسلمون، ولكنهم لا يعرفون من أحكام الإسلام سوى عدم أكل لحم الخنزير، والذبح الشرعي، واحترام جهة الشمال (جهة الكعبة) وعلى ضوء ذلك قمنا بوضع برنامج دعوي لمدة 25 سنة يهدف إلى نشر الإسلام،

وقد مضى على تنفيذ هذا البرنامج 12 سنة، ونتوقع أن يسلم منهم 510 آلاف نسمة في نهاية عام 2009، ولكننا مع الإقبال الكبير على دخول الإسلام من قبل أفراد القبيلة إلا أننا لم نستطع أن نعلمهم أحكام دينهم نظرا لقلة عدد الدعاة من خريجي كليات الشريعة.

ونحتاج حسب الخطة إلى 100 داعية خلال الأشهر الستة القادمة وإلى 500 داعية قبل عام 2009، في حين أن من يعمل معنا من الدعاة لا يزيد عددهم على ستة دعاة فقط.. يوزعون جهدهم على الخروج في القوافل الدعوية لنشر الإسلام وعلى التدريس في المعهد الشرعي وعلى عقد دورات للدعاة وأئمة المساجد وغيرها من البرامج الدعوية..

ورغم إسلام 17 قرية في الشهر الماضي إلا أننا لم نستطع عقد دورات للمهتدين الجدد لهم إلا في 4 قرى (كل دورة تستغرق 15 يوماً يحضرها من 20 ـ 30 مهتدياً)، **وقد بدأت بعض الجماعات التي تنتسب إلى الإسلام وجماعات من الأديان الأخرى تنشط مؤخرا بعدما لاحظت انتشار الإسلام بينهم.**

ونخشى أن نترك المسلمين الجدد دون دورات تعلمهم أحكام دينهم فيرتد بعضهم أو يؤمنوا بإسلام هذه الجماعات المنحرفة.

وهناك العشرات من خريجي كليات الشريعة يتخرجون كل سنة ولكنهم يفضلون فتح دكان أو مطعم في العاصمة أو في مدينة كبيرة بدلا من الرواتب الهزيلة التي نقدمها لهم في هذا المكان النائي الذي لا تتوفر فيه كثير من أساسيات الحياة المرفهة، حيث تعاني قريتنا من انتشار المستنقعات، والأمراض، وانقطاع الكهرباء والماء باستمرار، وعدم وجود طرق **بل إن بعضهم بدأ العمل مع جماعات منحرفة كدعاة نظرا لأنهم يعطونهم رواتب أضعاف ما نعطي.**

إننا فقط لا نناشدكم التبرع لوقف كفالة داعية في مناطق المسلمين الضائعين فقط (6000دينار كويتي أو 75000 ريال سعودي) بل نناشدكم أن تهبوا معنا لاستعادة هذه القبيلة وذلك بتشجيع كل من حولكم أن يتبرعوا بوقف أو أكثر من وقف لصالح تعيين دعاة هنا.

ونود أن نذكركم أن داعية عربيا واحدا أدخل 17 قرية فيها عدة آلاف من الناس إلى الإسلام خلال فترة بسيطة.. فكم سيكون أجرك إذن مدى الدهر، وكم سيكون أجرك إذا أقنعت من حولك بتبني وقف داعية أو أكثر خاصة وأن المعركة مشتعلة بين الرحمن وجنده وبين الشيطان وأهله.

وختاما أذكركم بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم "لئن يهدي الله على يدك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها" والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عائد من إيران

د. علي العتوم السبيل 14/3/2006

(هذا المقال نموذج على خطورة غياب البعد العقدي عند قادة العمل الإسلامي ، ففي الوقت الذي يصرخ فيه زملائه في جماعة الإخوان في العراق من ظلم وعدوان إيران ، نجد الكاتب يمجد إيران !!! الراصد)

هذه هي المرة الثانية التي أزور فيها هذا البلد الإسلامي العريق. الأولى بداية التسعينيات من القرن الغارب، في مؤتمر مناصرة القضية الفلسطينية، وهذه المرة بدعوة من لجنة الصداقة (الأخوة) الإيرانية ـ الأردنية، مع مجموعة من الزملاء الكرام، أعضاء اللجنة المماثلة في مجلس النواب الأردني، وذلك ما بين (4ـ 11/3/2006م).

إن هذا البلد الشقيق، هو أحد الأقطار العظمى في العالم الإسلامي الكبير، وهو بلد ذو تاريخ عتيق قبل الإسلام وبعده، ولما أن مَنَّ الله علينا بالإسلام، وانتشر نوره في ربوعنا وربوعه، تخلصنا به جميعاً من وثنياتنا، وكان أن أضحى هذا القطر العزيز أحد الأقطار الفاعلة في الحياة الإسلامية الزاهرة، ويكفيه فخراً أن الصحابي الجليل، سلمان الفارسي منه.

ولقد كان لهذا القطر في العقود الثلاثة المنصرمة خاصة، دور عظيم في التحرر من ربقة الطاغوتية البهلوية، والتبعية الخانعة للغرب، والتوسيد الذليل لبني صهيون، حيث كانت السفارة اليهودية فيه، من أكثر السفارات فاعلية ونشاطاً. فلما أن مَنَّ الله عليه بثورته الإسلامية، تخلص من إسار الانجرار وراء الأجنبي الظالم، والسير في ركب العدو اليهودي الغاصب.

إن معاداة إيران لأمريكا ـ بوصفها أكبر دولة متسلطة في هذا العالم، تحمل نحو الإسلام والمسلمين حقد الصليبية المتأصل ـ ، ومعاداتها للصهيونية العالمية التي احتلت درة بلاد الإسلام، فلسطين، أمران واضحان. ومن هنا كذلك كان غضبُ الأمريكان الشديد، وحقد الصهاينة الدفين عليها، واضحين وضوح الشمس.

إننا في الأردن نتعاطف مع إيران، تعاطفاً كبيراً ونقف إلى جانبها في محنتها الحالية التي تشنها عليها أمريكا، سائلين الله أن يرد كيدها إلى نحرها، ويكف عنها شرورها المتطايرة، ويجعل تدميرها في تدبيرها، ويشل قواتها، ويبطل مفعول معداتها في عدوانها عليها وعلى أي قطر مسلم آخر. وإننا ـ في الحركة الإسلامية ـ لنكبر في إيران موقفها من القضية الفلسطينية، تأييداً للحق العربي فيها، ومعاداة لليهود المحتلين، كما نكبر ونشكر موقفها من منظمة حماس ودعمها المادي والمعنوي لها، مؤيدين حقها في استخدام مفاعلها النووي بالطريقة التي تراها مناسبة.

لقد لقينا من الأخوة في إيران ـ لجنة (صداقة)، ومجلس شورى، ومسؤولين كباراً، وناساً عامةً ـ ، كل حفاوة وترحيب. فشكراً لهم على ذلك، كما أعجبنا بما عندهم من تقدم تكنولوجي، ظَهَر لنا جلياً في المصانع العظيمة التي زرناها، سواء في (سَمَند) للسيارات الصغيرة أو (خِدرُو ديزل) للباصات الكبيرة في طهران، أو الحديد الصلب في أصفهان، والتي تعد كلها مفخرة من مفاخر هذا القطر الكريم.

ولقد أتاحت لنا اللقاءات العديدة مع الأخوة في إيران على مختلف المستويات، أن نتبادل وجهات النظر، ونبدي بعض الاقتراحات والآراء التي فيها الخير، لبلدينا العزيزين، انطلاقاً من قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى)

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (المسلم أخو المسلم)، فكان أن دعونا إلى التعاون على المستوى العلمي، وذلك بإرسال بعثات دراسية من الأردن في تخصصات: الطب والهندسة والتكنولوجيا، واستقبال بعثات طلابية من إيران لدراسة التاريخ والأدب والإدارة مثلاً.

ومن الأمور التي كنت قد تقدمت فيها باقتراحات للأخوة الكرام هناك، أن تعقد في البلدين وعلى مستوى عالٍ ندوات علمية متخصصة، أو دراسات فكرية معمقة، يشارك فيها العلماء من القطرين الشقيقين، علَّ في الانفتاح تقريباً للاختلاف في وجهات النظر، ولا سيما أن بعضها أو أكثرها، قد تجاوزها الزمن، ولم أغفل أن أدعو الأخوة المسؤولين في هذا البلد الشقيق أن يعملوا على تحسين العلاقات بشكل أكثر مع إخوانهم العرب، ولاسيما دول الخليج، وأن يقوموا بدورهم المأمول في الدعوة إلى توحيد صفوف المسلمين من مختلف الطوائف في العراق، مطالبين بكل وضوح برحيل الاحتلال الأمريكي البغيض عنه. كما ركزت في هذه الزيارة، على ضرورة الاهتمام باللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وتقديمها على أية لغة أخرى، فاحترامها من احترام الإسلام، والله جل وعلا يقول: (إنا أنزلناه قرآناً عربيا لعلكم تعقلون). كما أشرت إلى ضرورة زيادة الاهتمام بالمظهر الإسلامي، في الزي النسوي خاصةً.

وقد كنت بينت في أكثر من مناسبة، أن علاقتنا نحن الحركة الإسلامية في الأردن، علاقة وطيدة مع الحركة الإسلامية وعلمائها في إيران منذ الخمسينيات من القرن الماضي، حيث السيد كاشاني ونواب صفوي، زعيم حركة (فدائيان إسلام)، وأواخر السبعينيات من القرن نفسه في دعم الثورة الإسلامية وتأييدها، وعلاقتي الشخصية الوثيقة رئيساً للجنة فلسطين وعضواً فيها وفي كتلة نواب جبهة العمل الإسلامي بسفير القطر الشقيق السيد (محمد الإيراني) في عمان.

وفي الختام أسأل الله لإيران كل خير وتوفيق، وأن يحميها من كيد أمريكا، وشكراً لكل مسؤول قابلناه هناك، والسلام مني لإخواني رفقاء الرحلة جميعاً.

اللقاء الخاص لمركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

مع فضيلة الشيخ العلامة: عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله تعالى ورعاه

حول فوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالإنتخابات في فلسطين.

الأحد: 6/محرم/1427هـ الموافق 5/2/2006م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
بادئ ذي بدء نتوجه بالشكر الجزيل لشيخنا الفاضل: عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله ورعاه، على تخصيصه لنا مثل هذا اللقاء والذي نسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناته وأن يوفقه لكل ما يحب ويرضى، ونحب

أن نتقدم بين أيديكم بمجموعة من الأسئلة التي عرضت على **مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية** ***بشأن عدد من القضايا المستجدة على الساحة الفلسطينية وحول فوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالإنتخابات التشريعية في فلسطين*** والتي تتطلب النظر والرأي من أهل العلم، وتبين الموقف المطلوب من المسلمين أن يتخذوه في هذا الوقت، فنسأل الله عز وجل أن يوفق شيخنا ويسدد رأيه ويعينه ويفتح عليه بإذن الله تعالى..

السؤال الأول: ما هو طبيعة الموقف من فوز حماس في الانتخابات في ظل الثوابت التى يؤمنون بها، والمتغيرات التي ترافق تطبيقاتهم كمثل التحالف مع غير الإسلاميين أو الدعوة للوحدة الوطنية وغيرها.

الجواب: الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على دربه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

لاشك أن فوز حماس التى ترفع شعار الإسلام وتنادى به وتعمل من أجله، هذا أمر لا شك أنه أفرح المسلمين في كل مكان، ونرى أن القضية الفلسطينية بفوز حماس قد دخلت مرحلة جديدة من المراحل التي كنّا نريدها ونتمناها من قديم.

وهو إن الشعب الفلسطيني كله تكون فيه قيادة العمل والجهاد قيادة إسلامية، بعد أن استغلت القضية الفلسطينية استغلال سيء من كل التيارات المختلفة والمنحرفة والأفكار الشيوعية والقومية واللادينية وناس من أهل المصالح والأهواء، وكان العنصر الإسلامي - ما أقول مغيّب – ولكنه كان يعمل ولكن لم يكن له دور في قيادة العمل والجهاد علماً أنه في جميع مراحل القضية كلها المسلمون والناس الذين لهم توجه إسلامي قدموا تضحيات كثيرة وكثيرة جداً، ولكن لم يكونوا في الأيام السابقة على المستوى القيادي، وكون أن القيادة الآن التى تقود الفلسطينين أو الأمة الفلسطينية ناس تحمل شعار الإسلام فهذه نقلة ونقلة عظيمة جداً، سنرى ثمراتها ومنافعها في هذا المشروع إذا نجح واستمر سيكون له أثر عظيم جداً، ولعل هذا سيكون بداية النهاية لليهود على هذه الأرض وقد يستمر هذا لسنوات طويلة لكن إن شاء الله يكون هذا البداية الصحيحة.

قبل أن أجيب على سؤالك أحب أن أبين أولاً أن حماس أتت عن طريق ما يسمى صناديق الاقتراع أو النظام الديمقراطي أو التصويت ونجاحها في انتخابات نزيهة على هذا النحو له دلالات كثيرة وعلى أن هذه المؤسسة كانت منظمة تنظيماً جيداً. لأن عمرها بضع وعشرون سنة، ولعل هذه العشرين سنة التى كانوا يعملون فيها من أسوء مراحل القضية الفلسطينية. حيث كان قبل هذه المرحلة مراحل أحسن بكثير فمثلاً قبل 1967م وبعدها إلى 1970م كان الأمر جداً مهيأ لأكثر الدول العربية لتعمل في القضية الفلسطينية والعالم كله مع الفلسطينيين، ولمن يريد أن يفتح مؤسسة للدفاع عن القضية فالأمر ميسر، وكان الأردن من أقصاها لأقصاها عبارة عن قواعد للفدائيين، وكانت إسرائيل محصورة. أما في الفترة من بعد حرب 1973م ثم مجيء السادات وعمله معاهدة الصلح مع إسرائيل (كامب

ديفيد) بدأت القضية الفلسطينية تأخذ أسوء مراحلها، وبدأ دخول أكثر الدول في تأييد هذه المعاهدة.
فكون حماس تعمل وتنظم وتكسب رضى الشعب الفلسطيني وتقوم بهذا وهي محاربة، وخاصة إن هذه الفترة فترة هجوم على الإسلام، وكونها بعد ذلك تصل إلى الانتخابات وعن طريقها تصل إلى القيادة هذا يدل على أسباب عظيمة بذلوها، وشيء فوق الأسباب وأن هذا من أشباه المعجزات، إضافة إلى الأشياء الأخرى من وجود فكر وتخطيط وتنظيم أوصلهم إلى السلطة، لأنك في بيت ومن حولك حقل ألغام من المنظمات المختلفة والأعداء اليهود والأخطار الكبيرة الهائلة، هذا الذي جعلنا نستبشر خيراً إذا تسلموا الأمر، وبالنقلة من كونها تتحول من حزب عامل خارج السلطة ومن جماعة فدائية إلى حزب داخل السلطة فهذه نقله كبيرة.
وإذا نظرنا إلى التاريخ الماضي لهم وكيف كانت عندهم عقلانية وسياسة فلعل هذا – إن شاء الله -يمكنهم في المرحلة القادمة - وهي أصعب - أن يقودوا دفة الأمور ويصمدوا في وجه وأمام هذه العداوة المحيطة من كل مكان، عداوة اليهود وعداوة أمريكا وتخوف الدول العربية والتخوف من التوجه الإسلامي، أمور كثيرة ومعقدة.
وخاصة أن الشعب الفلسطيني موضوع في سجون كبيرة ويتصرف فيه اليهود كما يشاؤون، وليس هناك أي عهد يلتزمون به، وأن اليهود قد نقضوا عهودهم السابقة مع السلطة السابقة في عهد عرفات وقالوا: لا يوجد شريك في الجانب الفلسطيني، وبدأ شارون يقنع أمريكا وأنه سيسير في مخططاته من طرف واحد باهمال الشعب الفلسطيني، وهم جاءوا في وقت الشعب الفلسطيني موضوع في سجون كبيرة لا توجد أي معاهدة تربطه ولا يوجد أي اعتراف به حقيقي، ما له هوية وما له شئ، وقوتهم وعملهم بيد عدوهم، هو صحيح على أرضه لكن ليس هناك أي نوع من الارتباط بينه وبين اليهود الذين نقضوا عهودهم، فالوضع لا شك أنه في غاية الصعوبة، وكيف تسير في أمر مثل هذا، أظن هو أمر فوق التصور، ولكن أقول: لعل الله يحدث شيء، وتكون هناك مثل المعجزة ويصمدوا ويبقوا يسيروا في قيادة الشعب الفلسطيني، كما أن كوادر القيادات على نضج فكري وأهل نظر وفكر وما هم ناس يطلقون شعارات أكبر من حجمهم، ولعل هذا من المبشرات للخير.

السؤال الثاني: هناك بعض العبارات التى صرح بها قيادات حماس في الداخل والخارج، من مثل:
- نحن نحترم خيار الشعب أياً كان.
- سنشكل حكومة من كل الأطياف مهما كانت توجهاتها.
- ما أفرزته صناديق الاقتراع هو الشرعية التى سيكون لها القيادة.
- تعاليم الإسلام لا نجبر أحد عليها، والكل حر في لباسه وتصرفاته.
- نحن مع الوحدة الوطنية ونحترم خيار الشعب.
- الديمقراطية هي خيارنا ومطلبنا الذي لا نحيد عنه.
- حماس هي التى اختارت هذا الطريق فلتتحمل تبعاته.

نرجو أن نسمع منكم شيخنا الفاضل تعليقكم الكريم حول هذا الأمر، وجزاكم الله خيراً.

الجواب: أما ما ذكرتم من أشياء والتى صرحوا بها، من مثل تحالفهم مع المنظمات العلمانية الموجودة وأنهم سيتركوا الخيار للشعب ولن يفرضوا عليه نوع من الفرض، هذا كله ممكن أن يكون من وجهة الإسلام مبرر فليس هم الآن في مجال الفرض، فهم قد دخلوا بهذا النظام الديمقراطي وأنهم سيحترموا النظام الذي هم فيه، وهذا معناه أن النظام الذي وصلنا به إلى الحكم والقيادة لن نتخلى عنه، ولو قالوا إننا سننفذ ما نراه وأن كل الناس أقل منا عدد وسنطلق عليهم الحكم الذي نراه، وأننا سنطبق شريعة الإسلام على الجميع، ولن يقبلو بالرأي الأخر ولن يفعلوه، معنى ذلك أنه يطعن في أصل وجوده وأنت ما جئت إلا على أمر ديمقراطي، وهذا نظام فلا تلغي فيه الآخرين، فأنا أرى الأمر غير في مثل هذه الظروف، وهذا ما يمنع أن نطبق من أحكام الإسلام ما استطعنا ولا نفرضه على الآخرين، فلسنا في مجال قوة الفرض، فنحن نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما جاء المدينة لم يفرض الأحكام الشرعية على الجميع وكان فيها يهود ومنافقين ومشركين، ولم يجبرهم على الإسلام، وعلى الرغم أنه كان هناك من يسب الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، فهذا عبد الله بن أبي بن كعب يقول للرسول صلى الله عليه وسلم يا هذا أذهب إلى مكانك من أتاك فحدثه لا تغشانا في مجالسنا بما نكره. واليهود تعامل معهم صلى الله عليه وسلم بنوع من المعاهدات.

كون أن حماس تكون في القيادة في مثل هذا الموقف وعلى هذا النحو وتتعامل مع الأطياف الأخرى ولا تفرض عليهم أحكام الإسلام، أنا أظن أن هذا ما ينافي الإسلام، متى يفرض الحكم الإسلامي؟ يفرض الحكم الإسلامي على من دخل الإسلام ومن انطوى تحت لوائه، أما من لم ينضوي تحت هذا فلا نستطيع أن نفرض عليه حكم الإسلام، كذلك ليس كل أحكام الإسلام للنهاية ستطبقها، مثال ربما أو من الممكن أن يكون بينهم وبين اليهود نوع من العهد أو الهدنة أو المعاملات الأخرى مثل شيء من التبادل التجاري، فهذه ظروف قائمة، فأنا أرى كل هذه التصريحات ليست بالضرورة ضد الإسلام وأنها تنسف الشعار الإسلامي الذي يحملونه، لكن ممكن يكون لها تبرير شرعي للظروف التى يعيشون فيها.

كما أن الشعب الفلسطيني نعرفه وما كان كله من أهل الصلاة أو الصيام أو من أهل الدين، كان فيه منظمات شيوعية ومنظمات قومية وعلمانية، وكانت نسبة المصلين حتى أقل من غير المصلين، فإذا سمحوا لهم أن يبلغوا هذه المنزلة ويقوموا بالتدرج في تطبيق الإسلام فهو المطلوب، وحسبهم أم يكونوا في أنفسهم ملتزمين بالإسلام، أما أن نطالبهم الآن أن يطبقوا الشريعة والإسلام عليهم هذا تكليف ما لا يطاق وهذا غير صحيح.

الخلاصة أن يستبشر كل مسلم بهذا الأمر الذي هو خير ولكل من يحب الإسلام، وأن هذا إسلام في المقدمة، وحسبكم أن كل الأعداء قالوا بأن هذا الأمر كارثة وأن هذا تسونامي جديد جاء للمنطقة، وهذه ستكون بداية النجاح والاكتساح للمسلمين في الانتخابات في كل البلاد، وعلى هذا فلا ينبغي لمسلم عاقل أن يقف في صف العدو!! وهل إذا خيّرنا بين أن يحكم الفلسطينيين أناس من أهل الإسلام وآخرين لم نعرف أفكارهم أو من غير المسلمين فماذا نختار.

تعليق: الأمر هنا غير يا شيخ، فأي مكان يتواجد فيه الأخوان فإنهم يؤمنون بهذه التحالفات وهذه الأفكار وينشؤون النشأ عليها وليست هي من باب الضعف، وإنما توجهات مسبقة عندهم واستراتيجيات وضعوها، فليس عندهم أي مشكلة في مثل هذه التحالفات مع التيارات الوطنية والشيوعية وغيرها، سواء داخل فلسطين أو خارج فلسطين. فهي نظرة عامة عند الإخوان عموماً، وكون حماس امتداد لهم.
ما أريد أن أقوله: ليست الظروف هي ما فرضت عليهم أن يقوموا بمثل هذا الأمر، وإنما هي توجهات مسبقة عنهم؟

الجواب: لا تضر هذه أن كان لهم اليد العليا. لكن متى تضر؟ أن تدخل حليف وتساعد ناس على غير دينك أو عقيدتك ومن ثم تعمل للتغير نحو الأسوء.
نعم كان للأخوان تجارب وتحالف مع بعض الأحزاب المنحرفة على التغيير وغيروا ولكن للأسوء، مثل ما حدث في العراق فإن الأخوان تحالفوا مع حزب البعث ضد عبد السلام عارف وعبد الرحمن عارف، وكان عبد الرحمن عارف أفضل ألف مرة من البعثيين ووصوهم إلى الحكم ثم بعد ذلك انقض البعثيين على الأخوان وقضوا عليهم وذبحوهم واستفردوا بالحكم وبعض التحالفات الأخرى كانوا هم الوقود. فقد كانوا مثل المطية التي استغلهم غيرهم للوصول للحكم ثم بعد ذلك قضوا عليهم.
لكن إذا كان لديك اليد العليا وهؤلاء وافقوك على هذا الأمر مثل تحرير الشعب الفلسطيني من الإحتلال اليهودي الجاثم على صدره وإقامة دولة للفلسطينيين، فإذا كان لحماس اليد العليا وهؤلاء مسايرون معها وليس فيه شر فهذا خير، كما أن العملية الانتخابية قد تفرض عليك تحالفات مثل هذه حتى تصل إلى الأمر الذي تريد أن تصل إليه، مثل إن تكون تحالفاتك الدافع فيها لتحسين الوضع الذي أنت فيه وليس للأسوء، وهنا مثلاً كان الكويتيين في الانتخابات أقصد الإسلاميين يتحالفون مع ناس غيرهم لهم مصالح أخرى حتى يصلوا إلى هدفهم، ورأوا أن هذا أفضل لأنك أنت وحدك ما تقدر أن تصل إلى شئ، فليس التحالف في حد ذاته شر بل ممكن أن نتحالف مع ناس على خلاف الدين لطرد عدو أكبر أو لتأمين شره، مثل ما الرسول صلى الله عليه وسلم حالف اليهود وحالف المشركين، فقد كانت خزاعة دخلت في حلف مع الرسول صلى الله عليه وسلم مؤمنها وكافرها.
فالتحالفات ليست محرمة لذاتها ولكنها تحتاج إلى النظر السياسي الصحيح الذي تجعلك ما تكون مطية للشر، يأتي ويقتلك ويركبك عليك بعد ذلك، ولكن حالف الناس الذين يوصلونك لما تريده، فأنت مثلاً تريد تحرير فلسطين وجاءك أناس - نفرض الاتحاد الأوروبي – دعمك لهذا الأمر وقال لك نقف بجانبك ضد أمريكا واليهود، فأمريكا تقف مع اليهود وتساعدهم ونحن لنا مصالح في الوقوف ضدها، فهذا جيد ولا يمنع وما فيه شيء.
بارك الله فيكم.

تعليق آخر: شيخنا .. في ضوء النظام الديمقراطي الذي أوصل إلى السلطة قد يقال أن الواقع الذي ارتضيتم به يفرض عليكم التزامات معينة مع اليهود وغيرهم، مثل الإعتراف بهم واسقاط العمل الجهادي ..إلخ.

الجواب: قد يكون هناك التزامات وعهود قد تحترم وأخرى لا تحترم، فإذا أخذنا تصريح خالد مشعل الذي قال فيه: أننا سنحترم المعاهدات التى تسير في صالحنا ولن نحترم المعاهدات التى تسير في غير صالح الشعب الفلسطيني، طبعاً لا يقال هذا الكلام شرعاً **(المسلمين عند شروطهم)** هذا لو كان هناك معاهدات وعقود حقيقية بين اليهود وبين المسلمين فيجب أن نحترمها، لكن هناك عقود وعهود وقعت باطلة في أصلها فهذه لا تحترم، مثل معاهدات الصلح التي وقعت فهل يلتزم المسلمين بها، وقد كتبنا كتاباً في هذا وبيّنا هل يجب على المسلمين الإلتزام واحترام معاهدات الصلح التي وقعت في أصلها باطلة، فهذه المعاهدات أخذوها بدون رضا أحد كما فعل السادات مثلاً لم يأخذ مشورة المسلمين في وقف الحرب مع اليهود للأبد والصلح معهم، فهو لم يأخذ فيها رأي أحد، وهذا ضد الدين ولايجوز البته إسقاط الحرب والعداوة بين المسلم والكافر إلى أبد الآبدين.

فوقف الحرب لمدة معينة أو غير محددة المدة جائز. لكن أن يكون السلام أبدياً حتى لو اعتدى كافر يهودي على مسلم لا تنتقد هذه المعاهدة، فهذه معاهدة باطلة، وهناك عهود ممكن أن تحترم، وهذه العبارة التى قالها - ممكن تكون قريبة من الشرع – ولو قال: نحن نظن أننا سننفذ ما نرى أنه الحق وما هو في صالح الشعب الفلسطيني وأن ما عدا ذلك فلا يلزمنا ما دام يتعارض مع ديننا. لكن أظن أنه لا يستطيع أن يقول مثل هذا الكلام مباشرة.

السؤال الثالث: هل يجوز شرعاً وتحت الضغوط الدولية والعربية التنازل عن الخيار العسكري والإعتراف بدولة اليهود؟

الجواب: دولة اليهود الآن كيان قائم فالاعتراف به بمعنى وضع الحرب نهائياً معهم، فنحن لا نحاربهم أبداً ويكون سلام نهائي، فهذا لا يحل للفلسطينيين ولا لغير الفلسطينيين، هذا عدو وحربه لا بد أن تكون موجودة، لكن ممكن أوقف الحرب الآن لأن ما عندي طاقة ولا قدرة، وأن أقبل الهدنة إذا قبل الهدنة، وهذا الكلام الذي قالوه في الحقيقة وهو يدل على فقه إسلامي بأننا مستعدين أن نضع هدنة مع اليهود، أما أن نعترف بالكيان اليهودي فلن نعترف به قط، ولن نسقط الحرب بيننا وبينهم، فهذا كلام جميل. ولكن أن هذا كيان قائم وأنه ملك الأرض ونحن لا نحاربه قط، فلا.

فكونه يعتقد أن هذا احتلال وأنه محتل سواء كان في يافا أو في الضفة الغربية أو تل أبيب ونوقف الحرب بينه وبيننا في هدنة معينة فهذا كلام عظيم جداً. وهو من أقوى التصريح في هذا وهو في غاية الوضوح، ويكفيهم شرف أن يقولوا مثل هذا الكلام ويجب أن يأيدوا عليه.

تعليق: شيخنا، ممكن يعطيهم مثل حديث بريرة، يعني يشترط عليهم ولكن هذا الشرط لا يلزم!!

الجواب: لا... لا.... ما ينفع هذا.... لا يصلح في مثل هذه الأمور أن يشترط شروط باطلة ثم ينقضها لا يجوز إبرام شروط نحن نعتقد بطلانها.

السؤال الرابع: لجوء حماس إلى دول عرفت بتاريخها الدامي للعالم الإسلامي أو السني هل هو خيار أو تكتيك مشروع؟ مثلاً: سوريا وإيران تاريخهم واضح ومعروف، والآن حماس تعول على الموقف السوري والدعم الإيراني، وأن إيران وعدت أن العجز الذي سيكون في الموازنة الفلسطينية ستسده، وكما تعلمون أن كل هذا له حسابات عند دولة مثل إيران، ومواقف حزب البعث الحاكم في سوريا معروفة من الإخوان والقضية الفلسطينية والمجازر إلخ ... فما تعليقكم حفظكم الله على مثل هذا.

الجواب: هؤلاء إذا أيدوا العمل الإسلامي التى تقوم به حماس أو الجهاد الفلسطيني بدون أن يضعوا شروط معينة فيها تنازل عن دين وعن حق فلا بأس، فهذا ماذا يصنع إن وجد حكومات أهل السنة لا تساعده ولا تنصره وتعاديه، فإذا وجد عند هؤلاء النصرة هذا لا بأس به وهذا ما يضر إذا ما كان فيه شروط، وإذا كان فيها شروط تؤثر على الإسلام كمثل نشر المذهب الرافضي طبعاً هذا لا يحل، كمثل أن يبيع الإنسان الأخرة بالدنيا.

السؤال الخامس: ما هي نصيحتكم لبعض إخواننا السلفيين داخل فلسطين الذي رفضوا الانتخابات جملةً وتفصيلاً. وهل تعتبر أن موقفهم كان صائباً؟!

الجواب: في الانتخابات سواء شاركت أم لم تشارك فأنت تؤثر في النتيجة، يعني أنت فرد محسوب، فإذا أدليت بصوتك أثرت في النتيجة، وإذا ما قدمت صوتك أثرت في النتيجة، فهؤلاء يظنون أنك إذا ما أديت صوتك فأنت خرجت من العملية الانتخابية وهذا خطأ، فأنت دخلت العملية الانتخابية وأثرت .. كيف؟ لأن أصواتك لو كانت مع فلان لكان نجح، ولكنك منعت هذه الأصوات عنه فخسر، فأنت جزء من هذا المجموع، وتؤثر فيه سلباً أو ايجاباً، والعملية الانتخابية حصلت سواء أدليت بصوتك أو حذفت صوتك فأنت أثرت في النتيجة.

مثلاً في الانتخابات الكويتية هناك أناس يعطون المال حتى لا يذهب للتصويت. وأظن أن هذا جهل بالعملية الانتخابية، وهم قد أثروا في النتيجة تأثيراً ما، وما استفادوا شئ، وكذلك العملية الانتخابية طبقت عليهم، فأنت ما خرجت عنها لأن الذي كسبوا في الانتخابات هم الذين سيحكمونك ويتحكموا فيك فأنت واقع تحت هذا الأمر ما أنت خارج منه، وهذا جهل بواقع الأمور.

تعليق: شيخنا ما نصيحتك لمثل هؤلاء؟

الجواب: والله لا أدري ماذا أقول، هل هذا البديل الذي كان من غير حماس أولى وأحسن. أظن يجب أن نبتعد عن مثل هذه النظرات الحزبية الضيقة، ويكفيك الدخول على الشبكة العنكبوتية لتشاهد حجم الكارثة، يعني لو نجح هؤلاء اللادنيين أو المنحرفين لكان أحسن!!! نعوذ بالله من الجهل.

تعليق آخر: شيخنا هل تعتبر أنه من الحكمة للسلفيين في الداخل أن يعتبروا أنفسهم فصيل سياسي، ويرشحوا أسماء؟

الجواب: كان مفروض أن يكون هذا.

تعليق استفهامي: بغض النظر عن قوتهم على الساحة؟!!

الجواب: لا، يجب أن يحسبوا قوتهم، على الأقل ممكن ندعم بعض الناس الذي يكونون هم أفضل من غيرهم، ولا شك مهما كان حجمك فأنت ممكن ترجح كفة عن كفة مثل (**بيضة القبّان**) تكون شئ صغير وتؤثر في الميزان.
انظر اليهود في أمريكا عندهم أحزاب وعندهم أصوات، أصواتهم هذه يجعلوها أصوات مرجحة لحزب قوي سواء ديمقراطيين أوجمهوريين فهم يدعموا الجهة التى تعطيهم أكثر، فيذهبوا للحزب هذا، ويذهبوا لهذا ماذا تعطينا؟ الذي يعطيهم أكثر يحولوا أصواتهم إليه، وهذه أصوات مرجحة، من الممكن أن تكون عدد قليل ومرجح، ولو لعدد قليل ممكن نركز جهودنا ونطلع واحد اثنان في البداية، وهذا أفضل من أن تكون خارج النتيجة ومؤثر سلباً، فنحن في الخارج ومع ذلك نحن مؤثرون في النتيجة، وما حصلنا شئ!!

سؤال اضافي: هل نستطيع أن نقول أن العملية الانتخابية والواقع الديمقراطي الآن في العالم الإسلامي عامة وفي فلسطين خاصة أصبح واقع يلزم الإسلاميون أن يشاركوا فيه من أجل تحقيق أهدافهم؟

الجواب: والله شوف، وسيلة التغيير السلمية المتاحة الآن هذه، كوسيلة تغيير سلمية نحو الإسلام، ولكن وسيلة التغير الأخرى السيف إذا كنت تريد، لكن إذا كنت تريد التغيير بالطريقة السلمية فهذا هو المتاح الآن على الطريق وهو أفضل شيء، وهذا الطريق يحمي الدعوة، فأنت من المكن لا تستطيع أن تدعو بحرية إلا إن كان لك قوة في البرلمان، وإن لم يكن لك قوة فلا تستطيع أن تفعل شيء وحتى لا تستطيع أن تدعو، فإذا كان هذا هو الوسيلة السلمية المتاحة فأعتقد أننا يجب أن نخوضها، ولو وجد الوسيلة الحاسمة الأخرى وهي التغير بالسيف والقوة فهذا خير.

السؤال السادس: ما هو الموقف الشرعي لإعلان حماس هدنة طويلة الأمد مع اليهود بدل من الاعتراف بشرعية اليهود؟

الجواب: هذا جيد، وهذا شرعي، إذا ما أستطيع أن أحارب اليهود، فأنا أقوم بهدنة، لأن الهدنة أنفع لنا لتسليح الشعب الفلسطيني وزيادة قوته إلى أن يشاء الله تعالى بدل أن تكون حرب معلنة عليّ وأنا في حالة ضعف وتحت مطارق العدو وردي على اعتداءاته محدود، إذا كان هذا فهو خير.

تعليق: شيخنا ماذا لو كان هذا الأمر خطة وتكتيك سياسي عند اليهود وغيرهم من أجل دفع حماس للقبول بالسلطة وبالتالي مع الوقت دفعهم إلى مسالك معينة في دهاليز السياسة وفرضها، وبالتالي تفقد مصداقيتها فضلاً على أنهم يستطيعون تحجيمهم من خلال العمل السياسي ومعرفة نفوذهم ويسهل متابعتهم ويصبح كل شيء مكشوف ظاهر.

الجواب: أنا أريد أن أعدّلك السؤال بالطريقة التالية: ما الذي يتوقع أن تصنعه إسرائيل لحماس وما هي خطط العدو التي يمكن تصورها، وخصوصاً أن حماس بالنسبة لهم مشكلة؟ هذا الذي ينبغي أن يسأل ... جيد.

لا شك أن نجاح حماس ووجودها على هذا الشكل، أعني هي موجودة عن طريق المشروع العالمي الذي تنادي به أمريكا وهو مشروع الديمقراطية، هذا الأمر محرج لأمريكا والغرب كله ولإسرائيل.

واليهود واجهوا مشاكل كثيرة، ونستطيع أن نقول أنهم تغلبوا عليها كلها، وبعض المشكلات التى واجهوها حتى يقيموا دولتهم وكان بعضها قاب قوسين أو أدني من أن إسرائيل تزال.

منها على سبيل المثال: انتشار العمل الفدائي في فترة ما قبل 1967م وبعده إلى 1970م وأصبح الشعب الفلسطيني الذي في الأردن مسلح للنهاية، من الصغير إلى الكبير، وكنت تدخل عمان هذه وتمشي في السوق فتجد الفدائيين مدججين بالسلاح من أولهم إلى أخرهم أكثر من الماشين، وقد قلت لو أن الوضع استمر هكذا لعشر سنوات تزال إسرائيل، لكن انظر ماذا صنع اليهود بعد ذلك حتى جعلوا هذا أثر بعد عين.

كذلك ما كان للفدائيين في لبنان من القوة الهائلة.. الهائلة، ومع وجود الضغط على اليهود، وما كان للشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير من الأموال التى هي أكثر من أموال الكل. واليهود كانوا قائمين في وقت من الأوقات وكل المحيط العربي والإسلامي وكان أكثر الدول ضدهم انظر كيف استطاعوا شيئاً فشيئاً أن يغيروا كل هذا. وانظر لما كان الالتزام الأمريكي بأنهم يمشوا في السلام وأنهم يكونوا مع الشعب الفلسطيني، استطاع اليهود أن يحطموا أخر شئ منه، حتى جعل شارون بوش لا يتعامل مع ياسر عرفات ويغلق كل الأبواب حتى قال: أنهينا القضية الفلسطينية. وأنا أرى أن مشكلة حماس بالنسبة لهم مشكلة وهي مشكلة صغيرة أو ليست بالشيء الكبير لهم، وسيعملوا على تفريغ هذا الأمر من محتواه، ومن الأشياء التي يمكن أن يفعلوها الآن أن يصلوا إلى قرار من الدول مثل أمريكا وغيرها أن لا يتعاملوا مع حماس وأنهم منظمة إرهابية، علماً أن الأمريكان قالوا في البداية: نحن مستعدين نتعامل معهم إذا اعترفوا بإسرائيل!! وكذلك من الممكن أن يعملوا فتنة بين الشعب الفلسطيني وبين حماس حتى يكرههم الفلسطينيين ويتمنوا زوالهم وهذا عندما يرى الشعب الفلسطيني أنه حوصر وضيقوا الأمر عليه ولا أحد يساعدهم من الخارج، وكأنهم جلبوا البلاء عليهم فينقلبوا عليهم، فالذي انتخبهم ينقلب عليهم وتصير المسألة أسوء.

المهم أن اليهود سيتحركوا تحركات كثيرة وممكن أن يكون هذا العمل بعض شهور أو سنوات كأن لم يكن، فالظروف صعبة جداً، وإذا لم يكن هناك شئ فوق الأسباب وإعانة من الله تبارك وتعالى، فما أدري.. كأن المستقبل مقفل، فالله المستعان.

تعليق آخر: شيخنا ... ممكن بعض الدول العربية تساند وتساعد بحيث تتبنى بشكل جدي مثلاً رواتب الموظفين للفلسطينيين، وغيره.

الجواب: فيه من الدول العربية من يساعد بشكل غير رسمي. لكن الأمور صعبة، والطريق أمامهم صعب.. صعب جداً، ومن الممكن أن يكون العدو الأول لهم هو الشعب الفلسطيني إلا إذا ما الأمر انفرج، لأن الموارد الموجودة داخل فلسطين موارد قليلة جداً فقد جُرّدوا من كل شئ، أو أن يكون الشعب مستعد للتضحية تضحيات طويلة وعمل طويل، أو ينفك الحصار عنه ويصير له منافذ للخروج وتعلن له دولة حتى لو ما يعترف بها اليهود، ولكن تعترف بها دول أخرى.. في هذه الحالة يمكن أن يكون هناك أمل، المسألة ليست بسيطة.

السؤال السابع: هل اعتلاء قيادة حماس سدة الحكم في السلطة الفلسطينية يحول هذه السلطة إلى سلطة شرعية يجب لها الطاعة الشرعية والبيعة وكل ما تقوم به من معاهدات وهدنة يجب الإلتزام بها.

الجواب: انظر... المسألة ليست إقامة خلافة إسلامية، التعامل مع الحكومات القائمة الآن سواء كان المسمى إسلامي أو غير ذلك يكون تحت قاعدة: إنما الطاعة في المعروف، وليس بالضرورة إنها ستشرع وستسير في كل قوانينها حسب الإسلام كما إن التى ستوافق فيه الإسلام شئ قليل مقابل غيره. والمسلم في هذه الظروف الاستثنائية ما يراه طاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم يطيع فيه، وما يراه معصية فلا يطيع.

السؤال الثامن: إذا اضطرت حماس للجلوس والتفاوض مع اليهود هل لهم مبرر شرعي في ظل الظروف الحالية الراهنة. وهل هناك حدود وضوابط؟

الجواب: ما في مانع من المفاوضة مع العدو. والحدود والضوابط التي يجب أن تكون ذكرناها سابقاً، مثل أن لا ينقض عهد من عهود الإسلام، كدعوى ما يسمي بالسلام الدائم وأنه لا عداوة، وأنه أصبحنا شعبين صديقين للأبد، ونسلم لكم ما أخذتموه من فلسطين ونرضى بما تركتموه لنا مثل هذا لا يحل أبداً. وإنما معاهدات الهدنة تكون للتهدئة ولوقف القتال أو ما سيتركه اليهود وينسحبوا منه وهكذا، وأنا ظني أن اليهود لن يعترفوا بحماس كممثل للشعب الفلسطيني.

السؤال التاسع: شيخنا هل من نصيحة عامة للسلفيين في فلسطين، تنبهم فيها إلى طبيعة الصراع وأوليات العمل وما الذي يجب أن يقوموا به والمفروض عليهم بحكم أن دعوتهم ناشئة داخل فلسطين.

الجواب: أولاً يجب أن يحددوا هدفهم، ما الذي يريدونه من أجل الدخول في القضية الفلسطينية، وماذا يريدونه بالضبط؟ هل عندهم هدف تحرير فلسطين من هذا العدو اليهودي أو إقامة شرع الله تبارك وتعالى في

الأرض، أو دعوة المسلمين للرجوع إلى الدين. فما الهدف الذي تريد، ثم العمل على وفق هذا الهدف، لأني أري أن كثيراً من الناس يسمي نفسه بالسلفية!!! ولكنه يعيش وليس له هدف واضح في عملية جهاده ودعوته. إذا حددوا أهدافهم ممكن يؤخذوا الخطوات الصحيحة. وإذا استمعوا لهذا الكلام السابق في العمل الديمقراطي قد يقتنعوا أن يخوضوا في هذه التجربة وهذا في صالحهم، أو يخوضوا في أعمال الجهاد وهذا كذلك عمل مشروع. لكن بعض السلفية للأسف تري تناقض بين السلفية وبين الجهاد وكأنه أصبح شئ محرم!! فإن كانوا يريدون سبيل الجهاد بالسيف فهذه طريقة للدعوة وقيادة الشعب الفلسطيني والعمل على نشر الإسلام وهذا باب. وإن كانوا يريدون فقط القيام ببعض الأعمال الخيرية يمشي في هذا الباب، لكن يجب عليهم معرفة المحيط الذي يعيشون فيه، وماذا كان يضرهم إذا دخلوا في العملية الانتخابية وساهموا في إنجاح بعض المسلمين، وماذا يضر وأنت كتلة من مثل أن السلفية عندهم عشرة آلاف صوت في فلسطين فهذا له ثقل يجب أن يضعوه في المكان المناسب، أنت عندما حجبتهم بهذا الشكل غيرت النتائج، وإنك لو وضعته ووجهته في المكان المناسب لاستفدت منه، وطلّعت اثنين ثلاثة وكان لك صوت مع الأصوات التي تنادي بالحق وإقامة شرع الله وعدم التنازل لليهود وغير ذلك من إصلاح أحوال الناس ومحاربة الفساد، يعني يكون لك كيان.

السؤال العاشر: شيخنا .. كلمة أخيرة هل من نصيحة توجهها إلى حماس في مثل هذه الظروف. لأننا حقيقة حريصين على التواصل معهم، وايصال رسالتنا إليهم.

الجواب: والله نحن ندعو لهم بالثبات، ونصيحتنا لهم بالصبر على المشكلات الكبرى التى يمكن أن تواجههم، وأنهم بدأوا الآن في مرحله صعبة أكبر من المراحل التى مروا بها سابقاً. وأن مددهم وسندهم الحقيقي هم أهل السنة في العالم الإسلامي والواجب عليهم أن يتجهوا نحوهم، والخوف أن الشيعة يركبوا موجتهم، وإذا ركبوا موجتهم قد تكون كارثة ومصيبة على فلسطين وعلى العمل الإسلامي مستقبلاً.
والشيعة في كل تاريخهم لم يكونوا مأمونين أبداً مع المسلمين، قد يكون لهم الآن في الوقت الحاضر لسان قوي وإظهارعداوة لليهود، لكن التاريخ كله يقول بغير هذا، وخالد مشعل لما كان هنا كلمته في هذا الموضوع وقال إنهم على وعي بهذه القضية.

تعليق: في حالة اختيار حماس للهدنة طويلة الأمد مع اليهود، ما هو الواجب على الأخوة الذين يقومون بالمقاومة المسلحة من الفصائل الأخري، هل خير لهم أن يلتزموا بالهدنة التى تقوم بها حماس أم ينفصلوا عن تلك الالتزامات ويستمروا في عملهم.

الجواب: لا، خيرٌ لهم أن يكون القرار واحد أفضل، أما إذا ظل كل واحد يشتغل لوحده سيكون لها أثر سلبي على حماس.

تعليق آخر: فتح ما راح تخليهم ستفسد أي شئ يقومون به.

الجواب: والله لو أن الشعب الفلسطيني تخلى عن فتح وخصوصاً بعد أن ظهرت فضائحهم الكثيرة وفسادهم الذي ظهر، فمنظمة التحرير أتلفت أموال طائلة وسُرقت أموال كثيرة، فقد كانت تملك ثروة في يوم من الأيام ما تملكها الكويت أو أي دولة أخرى، أقرضوا سوريا أكثر من مائة وخمسين مليون، وتعطي منح بخمسين مليون دولار لدولة من دول أمريكيا اللاتينية، يعطيهم عرفات منحة هكذا ليست قرض، على الأقل أعطي دولة تساعدك وتقف معك. المشكلة الحين أنهم يقولون أن عليهم ديون بالمليارات ليس فقط أخذوا الميزانية الموجودة، بل هم مقترضين. وهم لم يقيموا الدولة بعد وعليهم هذه الملايين، فالله المستعان.

تعليق إضافي: الزهار قبل أيام أعلن أن هناك 35 ألف وظيفة وهمية في جهاز الأمن و20ألف وظيفة في الدوائر الحكومية الأخرى وأن رواتب الموظفين في السلطة 90 مليون دولار شهرياً شاملة ما سبق، وأن دخل السلطة شهرياً 100 مليون دولار، ومع هذا ستتسلم حماس ميزانية مديونية لا يوجد بها شيء!!!

الجواب: طيب، أين أموال الفلسطينيين التي إكتنزوها طوال هذه السنوات، وكان في ذلك الوقت مفروض يدفع الموظف الفلسطيني 5% من دخله لمنظمة التحرير. أين ذهبت هذه كلها!!! إنا لله وإنا إليه راجعون.

تعليق: المشكلة شيخنا أنه حتى لو كان هناك دعم من هنا وهناك، فإنه لا بد أن يمر أولاً عبر اليهود، ومن ثم يحولوه للسلطة.

الجواب: الله المستعان، مشاكل كبرى... يعني أنا أتصور الآن الفلسطينين في سجن كبير، وهؤلاء موجودين لكي يديروا الناس الذين هم في السجن والتموين والأكل والشرب بيد السجّان، وعندما ما يجدون أكل أو غيره ماذا يفعلون، ممكن يقوموا عليهم.

تعليق آخر: أظن شيخنا أنه لا توجد مصلحة لليهود لكي يضيقوا الخناق إلى حد الموت، لأنه ساعتها سيقوم الفلسطينيين مرة ثانية ولا يوجد شيء يخسروه أكثر من هذا، وتنهمر على اليهود الصواريخ. كذلك توجد نقطة عند الفلسطينين ممكن أن يلعبوا فيها، وهو كما صرح "أولمرت" أنه يجب على اليهود تحديد حدود دولة إسرائيل، هذا الإعتراف يأتي الآن وخصوصاً مع هذا الجدار الذي بنوه وحصروا أنفسهم داخله طلباً للأمان. هذا كله دليل على قوة المقاومة وأنهم عجزوا عن قيادة الشعب الفلسطيني.

الجواب: هم اليهود الآن متورطين، ليس الفلسطينيين فقط، كما أن ورطة اليهود أكبر من ورطة الفلسطينيين، أين يذهبوا بالفلسطينيين كما أنهم عملوا معه كل شئ لينفوه ويفنوه ويضيعوه ولكن ما نفع، بل هو في ازدياد يوم عن يوم. حتى الذين هم في مناطق الـ 48 على الرغم من التغريب

الذي تعرضوا له، إلا أنه في روح جديدة إسلامية بدأت تسري فيهم، هذا مع زيادة التوالد في الشعب الفلسطيني، وكانوا هم متوقعين أنه لسنة قريبة سيصبح الفلسطينيون أقلية ولكن الأمور تجري على غير ما يشتهون، ولذلك جعلوا هذا الجدار ليحموا أنفسهم، ولمحاولة حصار هذا المد.

تعليق إضافي: شيخنا، نشرت إحدى الإحصاءيات القريبة عندهم أنه إذا استمر معدل التوالد عند الفلسطينيين بهذا النحو، ومع الأخذ بعين الإعتبار الهجرة العكسية عندهم، فإن النسبة ستصبح عام 2025م هي 20:1 لصالح الفلسطينيين.

الجواب: إن شاء الله تكون هذه هي البداية لنهاية دولتهم وزوالها.

المركز: جزاكم الله خيراً شيخنا، ونفع بكم وبعلمكم، ونسأل الله أن يبارك فيكم وفي جهودكم.